9
2008
يوميا: الإنسان والتطور
الإصدار الإلكتروني

النشرة اليومية
مايو 2008

النص البشري في سوائه و إضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفسور يحيى الرخاوي

مقالات مايو 2008

المجلد 2، عدد 9- مايو 2008
إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النـــص البشـــري فـــي سوائـــه و إضطـرابـــه

... قـــــراءة من منظـــور تطـــوري

بروفســـور يحيـــى الرخـــاوي

مـقـــــالات مـــــــاي 2008

الفهـــــــــــرس

الخميـــس 2008-05-01:
244- وقفة عند حلم () 1954
الجمعـــة 2008-05-02:
245- حوار/ بريد الجمعة 1961
السبـــت 2008-05-03:
246- غموض جريمة، وتفسير أسهل 1968
الأحـــد 2008-05-04:
247- المقامة الثانية - نبضةُ قلب 1970
الإثنيـــن 2008-05-05:
248- مقتطفات وأسئلة من كتاب: الأسطورة والمعنى 1972
الثلاثاء 2008-05-06:
249- لعبة الطيبة بين أصدقاء الموقع (1 – 2) 1977
الإربعاء 2008-05-07:
250- لعبة "الطيبة" بين أصدقاء الموقع (2من2) 1986
الخميـــس 2008-05-08:
251- قراءة "أخرى" على أحلام فترة النقاهة 1993
الجمعـــة 2008-05-09:
252- حوار/ بريد الجمعة 2001
السبـــت 2008-05-10:
253- فَكَأنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعا 2017
الأحـــد 2008-05-11:
254- باب جديد استشارات متبادَلَةٌ 2019
الإثنيـــن 2008-05-12:
255- سلسلة ممتدة عن الإدمان والإيمان (1 من ؟؟؟) 2022
الثلاثاء 2008-05-13:
256- عن الإدمان والإيمان (2 من ؟؟؟) 2027
الإربعاء 2008-05-14:
257- عن الإدمان والإيمان (3 من ؟؟؟) 2032
الخميـــس 2008-05-15:
258- أحلام فترة النقاهة 2035

الجمعـــة 2008-05-16:
259- حوار/ بريد الجمعة 2038
السبـــت 2008-05-17:
260- أما لديكَ بلسما يعيدُ فى أمّتنا الرجولة؟!! 2065
الأحـــد 2008-05-18:
261- باب جديد (استشارات مهنية) 2068
الإثنيـن 2008-05-19:
262- دمعتان من خلف الأقنعة 2075
الثلاثاء 2008-05-20:
263- عن العلم والعقل والتاريخ والمعرفة 2077
الإربعاء 2008-05-21:
264- لعبة الكراهية 2084
الخميـــس 2008-05-22:
265- أحلام فترة النقاهة 2087
الجمعـــة 2008-05-23:
266- حوار/ بريد الجمعة 2089
السبـــت 2008-05-24:
267- برغم كل الجارى، مازال فينا: "..شئٌ ما" 2115
الأحـــد 2008-05-25:
268- "... تسافر أم تبقى؟ والفروق الثقافية" 2117
الإثنيـن 2008-05-26:
269- النورس العجوز (هل عاد يستطيع؟) 2122
الثلاثاء 2008-05-27:
270- الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشاركٍ على حدة" 2125
الإربعاء 2008-05-28:
271- قراءة فى قيمة الكراهية من خلال الاستجابات 2132
الخميـــس 2008-05-29:
272- أحلام فترة النقاهة "نص على نص" 2146
الجمعـــة 2008-05-30:
273- حوار/ بريد الجمعة 2149
السبـــت 2008-05-31:
274- لكنّ سيد قومه المتغابى!!.. 2161

الخميـــــــس 01-05- 2008

244-وقفـــــــــــة عنـــــــــد حلـــــــــم (51)

قراءة النص بما يستثيره !!

هل هذا يصلح نقداً آخر!!؟؟

مرة أخرى، ليست أخيرة أتوقف لأتساءل:

هل أكمل قراءة هذه الأحلام (الإبداع) هكذا؟

هل أصر أن أواصل وأنا أشعر أن ثم شيئا غير مريح، يصل إلى درجة الرفض، خاصة حين تفرض علىّ القراءة النقدية التقليدية، أن أقوم بترجمة النص إلى رموز وبالذات إذا كانت واضحة؟

هذا ما حدث لى فى حلم (51)،(وغيره مثلا: حلم 11، وحلم 6، وحلم 22، وحلم 31، وإلى درجة أقل حلم 1 وحلم 12 ... إلخ)

هل ثم سبيلٌ آخر؟

طلب المشورة

مرة أخرى، ليست أخيرة أيضا، أطلب من المشاركين الحوار والمشاركة فى منهج جديد لآح لى من تعقيب صديقين وصلانى حول حلم (51) بالذات، ليسا نقدا بالمعنى المباشر.

هذا الحلم، مثل قلة من الأحلام، وصلنى فاترا كما قلت، فاضطررت اضطرارا أن أقرأه رمزا يؤرخ لنقد حركة يوليو (ربما قبل أن تَتَثُّور مؤقتا)، وقلت إننا لم نعد فى حاجة إلى نقدها رمزا بعد أن تعرّت كل هذا التعرى، وأصبح نقدها، بل ورفضها، مباشرة أمراً متاحا (وأحيانا مطلوبا)

وصلنى هذا الحلم فاترا واعترفت بذلك، ثم اضطررت إلى ما اضطررت إليه

جاءت قراءتى له فاترة كذلك، سجلتها واعترفت بورطتى.

ما جدوى هذا وذاك؟ (النص المرموز، والنقد تحصيل الحاصل؟)

ما أن وصلنى تعقيب كل من الصديقين رامى عادل ومدحت منصور، حتى انتبهت لاحتمال آخر، ثم قررت أن أطرح الأمر كله عليكم كما دار بخلدى، هكذا:

ابتداء: أعيد نشر الحلم بدلا من الإشارة إليه بوصلة (يومية 24-4-2008 "حلم 51، حلم 52") قد يكسّل القارئ أن يستعملها.

****

حلم 51

وقف القطار دون وجود محطة فتساءلت صاحبتى عن السبب ولكنى لم أدر كيف أجيبها.

واذا بكتائب من الجيش تطوقه فتقتحمه شاهرة أسلحتها وساقت الى الخارج كثيرين من ضباط الجيش الذين كانوا بالقطار وعددا محدودا من المدنيين. وقبض علىّ فيمن قبض عليهم فتركت صاحبتى منزعجة خائفة. وجدنا أنفسنا فى صحراء. أمرنا الجنود المسلحون بخلع بدلنا والبقاء بملابسنا الداخلية، ولكنهم وضعوا العسكريين فى ناحية والمدنيين فى ناحية، واخذنا نتهامس أننا ضعنا وانتهى الأمر.

وجاء قائد الجنود ونادى علينا كل واحد باسمه. وتساءل صوت منا

- هل تقتلوننا بلا محاكمة؟
- فأجاب القائد بصراحة:
- الامر لا يحتاج الى محاكمة

وتحرك القطار فتذكرت صاحبتى.

(انتهى الحلم)

وإليكم تعقيب الصديقين:

أما **رامى عادل** الذى سمح له تداعى أفكاره أن أصنّفُهُ ناقدا رغم أنفه، نتيجة ما وصلنى من تعقيبه على شعر لى؛ وهذا ما أثبته فى بريد الجمعة الماضى، فقد كتب لنا ما **حركّهُ فيه هذا الحلم (51) مايلى:**

حين ارى أمين شرطة ارتعب وخاصة اذا كان متخفى فى زى مدني.

حين أمشى - او أركض - ليلا اشعر أنه من الممكن أن يخطفونى خطفا,

أنا مسئول عن حدوث انقلاب وفوضى وحظر تجول وخلل امنى

أصبح الضرب على القفا تقربا لله,

غير الإتاوات.

فى فيلم الارض اختلط دم بعويل وسباب وقصف.

الخوف والانكماش والمطاطيه أسلم يا عم يحيى.

حيطان الزنازين متلطخه نزيف.

عربات الشرطة صارت متسلحه بالمدافع.

وصرنا أغرابا نحذر السعار وداء الكلب.

التعقيب

بدلا من أن يستسلم رامى لإغراء ترجمة الحلم إلى ما يرمز إليه بشكل مباشر (كما اضطررت أنا آسفاً) استثاره الحلم وجرجره فأثبت لنا ما أثبته هكذا من وحى الحلم.

وصلنى أن هذا نوع آخر من النقد،

وصلنى أنه تقرير تلقائى لما ينبه إليه الحلم ويحركه فى هذا القارئ الناقد، بدلاً من أن يضطر أن يعرض رأيه مفكّرا مُنَظِّرَاً.

أكرر أن ما وصلنى من تداعى رامى على الشعر الذى نشرته هنا (المقامة الأولى باسم **"كومة رعب"**)، هو الذى دفعنى إلى هذه الوقفة، وأنا أبحث عن منهج آخر.

د. مدحت منصور

أما د. مدحت منصور فقد وقع تحت تأثير الحلم بألفاظه وفى محاولته أن يعبر عن ما وصله إضافة أو تبديلا قدم أعتذاره لصعوبة ذلك، ومع هذا فالمحاولة فى نفس الاتجاه ونقدم إقرار محاولة الابن مدحت بطبيعة محاولته.

فكرت فى الاعتذار لأن رؤية الحلم الأولى فرضت نفسها بوضوح و كأنى أنقل نقلا

ثم قررت ألا أعتذر.

.....
.....

قد كنت فى قطار آخر و صاحبتى معى أيضا, يبدو أنه نفس القطار, توقف فى محطته لكننا لم نجدها ووضح أن القطار لن يستطيع التقدم و لم يستطع العودة فقد نسفت القضبان , الكتائب حاصرت القطار , فصلوا المدنيين عن العسكريين و بعد أن أصبحنا بالملابس الداخلية أطلقوا النيران تحصد الكل , تملكنى الرعب إذ كنت طفلا , تسللت إلى الصحراء تاركا الجثث ورائى أتبع خطى صاحبتى و كان ذلك سهلا إذ كانت تنزف , واضح أن النيران أصابتها هى أيضا.

كانت تسير حافية القدمين فى لهيب الصحراء.

عدت إلى منزل فوجدت الحاج أبو اليزيد فى زيارتنا يتحدث عن الغازات السامة التى سُنَبأد بهَا، وأمى تكابر فى رعب: لن يستطيعوا ذلك.

لم أر وجه صاحبتى إلى أن قابلتها بعد عدة سنوات , كنت صائما و كان العطش على أشده , تلبس نقابا أسود يغطى وجهها , فهمت أنه قد تشوه, أرضعتنى ثديها حتى ارتويت , ثم رأيت نفسى شابا ورأيت صاحبتى و قد أنهكها التعب و جاء العسكريون القتلة بملابس مدنية و تناوبوا اغتصابها وأنا أقف لا أفعل شيئا و لم أرها بعد ذلك.

التعقيب:

ما رأيكم فى هذه الطريقة فى قراءة النص؟

أليست أفضل من القراءات التى أقدمها حتى الآن، وأنا أكاد أضيق بها؟ خاصة حين اضطر المرة تلو المرة إلى التفسير والقيام بترجمة النص لما يصلنى رمزا غصباً عنى؟

هل أحاول أن أتعلم من رامى ومدحت

أنا مرعوب من هذه الفكرة ورافض لها حتى الآن،

فماذا؟

ملحق النشرة:

(**ملحوظة:** مرة أخرى: آسف، وعلى من سبق قراءة ما يلى أن يكتفى بالتعقيب - آخر سطرين -، لكنى عدت أثبت النص كما أثبتُّ نص حلم (51) فى أول النشرة، ثم أثبت ما اعتبرته بمثابة النقد التلقائى من رامى، للتأكيد على الفكرة التى أريد طرحها فى هذه اليومية المنهج، وأنتظر الرأى فيها)

النص الشعرى، ونقد رامى، والتعقيب

كوْمَـةُ رغْب

يا أيها الرعب المكوَّم عند جذر القول، شوكِ الوصل، غورِ الصدِّ،

قِفْ.

لاتُلقِنى تحت السنابكِ والخيول مُطْهَمَةْ.

قفْ، واختبئْ خلفَ الوفاءِ النابتِ المتعدِّدِ الوجْهِ الملوَّنِ أحرفا لا تنطفئْ...،

لا تكتملْ.

قفْ.

لا تطلب الأخرَى المزيَّن حرفُهَا ببريق وعى الصبح لمَّا ينبلجْ.

لا،.. .. لا لم يُقَلْ بعد الذى لا يرتسم أبدًا, لأنَّ الرسمَ ضد الإسمَ, ضد الحرفِ، ضد العين: ضد الحقِّ، ضد الوجدِ سهْمًا يغمِدُ الجُمَل المفيدة فى الرمال الزاحفة.

يا حولُ ماذا حوّلَكْ؟

فى أىِّ شبه القارة المنسيةِ الرّبع المكوَّم خاليا خلفَ الشبكْ؟

فى أىِّ شكلٍ صوَّرك؟

فى شكلِ عنقاءِ اليمامةِ أيقظتْ نومَ المطأطئِ رأسَه
خلفَ السياجِ يناهزُ العمرَ الذى قد أفرزك؟

فبأىِّ آلاء الحياة البكر عاهدَكَ الذى لا يملكُ
العهدَ الذى قدْ كانَ لكْ؟

أمدد يمينكَ خلفَ وهم البُعدِ، بَعْدَ البَعْدِ
عمَّا أنت فيه الآن، ليس الآن إلا من سَلَكْ.

ما أحلكَكْ !

يا أيها العجز الفجور المختبئ, فى عمق طياتِ الحياء
الباسم المتهرِّب،

ما أغفلكْ،

لستَ المهيأ للرسالةِ جمرة حمقاءَ تُخفى وجهَ ظلٍّ أشعلكْ.

قالتْ: وأيم الحق لمْ تُولد، ولم يكُ للكيان الغامض
المهجور كُفْؤا أو أحَدْ، فظللتَ مشروعاً تدور كما الرَّحَى فى
بؤرة الكهف المكوَّم خاليا خلف الشَّبَكْ.

فتحرَّك القمرُ المغطَّى وجهُهُ: بالطِّينِ,

بالسُّحبِ الجليلةِ،

بالنعومة، باللزوجة،

بالشراسةِ، بالبله.

هل أُجهِضَ اليومُ الذى لم يأتِ بعدُ؟ رغم المخاض
المنتظمْ؟

تبًّا ليوم ماوُلدْ،

تبًّا لعَيْنٍ لم تجدْ،

تبا لقلبٍ لم يعد،

تبتْ يداهْ،

طُمِسَتْ رؤاه،

ما أغنَى عنه ما كسَبْ.

.....

القوة المُدوِّرةْ؟

وبقايا عُشِّ القُبَّرةْ؟

ورياحُ رائحةٍ تفوحُ بلا لقاحْ؟

ودوائرُ الحظِّ السعيد، دفاترُ التوفير، سِعْرُ
الفائدةْ؟

آل المآلُ إلى المُحالْ.

ما دام عَقـرَبُـهَـا يُـطـارِدُ عـقـربـاً ضـلَّ السؤالْ،

ضلَّ السؤالُ طريقَـهُ نـحـوَ السؤال المائل المتمهِّـل الخطو الذى ضلَّ السؤالَ بدورهِ نحوَ التساؤل كدْح كـلِّ الموقنين بحتم خطو الكدْح نـور الحقِّ ليسَ كمـثـلـه شئ مضَى, شئٌ أتَى، شئٌ يكون بلا كيانْ،

لكنَّهُ هو كلُّ شئ.

وجهٌ بعـمقِ الشـوقِ نحوَ الشرقِ ينـتـظرُ الأنَا،

ليسـتْ هُـنَا.

وجهٌ تـوارى تحت ظل الطفل يجرى خلف طيف سحابةٍ أسمتها أم الخِضر باسم الجدة العذراء ضاعت تحت صعق سنابك الخيل الذى قد ظلَّ يجرى بعد خط نهاية السبق الذى ما كان قطُّ لهُ نهاية.

فرسُ النبىّ، ...ذاك الذى قد أسرجوه لغير وجهة صاحبه، فرس النبى المائل الرأس المطأطئ ذيله نحو الشياطين التى تلهو عميقا بعد غوْر الهاوية

فرس النبى فراشة الفردوس سحر الملتقى عند الذى مِشكاته من زيت زيتون يقطّر شافيا سم المخاوف والمهارب والمحارق والرؤى.

ضاع الصدى فى رجع ترديد النُّواح على الفقيد **"المَاوُلِدْ"**.

رامى عادل: تعقيب على يومية "كومة رعب"

ذهب ولم يعد،

ممتطيا الضباب الشائك،

راقدا خلف سور التيه المفاجيء،

لاعقا طينة الارض الخليله،

محتدا زاعما انه الرافض الأوحد،

فرموه بغصن الفل،

روّعوه، حملوه، توّجوه بتاج من خشب،

آهٍ يا قلوبا من حطب،

غزال شرد فمال الدود وقد ورد من كل حدب،

لا لم يغب،

ماله وَجَمْ ..

فقط ارتطمْ

لاهٍ وَهَنْ.

لا لم يأن أن يعدلَ، فقد عَزَمْ.

د. يحيى:

هذا يا رامى أبلغ ما جاءنى من نقد لمثل هذا الشعر الذى عزفت عن نشره سنينا،

وردك هذا قد يشجعنى، أن أنشر بقية المقامات ولو متباعدة.

(انتهى ما جاء ببريد الجمعة)

وبعد ...!

ما رأيكم؟ دام نقدكم؟

الجمعـــــــة 02-05-2008

245- حـــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

حوار هذا الأسبوع موجز نوعاً، ذلك لأنى أجلت الردود على تعقيبات نقد أحلام فترة النقاهة، بعد المفاجأة المنهجية التى نشرتها أمس، وقلت ربما أجمع كل التعقيبات حول الأحلام إما يوم الخميس القادم وأنا أطرق باب هذا المنهج الجديد، وإما فى بريد الجمعة القادم، فعذرا.

د. أسامة عرفة: حوار الجمعة 25-4-2008

التطرف فى الحق ليس تطرفا بل هو عين الوسطية، بل هو عين الفضيلة وعلى جانبيه تطرفان أحدهما يتدرع (بالدال) الدين والآخر لا دين له .. أما تحريك الديالكتيك فى العلاج الجمعى لتعميق الموقف فهذا لا نختلف فيه جزاك الله عنا كل الخير.

د. يحيى:

مرة أخرى، أوافقك بحذر شديد يا أسامة، ولكن كيف تسمى كلا من الوسط والطرفين: تطرفا فى نفس الوقت؟

الوسطية الشهادة يا أسامة، هى شهادة على أنفسنا وعلى الناس، وهى لا تقع فى وسط أى طرفين، لكنها حركية فاعلة متوجهة. حركية الديالكتيك يا أسامة ليست فقط فى العلاج الجمعى، بل هى صانعة الحياة - بفضل الله- منذ كانت .

د. أسامة عرفة: جمل المقالات الخاصة بفرويد

أحيانا يخيل لي أننا نولد نحمل كل برامج كل مراحل النمو ثم تبدأ تنشط من خلال تفاعلها مع المحيط وعبر معطيات النمو غير أن هذه التراكيب قد تنشط خارج دورة النمو وحدودها الزمنية فتأتي متجاورة كما نرى في حالات الذهان فنجد المريض ذو العشرين عاما يصف لنا أنه ثلاثة طفل في الخامسة وشاب في العشرين وعجوز في السبعين وآخر أو أخرى يصف كون نصفه ذكر ونصفه أنثى أو تصف نصفها أنثى ونصفها ذكر .... الخ وكيف أن الذهان يأتي بالمكونات (تراكيب) والمراحل(نمو - تطور) معا منفصلة في مستعرض آني يتجاوز حدود التفعيل في

الزمن ومتجاوزحتى لقواعدالنمو على المستوى النيورونى حتى إلى ما قبل الفعلنة النيورونية إذا جاز التعبير

كما يمكن أن يأتي لنا الذهان بمختلف مستويات الوعي متجاورة أو متداخلة او متبادلة..

كيف تَأتَّى لفرويد وصف ما و صف في حين كان معظم عمله مع العصابين في حين أن المدرسة الكبرى تأتي من مواكبة وتأمل الذهان؟

د. يحيى:

لا أريد أن أناقشك الآن يا أسامة فى التفاصيل، وكل ما اقترحته -أو أغلبه- ليس له علاقة مباشرة بمقالاتى عن فرويد.

الأرجح عندى أن حدْس فرويد جاء من داخل ذاته، ومن التاريخ ومن قراءاته الموسوعية وموقفه النقدى، فأصبح أقرب إلى حدس المبدعين منه إلى رصد المشاهدين، وقد فَرِحْتُ حين قرأت موقف جاك لاكان - على اختلافه مع فرويد- بقدر احترامه له حتى التقديس أحيانا- فَرِحت حين تعامل معه باعتباره شاعراً، وقد نَقَده على أنه كذلك، الأمر الذى أنكره فرويد على نفسه طول حياته خوفا من نفيه من حظيرة العلماء أكثر فأكثر.

د. أسامة عرفة: قصة مبارزة

عندما قرأتها للوهلة الأولى دار بخلدي عدة خواطر ثم انصرفت ولكن أثناء نومي حلمت بالتعليق التالي:

الحركة في الزمان .. التكثيف في المكان .. سقوط حواجز الزمان...

يخرج الحي من الميت!!!

وهي لحقت تحمل إزاي ؟؟

لقيتني باقول: يعنى هو كان معاه مسدس لما هايبقى معاه موبايل..

وبعدين شفتك في الحلم بتقول لي بس ده كان جدع بصحيح و يستاهل...

أضغاث تعليقات

د. يحيى:

ينجح العمل الابداعى حين يدخل إلى هذا المستوى من الوعى، فيحرك ما يحرّك أثناء النوم، فننسج مما تحرك ما تيسر قبيل اليقظة، فتشكل نوعا من النقد الجديد،

كل شئ جائز، بل لعله نقدٌ أرسخ وأعمق من اختزال النص إلى حالة صاحبه، أو إلى مقاصد صاحبه، أو إلى ما يمكن أن يرمز إليه.

يا ترى هل قرأت يا أسامة تعقيبات رامى الطليقة، وما فتحته علينا من احتمال منهج جديد فى النقد، وهو ما أشرتُ إليه فى يومية أمس؟

وهأنت - بالصدفة- تدعم نفس الاتجاه من حيث "العملية" بغض النظر عن المحتوى.

د. محمد أحمد الرخاوى: (المبارزة 27-4-2008)

اذن هو اليقين بحتم الولادة وبالوعي الفائق قبل وبعد الموت اذن فلنقتل كل الاشباح المسوخ المعوقين العدميين وبالقتل وحده داخلنا وخارجنا يتولد كل بعث وكل نشور فهو خلق الخلق كي يتفجر المعني والمطلق ابدا ابدا في رحم الغيب ولنتحسس طريقنا اليه به معه.

د. يحيى:

"عالبركة"!! دون شجبٍ لأى محاولة أخرى .

ما هذا كله يا ابن أخى "الأشباح المسوخ الموقعين العدميين"

ما هذا القتل كله؟

ومع ذلك: شكرا.

د. مدحت منصور:

فارق العمق بيني وبين حضرتك جعل ما أكتبه أقرب إلى أن يكون بسيطا ومفهوما كما ساعدني فك حضرتك لرموز الحلم كثيرا في إعادة تركيبه بل كان السبب الرئيسي في الاستثارة وخروج تلك المحاولة.

كل ما أخشاه أن هذه الطريقة في النقد إذا ما كتبت بمستوى عمق حضرتك أن يصلني الاحساس دون فهم واضح للمعاني وأعتقد أن هناك مثلي كثيرون, هذا يجعلني مكبلا و عاجزا أمام النص (ما أحطش منطق) و كان هذا واضحا في التعليق الذي كتبته عن كومة الرعب....الخ

د. يحيى:

بصراحة، أنا آسف يا مدحت، لقد تحرجت فى نشر كل تعليقك على كل من قصيدة "كومة رعب" وكذلك قصة "مبارزة"، لأنها كانت تعليقات طويلة جدا، وبها قدر غير يسير من المباشرة، ولم أجد عندى ما أعلق به على تعليقك، آسف يا مدحت، سامحنى.

ثم لعلك لاحظت أمس أننى ضجرت من حكاية "فك رموز الحلم" وهأنذا أبحث بفضل الابن رامى عادل وفضلك ثم فضل د. أسامة عرفة عن منهج آخر.

د. نرمين عبد العزيز محرم: نحن وفرويد الآن (1من3) مراجعة محدودة

أرى أننا بالفعل نحتاج لإعادة اكتشاف فرويد ونظرياته التى مازال الكثير منها يثبت صحته فى التطبيق العملى إلى الآن.

د. يحيى:

وهل نحن نعرف نظرياته بحقها؟ أم أننا نكتفى بما يشاع عنها؟ وهل نحن نطبقها أم نطبق ما يصلنا منها مترجما أو مشوها؟

المسألة تحتاج جهداً متواصلاً بالنسبة للتعرف على ما نلصق بهم ما نفعل.

ولنحترم فى كل آن نتائجنا العملية فى الممارسة فى واقع ثقافتنا، ولا نلصقها - بالضرورة- بنظرة معينة.

د. محمود محمد سعد: نحن وفرويد الآن (1من3) مراجعة محدودة

انتظر المزيد من القراءات حول نظرية فرويد: ما هو مقبول منها وما هو ليس مقبولا

د. يحيى:

أظن أننا تراجعنا عن مثل ذلك، نحن نقرأ قليلا جدا، ونتصور ما لا سند له،

كان مقرر علينا ونحن ندرس الماجستير سنة 1960 أن نذاكر بعض كتابات فرويد ومنها "محاضرات تمهيدية فى التحليل النفسى" و"محاضرات تمهيدية جديدة"، ثم بعد ذلك خذ عندك: خمس حالات فى التحليل النفسى ترجمة د. صلاح مخيمر ثم " ما فوق مبدأ اللذة" ترجمة د. محمد سليمان نجاتى، ثم تحليل الأحلام ترجمة د. مصطفى صفوان ..، هيا بنا يا محمود نقرأ باحترام، ثم ننقد فيما بعد، حين نكون أهلا للنقد، لو سمحت.

أما التطبيق فلم يعد مطلوبا ولا مقبولا تطبيق نظريات فرويد حرفيا عبر العالم .

د. محمود محمد سعد: نحن وفرويد الآن (1من3) مراجعة محدودة

أجد أن نظرية تعدد الذوات لإريك بيرن هى أقرب النظريات للمدرسة الرخاوية؟ فهل هذا صحيح؟!

د. يحيى:

لا أعتقد ذلك تحديداً، ثم إنه لا يوجد بعد شئ اسمه المدرسة الرخاوية،

إن نظرية إريك بيرن بجدْسه الطيب، أبسط من أن تحتوى ما وصلنى وأعدت تشكيله فيما قد يسمى "نظرية"،

ما وصلنى فقمت بتشكيله له جذور بيولوجية عميقة، الأمر الذى لم ينكره إريك بيرن وإن كان لم يستثمره بعمق كافٍ،

أنا بدأت من نظريات "العلاقة بالموضوع " Objects Relation، وقد غرستها غرسا فى البيولوجى كتاريخ حيوى حسب نظريات الاستعادة Recapitulation، الأمر الذى يتكرر بإيقاع جدلى عبر الايقاع الحيوى المستمر حسب ما أشرت إليه فى "دراسة فى علم السيكوباثوجى" Link ثم هى تمتزج مع بعض تعددات يونج، لكن الأهم أنها تتعمق معه فى فكرة النمو نحو "التفرد" Individuation دون بلوغه، وأخيرا فإن فكرة النمو المستمر عبر الأزمات التى قال بها "إريك إريكسون" بالذات هى أيضا من أساسيات ما فتح لى أبواب جدلية النمو الحيوى بأزماته المتتالية، ومفترقات طرقه المتعددة.

يذكرنى الكثيرون أنه آن الآوان لجمع كل ذلك فى عمل واحد، ولا أظن أن هذا ممكن، ولا أن أحدا جمع نظريته فى عمل واحد، ومع ذلك فأنا أحاول بين الحين أن أضيف هنا، وأعيد الشرح هناك، وربنا يسهل.

د. محمود محمد سعد: التدريب عن بعد 23-4-2008

هل من الممكن أن يكون "الطرح" هو علاج فى حد ذاته حتى دون أن ينتبه إليه المعالج ليخفف من حدته؟

د. يحيى:

طبعا ممكن

د. محمود محمد سعد: التدريب عن بعد 23-4-2008

وصلنى أنه لابد أن تكون عين المعالج على الزمن الذى سينهى فيه الجلسات حتى يستعد للتعامل مع عملية الطرح

د. يحيى:

هذا صحيح من حيث المبدأ، مع درجة مناسبة من المرونة.

د. محمد شحاته فرغلى: نحن وفرويد الآن (1من3) مراجعة محدودة

لم أكن أعرف مقامات الحريرى بهذا الجمال والروعة.

د. يحيى:

لكن فرويد عرفها، وقرأها بالألمانية، واقتطف منها ما أعانه بذكاء مطلق وخبث جميل على ما يريد إبلاغه،

ألا يستأهل كل هذا أن نرفع له القبعة، مهما تحفظنا على بعض ما وصل إليه!؟.

د. عمرو محمد دنيا: مؤامرة العولمة وعولمة المؤامرة 26-4-2008

"يا ليتنى أعلم إلى أى نوع داخل الجنس البشرى أنتمى؟"

د. يحيى:

يا رجل!! يا رجل!!، انت تنتمى إلينا رغما عنك، أم

أنك تشعر أحيانا بأعراض بُوشَوْيَّة، أو لعلك تشم رائحة بترول فى طبقات وعيك.

حتى لو لم تعرف فالناس ينتمون إلى الناس دون قصد، اللهم إلا هؤلاء الذين انسلخوا عنا يحسبون أن لهم البقاء دوننا

د. عمرو محمد دنيا: مؤامرة العولمة وعولمة المؤامرة 26-4-2008

مازلت أرى أن البقاء ليس للأقوى وإنما للأكثر قدرة على سحق والتهام الآخرين!!

د. يحيى:

حتى الدراسات التطورية الحيوية البحتة تتكلم الآن عن دور الإيثار ultruism فى البقاء، وعن دور التلاؤم فى ذلك إلخ، فلماذا هذا الاصرار على قوة السحق وهى قوة سلبية تسحق أولا من يستعملها يا أخى

أ. أحمد سعيد حسين: مقامات 22-4-2008

هل من الممكن أن يُلَخَّص مفهوم "المقامة" ، "كومة رعب" وموضوعها؟ ولو حتى فى ثلاث سطور

د. يحيى:

طبعا لا

رامى عادل: (نقد) مبارزة (1) 27-4-2008

أجتاح حضن الخطيئه الباكيه,

سعل حتي غشاه الدمع الجريح,

مال نحو أصفاده يقبلها,

قام بزخرفة عنوانه القديم في صفحة حذائه استعدادا للرحيل,

أوى لفراش المتعه الرخيص,

وجدها تنتحب دفعا لغوايته أملا في استثمار قربه,

فشج وجهها باسنانه, باصقا ما تبقي منها فيه. , شاكيا ضعفه, مخاصما قدره ولاعنا كل امل وإيمان, مارا بالعمر التافه نحو وعورة ووحل آخر , بالغا بزحفه صبح قريب.

.....

.... يا عم يحيي باسم الحق،

لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك لكن بعدت عليهم الشقه..

(بمناسبة تاثرك بمن يدعونك للتوقف).

د. يحيى:

فتحتَ علينا يا رامى منهجاً فى النقد أخشى أن يدخل منه غير أصحابه فنجد أنفسنا فى مأزق مثل المأزق الذى يقع فيه حاليا ما يسمى قصيدة النثر.

أ. رامى عادل: (نقد) كومة رعب (2)

تنسلت العباءه الفاخره ,

مغمض العين خبيثها في حماقه واعيه,

وخبثه الازلي اوحي له بنسج وعي خائف.

وسرمدته الباكيه تنشر لحنا من أفظع قاذورات الدنيا.

وتنحني امامه هيبتها القارصه.

شجَّ قميصها وانتحب واشمأز. وأضفي علي كوكبتها زيف آلهة القصر,

ولعنا سويا مجيئهما,

قرصها في خدها وعضها في ركبتها ,

تمهل نحوها بعنَيته الخائبه، وادركه الصياح الأعلي, راقبهما النيل وقد اسبلا جفونهما

د. يحيى:

نفس التعقيب السابق.

أ. رامى عادل: (نقد) مبارزة (2)

تراجع وتقهقر واندحر ناعتا الجميع بالملعونين السفله سابا باصقا رغم انفه,

والضربات القاصمه تتوالي في حيره وتصميم,

يتهاوي تحت الكف الصاعده الهابطه علي صدغه,

يتلافاها ويستمر في تراجعه المخيف, يجز علي اسنانه فتصر صريرا مزعجا.

هل يصارع الشياطين حقا ام انه القدر المزعج, ينتحب ويفر, ينتهز فرصه ليفقد دمعه تحايلت عليه لتسقط ويستمرا في سقوطهما الخرب الا بدي هو ودمعته وتمرده الاعمي.

د. يحيى:

ياليت ابن أخى محمد فى استراليا يقرأك مرتين يا رامى!!

ثم اعذرنى أننى أضفت كلمة "نقد بين قوسين" لأحتفظ لك بحق السبق فى هذا المنهج.

السبـــــــت 03-05-2008

246- غمـــــوض جريمـــــــة، وتفسيـــــر أسهـــــل

تعتعة

حينما بلغتنى أنباء الأب النمساوى (جوزيف كرتزل 72عاما) من قرية أمشتايتن فى النمسا، والذى حبس ابنته فى قبو 24 سنة، وأنجب منها سبعة منهم طفل مات رضيعا فحرقه ودفنه فى القبو، فزعت وأصابنى غثيان مؤلم، لكننى خشيت فى نفس الوقت من احتمال هجوم بعض شباب الإعلام يسألونى عن "التفسير النفسى" لهذا السلوك ..إلخ، وتصورت تصريحات الزملاء وهم يطلقون اسم هذا المرض أو ذاك على هذه البشاعة، أو يفتون بهذا التفسير النفسى جدا لهذه الجريمة .إلخ

هانذا أعلن مقدما أننى عاجز عن التفسير، خصوصا النفسى، المسألة أقبح وأكثر دلالة من معظم معلومات العلوم النفسية عبر التاريخ! رحت أبحث عن مزيد من التفاصيل: فعلمت أن الأب اغتصب ابنته فى سن 11 سنة، ثم خبأها منذ سن 18 سنة فى كهف سفلى، وأعلن اختفاءها، وراح يسلم أمها (روز مارى) خطابات تكتبها ابنته (قهرا غالبا) تطمئن أمها عليها فى غربتها، ثم أخذ ثلاثة من أبنائه من ابنته الواحد تلو الآخر، وسلمهم لجدتهم فى الدور الأعلى وهو يدعى أنه وجدهم أمام الباب مع رسالة من ابنتهم تطلب رعايتهم لأنها أعجز (ماديا) عن تربيتهم....إلخ

المسكن فى شارع ملىء بالمحلات التجارية، والقبو (كما ظهر فى التليفزيون) يتكون من دهاليز وحجرات ومطبخ وغرفة نوم، وله مدخل سرى، وتمر 24 سنة ولا يبقى مع البنت الأم سوى ثلاثة من الستة (كريستين 19 عاما وستيفن 18 عاما وفيلكس 5 سنوات).

تمرض البنت الكبرى منذ أسابيع وتفقد الوعى، فيتم نقلها بواسطة والدها إلى إحدى مستشفيات البلدة ويقول الوالد أنه عثر عليها أمام باب المنزل، وبحوزتها ملحوظة مكتوبة بخط يد والدتها تطلب منه المساعدة. المستشفى تريد معلومات أكثرعن الفتاة المريضة للإحاطة بالحالة وعلاجها، فتطلب من وسائل الاعلام المحلية أن توجه نداء إلى والدة كريستين. تشاهد الأم اليزابيث الإعلان فى التليفزيون، فتطلب من والدها (ووالد البنت!!) السماح لها ولابنيها بالتوجه

للمستشفى لإنقاذ كريستين، فيوافق والدها ، ويسمح.

برجاء ألا يسرع الزملاء بالفتوى، قبل أن ينتبهوا: أنها 24 عاما (لا يوما ولا أسبوعا ولا شهرا)، وأن بالقبو مطبخ به شوك وسكاكين، وأن الوالد هو الذى نقل كريستين إلى المستشفى، وأنه هو الذى سمح للأم (ابنته أصبح عمرها 42عاما) وللأخوين بزيارة كريستين للإدلاء بالمعلومات اللازمة، وأنه اعترف بكل ذلك.

هذه ليست دعوة للشفقة بهذا الأب الشاذ، ولكنا تذكرة ربما تساعد فى عدم استسهال الحكم بتشخيص مرض نفسى جاهز، أو إصدار مذكرة تفسيرية تحليلية نفسية (لو سمحتم!!).

وصف الأب بـ "الوحش البشرى" ربما يكون إهانة للوحوش، ودمغه بالجنون هو تجريح لنبل ورقة عمق مشاعر أصدقائى المجانين.

حين نعجز عن تفسير ظاهرة ما، علينا أن نتحلى بشجاعة التأجيل، والاعتراف بالجهل (ولو المؤقت)، مهما بلغت مشاعرنا معها أو ضدها، ثم نبحث طول الوقت على مزيد من المعلومات فالعلم.

حين فشلتُ تماما فى أن أفهم، ولو مؤقتا، رحت أتلفت حولى بعيدا عن هذا الحادث الفردى الصعب، لعلى أجد فيما يجرى حولى ما يساعدنى، وإذا بى أكتشف أنه أسهل علينا أن نفسر الجرائم الأعم والأخطر التى تجرى حولنا يوميا (ليس تفسيرا نفسيا، فما أسخف ذلك عادة) كل دقيقة على مدار الساعة فالأيام فالشهور فالسنين، وهى جرائم جماعية أخطر وأعم مما فعله هذا الوالد المقزز: هذه الجرائم الرسمية العلنية الموثقة بالإعلام فى كل مكان، طول الوقت، أليست أبشع، وفى نفس الوقت أسهل تفسيرا من جريمة هذا الرجل؟

إن ما ارتكبه هذا الرجل - بالقياس الموضوعى- لا يمثل واحد على مليون مما يفعله بوش فى العراق، أو ما تفعله شركات الدواء فى المرضى والعلم والأطباء، أو ما تفعله شركات البترول فى السياسة والحرب والاستغلال، أو ما تدعى أنها فعلته وهى لم تفعله القاعدة (حسب تصريحات أيمن الظواهرى الأخيرة)..، أو ما تفعله إسرائيل فى غزة وغير غزة، أو ما تفعله تجارة دعارة الأطفال وأعضائهم.

أسهل علينا أن نفسر هذه الجرائم العلانية مع سبق الإصرار والتبجح، وأن نتخذ منها الموقف المناسب، وليس فقط المشاعر المناسبة، من أن نسرع بدمغ مجرمين أو شواذ فرادى لا نعرف بقية قصتهم .

أو على من يتحمس من الزملاء النفسيين أن يكتفى باقتداء الطبيب النمساوى "ماكس فريدريك" الذى راح يجرى الأبحاث على من ظلوا فى القبو من الأطفال ليحدد المشاكل التى لحقت بعيونهم وبشرتهم من أثر نقص الضوء!!

أليس ما يفعله هذا الطبيب يشبه ما تفعله بنا - مثلا فى غزة - خريطة الطريق، أو حكومات العملاء أو تصريحات هيئات الأمم المتحدة؟

الأحـــــــــد 04-05-2008

247- المقامـــة الثانيـــــة -نبضـــــةُ قلـــــب

تـضـاءل حرفُ الأمـان القديم, تضاءلَ حـتـى اضـمـحلّ الضياء ولكنّ في جوفِهِ نبضةٌ تأبّـت فـآبـت تـعـانـى من السكر حدَّ الإماتة, ماتت, فقامتْ, فراحتْ تغازلُ سؤرَ الحطام الذى ظلَّ يسرى بليلِ الكلامِ الـذى لـمْ يـــقـلْ.

وحين ارتـوى الحِـرفُ- بعد الضياع - بماءِ السراب: تمدَّدَ خلف المنال إلى أن تخطّى البُراقَ ليمضى بلا صاحب يـرتـدى مِسْحَة القتل تحت الحجاب الذى ظل يغشى النعاسَ, فيصحو انتباهً إلى غسقِ الوعيِ حين استطالْ,

وماطال إلا الحفاة العراة رعاء قطيع الذئاب المشتّت أسمالُها في نعيق القـرَب.

تمادى بخطو اليقين ولمّا استبانتْ معابرُ من جيدهَا المشرئِبَ إلى ما تجاوز حد الأفق.

ولما تبين خيطُ الظلام وفاتتْه سجدة سهو صلاة المودّع بين يديهِ دليلِ الهداة, ولا وقتَ !!, حان الضياع بإذن حديث المآقى الأخـــر.

وما إنْ تولّى.. تولى .

برب الذى ليس ربا سواه: اشرأبت عليه السنون ولما انتبه, تمطّى...كأنْ لم ينمْ،.. تولى.

تولّى,

ولما تولى تدلى, دنا فتدنى,

وقوسين حول الكلام المؤجَّل حتى الصباح بلا أصبح الناس ناسا, ولما يحقـــق حلم المنى والأرب.

بدا من على الشاطئ المختفي,

بدا من قبيل المجاز,

بدا في حديث المساء الطلىّ,

بدا وكأن المراد تحقق لما تمنطق سيف البراق,

وماكان يبغى المرادَ، لأن المراد بدا ليس مثل المُنَى والأرَبْ, بدا فتبدد حتى التلاشى فزاد رُواءَا.

ولما تسحّبَ تحت الوسادة قبل المنابتِ جوفِ الجذوع بغيرجذور, نمَى واستطالَ.. تمادَى.

فقلت له: العفو عند الكرام إذا قدَرُوا الناسَ حقَّ الحياةِ, وحقَّ المماتِ, وحق الوجودِ العدمْ,

ومارِدَّ بعد التحية أصلاً,

وليست "سلاما" كتلك التى قلتَهَا قبل أمسٍ,

ولا مثل "عِمْتَ صباحا"

ولا مثل "أهلا وسهلا"

ولا مثل شئ.

وراحت تذوبُ بجد الأفقْ,

وما كنتُها.

ولكنَّكَ ارتبتَ فاشتقتَ فاستسلمتْ لخفيف النغم.

وهمسُ الرموز, تُباهى,

فتاهت أوائله فى ثنايا المثانى: زوايا الدروب، مقابِضها صَدِئت والمزاجُ زيدت بغير التواء جديدْ,

وقبل الظلام ارتدى شاربين فأرخوا اللحَى، دونما شذبت.

وآهٍ لو الناسُ ناسٌ,

لو اللهُ خلقٌ كثيرٌ,

لو الناسُ آلهة طيبون,

لو الكلُّ عاش الحقيقة مثل زمان يولّد نبض الخلاص الذى مثله ليس منه اثنتين!!!

المقطم 1990/11/9

الإثنيـــــــن 05-05-2008

248- مقتطفات وأسئلة من كتاب: الأسطورة والمعنى

دراسات فى الميثولوجيا والديانات المشرقية

منشورات دار علاء الدين- دمشق

الطبعة الأولى 1997

مقدمة:

من أهم الخبرات التى مررت بها أثناء إصدار مجلة "الإنسان والتطور"، خبرة تحرير باب **"مقتطف وموقف"** الذى كنت أكتبه دون توقيع، وكانت الفكرة التى حاولنا نشرها وترويجها آنذاك، هى دعوة ضمنية للقارئ أن يتخذ موقفا مما يقرأ، بحيث يعرف كيف وأين هو منه، ثم إنه يمكنه أن يعدله أو يتراجع عنه أو يضيف إليه باستمرار فيما بعد،

ثم توقفت المجلة لكن هوايتى فى رصد المقتطفات لم تتوقف.

بين الحين والحين، مثلما حدث معى اليوم، أجدنى أمارس نفس النشاط فى اقتطاف بعض المقتطفات آمِلاً أن أرجع إليها لأحدد (أو أجدد) موقفى منها،

تعلمت من هذه التجربة أثناء تحرير هذا الباب كيف لا أسارع باتخاذ موقف القبول أو الرفض بمجرد ان يصلنى كلاما مكتوبا، ناهيك عن المشافهة.

حين راجعت نفسى ناظرا فيما كنت أفعله قبل ذلك: اكتشفت أن موقف الإسراع بالقبول أو الرفض فحسب كان يحرمنى من أن أكون أنا القارئ، فهو يجعل النص يصلنى من خلال شبكية (مرشح) معتقداتى المسبقة الجاهزة الجامدة غالبا، (التى هى ليست "أنا" بالضرورة) والتى عادة لا تسمح بدخول ما يزيد عن "قطر" فتحاتها، وإن كانت تقوم بتصغير بعض وحدات المعرفة المطروحة أو اختزالها إلى ما يجوز وما لا يجوز، بحيث لا يمر من "ثقوب" شبكة الترشيح إلى كيانى إلا ما يصير فى حجم "قُطْر" الفتحات، **فلا أخرج من النص إلا بما كنت فيه قبل أن أقرأه.**

ثم تغير الحال والحمد لله مع كتابتى هذا الباب لمدة سبع عشرة عاما تقريبا.

ثم توقفت المجلة ولم أتوقف عن "الاقتطاف"، واتخاذ المواقف بيني وبين نفسي،

عثرت اليوم على بعض هذه المقتطفات، اخترت منها تلك الفقرات التي أقدمها في نشرة اليوم من كتاب **الأسطورة والمعنى**، ولم أجد أنني قد أثبتُّ - كتابة- موقفي منها، كما لم أحاول التعليق عليها.

قلت أقدمها لقارئ هذه النشرة اليوم، ثم أطرح أسئلة متعلقة دارت بخلدي، ليست هي - طبعا- كل الأسئلة، وللقارئ (الزائر) حق ما يشاء قبل وبعد ذلك،

وربما نبدأ من خلال كل ذلك حوارا حقيقيا فيما بعد.

ملحوظة:

تعمدت، ألا أذكر اسم المؤلف أو المترجم ، لأن ذكر الاسم أحيانا يمثل أرضية جاهزة للتحيز مع أو ضد النص. **تصور!!!** (وعلى من يريد أن يعرف أن يسأل دار النشر المثبتة)

المقتطفات:

صفحة (22)

إن فلاسفة الإغريق الذين تصدوا لإقامة نظم فلسفية عقلانية **على أشلاء الأسطورة**, لم ينجوا تماما من سحر البيان الأسطوري, لقد ركز أفلاطون بشكل خاص على أن الخبرة بالقدْسي لا يمكن اكتسابها من خلال صوفية يخلقها الطقس، ولا من خلال رؤية ميثولوجية تقدمها الأسطورة.....

صفحة (23)

وهو (أفلاطون) يدعو إلى السعي لاكتساب أعلى وأسمى معرفة, وهي معرفة الخير، عن طريق العقل الصاحي الذي يبدأ بمعرفة الجزئيات وترابطاتها, صعودا نحو مبادئها وعللها الأولى.

ورغم محاربته للشعر باعتباره مركبة للأسطورة, وبما هو اكتشاف للخواص السحرية للغة فإنه قد عمد, خارج كتاب الجمهورية, إلى تأليف أساطير من صنعه, مثل أسطورة أسرى الكهف, وأسطورة اختيار النفس لمصيرها, وأسطورة الحساب بعد الموت, وذلك لغاية شرح وتوصيل أفكاره المجردة, ولعلمه بما للأسطورة من سلطان على النفوس .

كما أنه وافق على صناعة أساطير يجرى تلقينها للصغار وفق خطة مدروسة, من شأنها تدريب هؤلاء على تلمس فكرة الخير الكامنة وراء العالم.

على أن مثل هذه الأساطير التي يصنعها شخص بعينه, وفق خطة مدروسة, تفتقد إلى خصيصة النمو التلقائي التي تميز الأسطورة (التي تتخلق) من تجربة جمعية مشتركة.

صفحة (24)

.. إن الاستماع إلى بضع آيات من أى كتاب مقدس (وليكن التاو الصيني, أو الأوبانيشاد الهندى أو الزندافيستا الزردشتى أو المزامير التوراتية أوالإنجيل أو القرآن الكريم) تغنى المؤمن عن قراءة مئات الصفحات اتى تخاطب عقله بالمنطق والبرهان, ذلك أن مثل هذه الآيات هى صيغ رمزية غير خاضعة للنفى أوالإثبات بالتقصى العلمي, والتحليل الفلسفي.

....من هنا (نفهم موقف) بعض النظريات العلمية التى تتستر وراء ستار العلم, وخصوصا فى مجال العلوم الإنسانية, عندما يجرى تصميمها بطريقة لا يمكن إثبات زيفها, ولعلنا واجدين نظريات فرويد فى التحليل النفسى خير مثال على ذلك, فعقدة أوديب التى يرى فرويد أنها متمكنة من كل إنسان ذكر, وأنها تنضوى على الرغبة فى قتل الأب من أجل الاستئثار بالأم, هى شأن لا يمكن دحضه, سواء على المستوى المنطقى أم على المستوى الاختبارى التجريبى.

صفحة (24)

... ثم جاء الأنثروبولوجي البريطانى السير جيمس فريزر ليصوغ نظريته المعروفة حول أصل الدين وعلاقته بالسحر عند جذور التحضر البشري, وقدم لنا وجهة نظر محكمة وجذابة بشأن المراحل الأربعة لتطور الفكر الإنساني, جعلتها في حكم البديهة التى يسوقها معظم الكتاب دون إخضاعها للنقد المسبق, غير أن نظرة فاحصة على مسار الحياة الفكرية للإنسان تظهر لنا بوضوح أن الفلسفة الإغريقية لم تكن سوى بارقا عارضا ما لبث أن انطفأ أمام مد الفكرالدينى والأسطوري, ثم تراجع الفكر الفلسفى قرونا عديدة قبل أن يبعث من جديد فى العصور الحديثة متوكئا عصا عربية أبقت على قبس من الفلسفة متقدا على الأطراف الخارجية لثقافة دينية سائدة, سواء فى الثقافة العربية أم فى الثقافة الأوربى الوسيطة!!

أما العلم, فرغم الأرضية الصلبة التى فرشتها له الفلسفة, مع فترة مدها الأولى, فقد بقى أسير التصورات الدينية والأسطورية إلى أن أينعت ثمار عصر النهضة فى أوربا,

وجاء كوبرنيكوس بنظريته الجديدة عن النظام الشمسى التى كانت فاتحة لاستقلال العلم عن الدين وعن الأسطورة.

صفحة (27)

لقد تراجعت الأسطورة عن مواقعها القديمة كمركز للحياة الفكرية ...وقامت الفلسفة والعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية بالاستيلاء على معظم ميادينها.. ..ولكنها بقيت متحصنة فى ذلك الموقع القوى الذى لم تستطع دولة العلم والعقل الحديثة دكه حتى الآن, وهو الدين.

صفحة (28)

فالأديان القائمة اليوم فى شتى ثقافات العالم ما زالت تحافظ على أساطيرها التقليدية التى حافظت على طاقاتها الإيحائية إلى حد ما.

صفحة (28)

العلم قد قصر دوره على البحث فى ظاهر العالم

.....

يتطلع الدين إلى ما وراء مظهر العالم ويبحث فى المعنى والغايات النهائية, أى أنه يبدأ من حيث ينتهى العلم.

صفحة (28)

العلم عندما يأخذ بتجاوز مظاهر الواقع نحو المعنى والغايات النهائية فإنه يبدأ بالتخلى عن لغته, وينتقل إلى التحدث بما يشبه الرؤى النبوية. ذلك أن المعنى ليس شيئا كامنا فى صميم المظاهر, بل هو شىء متعلق بالوعى الإنسانى, ويضاف على المظاهر من خارجها، فالظواهر فقط " تحدث" ونحن نعطيها ما نشاء من معنى. العالم يحدث، أما معناه فكامن فينا, نحن الجنس الحى الوحيد الواعى الذى يتساءل عن المعنى.

صفحة (29)

المشكلة فى أديان اليوم هى تحويل الأساطير إلى دوغما تخدم إيديولوجية جامدة لا تقبل التغيير

ففى مقابل الخلق الدائم والتلقائى للأساطير فى الزمن الماضي, صارت الأساطير إلى حالة ثابتة تعكس جملة من المعتقدات التى تحرسها المؤسسة الدينية وتعمل على عدم تعريضها للتفسير المتفتح أو التأويل.

وهذا ما يهدد بانقطاع الخبرة الروحية الداخلية عن تعبيراتها الخارجية, وتحويلها إلى جملة من القناعات الذهنية السطحية، وإلى جملة من الطقوس التى فقدت فحواها ودورها ومعناها, وهنا يتحول الإيمان الطوعى إلى إيمان مفروض، ويفتح الباب واسعا أمام الهرطقة التى تقطع الأفراد عن تجربتهم الروحية وترميهم فى صحراء من الخواء النفسي.

أسئلة وتساؤلات

(برجاء عدم الإجابة عليها إذا رأيت ذلك أفضل!)

1- كم مقتطف من هذه المقتطفات اتفق مع ما كنت تعتقده أو تعرفه من قبل؟

2- كيف تعاملت مع المقتطف الذى لم يتفق مع ما كنت تعتقده أو تعرفه؟

3- هل أجّلت الحكم على مثل هذا المقتطف؟ أم رفضته ابتداء؟ أم رفضته ورفضت الكتاب برمته، أم ماذا؟

إذا كنت من المشتغلين بالطب النفسى أو العلاج النفسى

4- ماذا يمكن أن يفيدك ما وصلك هذه المعلومات (صدقتْ أم كذبتْ) فى ممارستك مهنتك؟

5- هل واجهت مثل هذه الأفكار أو التساؤلات من مرضاك؟

6- هل شعرت أن مهنتك من الناحية العملية تنتمى أكثر إلى: العلم أم الدين أم الأسطورة؟

7- هل فتحتْ هذه المقتطفات شهيتك لمعرفة أكثر حول ما أثارت من موضوعات؟

8- هل من واجبك وأمانتك، وأنت تمارس مهنتك مع مرضى قد يمرون بمثل هذه الأفكار، أن تعرف عنها أكثر، قبل أن تحكم عليهم؟

9- هل أثارت هذه المقتطفات عندك أسئلة أخرى تريد أن تطرحها؟

10- ما هى ؟

شكرا ، مع التذكرة:

أن الإجابات هى اختيارية كما ذكرنا مسبقا،

وأن الإجابة – مثل التدخين- هى مسئولية كل مجيب

وفقنا الله وإياك إلى ما فيه خيرنا وخيرهم.

الثلاثـــــــاء 06-05-2008

249- لعبـــة الطيبـــة بيـــن أصدقـــاء الموقـــع (1 – 2)

تجربـة جديـدة :

مقدمـة :

كلمة **"طيب"** من الصفات حسنة السمعة، لكنها صفة ملتبسة لاتُفهم - بحقها- إلا فى سياقها، بل إنها أحيانا، فى نفس السياق، قد تفهم بأكثر من معنى عند أكثر من مستمع أو متلق فى نفس الوقت.

نبدأ بأمثلة لوُرودها فى سياقات مختلفة بالعامية والعربية.

1) سيبه ما تدقش عليه أصله **"طيب".**
2) لا .. لا .. دا ما يعملش كده، أنا عارفه، **دا طيب** جدا.
3) كل سنة وانت **طيب** (فى الأعياد)
4) كل سنة وأنت **طيب**، يا راجل يا **طيب** (أغنية صباح)
5) **"الطيبون للطيبات"** صدق الله العظيم
6) الشعب المصرى **شعب طيب**
7) أنا عمرى ما حابقى **طيب** تانى
8) **"كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ" صدق الله العظيم**
9) البنت دى: من **أصل طيب**
10) (ونختم بأغنية من أغانى) رحلات الشقاوة، زمان:

أتوبيس الرحلات يتمايل والطلبة والطالبات يصفقون مع أغنية مرحة، ثم يفسد المذياع ويتوقف، فيبدأون المداعبة، وتقع الفريسة تلو الأخرى فى **"ملقف"** الطيبة:

يقول الحادى : **فلان ده طيب**

يرد الجميع (تقريبا): **دا لا هو طيب ولا حاجة دا اهبل وعبيط**

فيؤكد الحادى: والله دا طيب

فيرد الكورس: **دا لا هو طيب ولا حاجة دا اهبل وعبيط وريالته نازله على صدره أربع قراريط**

فيعود الحادى: والله العظيم باقولكم طيب

فيرد الكورس: .... الخ

هل رأيتم مدى ذكاء الوعى الشعبى وهو ينقد قيمة ملتبسة، برغم حدة السخرية التى لا يخففها إلا أن تستعمل نفس الأغنية لزعيم الرحلة أو حتى المشرف، وليس فقط لصديق يبدو عليه الهدوء فيسلخه الأشقياء بقدر ما يحبونه.

تجربة جديدة:

حين طرحنا هذه اللعبة على أصدقاء الموقع دون أن نطرح أو نناقش - حتى الآن- ما دار عنها **"لعبة الطيبة"** فى البرنامج (المسجل صوت وصورة أيضا فى الموقع)، لم أكن أتوقع أن تصلنى هذه المبادرات الصادقة والطيبة بهذا العدد، وقد نشرت نصها فى بريد الجمعة 25-4-2008 دون تعليق تقريبا، ووعدت آنذاك أن أرجع لمناقشة الاستجابات فى برنامج قناة النيل الثقافية.

لكننى عدت لاستجابات الأصدقاء زوار الموقع وأعدت ترتيبها كنظام البرنامج، فوجدت فيها ما يستأهل وقفة مستقلة، ذلك أننى كنت قد خشيت أن أعقب على استجابة كل صديق أو صديقة على حدة فأبدو وكأننى أقرأه شخصيا، وأفسره، (أحلله!!) وهذا مرفوض من جانبى تماما (حتى فى النقد الأدبى) لكننى وجدت أننى لو تناولت المسألة لعبة لعبة وقد بلغ العدد سبعة أصدقاء، وصديقات، فإننى سأتعامل مع القيمة التى نود تناولها وسبر أغوارها: هدف هذه النشرة، وهذا الموقع، و مثل هذه اللعبة .

وفى انتظار رأيكم فى هذه المحاولة أرجو أن يكون فى اجتهادى هكذا بعض ما يفيد ،

وسوف ننشر الاستجابات على حلقتين: حتى نستوعبها ببطء

هذا أفضل .

اللعبه الاولى

انا يتهيأ لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفة اني .....

د. أميمة: انا يتهيأ لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفة **اني طيبة جدا.**

أ. ريم: انا يتهيأ لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفه **اني مش طيبه خالص.**

د. مشيرة: انا يتهيأ لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايف **ان الطيبة دي وش أنا لابساه على طول**

د. ماجدة صالح: انا يتهيأ لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفه اني **لا طيبة ولا حاجة.**

د. مدحت: أنا يتهيأ لى كل واحد بيفتكر نفسه طيب, دا انا شايف إنى **طيب قوى قوى قوي**

د. أسامة عرفة: انا يتهيألى كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايف انى **برضه كده ممكن أكون طيب.**

أ. رامى عادل: انا بيتهيالى كل واحد شايف نفسه طيب دنا **بيتهيألى إنى مجرم**

المناقشة:

لم تتردد د.**أميمة** ود.**مدحت** فى قبول ما يظنه كل واحد فى نفسه على أنه طيب، أكدا هذا بشكل مبالغ فيه الاحتمال **"أنا شايفه إنى طيبة جدا"& "أنا شايف إنى طيب قوى قوى قوى"**

ذهبت **ريم** ود. **مشيرة** ، **د. ماجدة** إلى الناحية الأخرى تماما **"أنا شايفه إنى مش طيبة خالص"& "أنا شايفه إن الطيبة دى وش أنا لابساه على طول" & "أنا شايفه إنى لا طيبة ولا حاجة"** على التوالى.

أما **رامى** فأعلنها صريحة هذه الناحية أيضا **"أنا بيتهيألى انى مجرم".**

د.**أسامة** هو الذى لم يندفع - ربما كعادته الرزينة- فى هذا الاتجاه أو ذاك فترك الأمر محتملا: **"برضه كده ممكن أكون طيب".**

بصفة عامة نلاحظ أن هذه الاستجابات

· تعلن بكل وضوح أن صفة طيب تحمل معان مختلفة حتى عكس بعضها أحيانا.

· وأن بصيرة كل منا تختلف عن الآخر حسب رنين الكلمة لحظة نطقها، أو فى سياق استعمالها.

· كما أن هذه الإستجابات المبدئية ونحن مازلنا فى اللعبة الأولى، ليست هى نهاية المطاف كما سيبدو فى اللعبات التالية.

· فيحتمل أن من مَالَ **(أو نبه نفسه)** إلى اثبات أو نفى الصفة قد يتضح له، أو لنا، أنه ليس بالضرورة كذلك، فقد يثبت كيف أنه طيب أكثر، وربما كان فى البداية يرفض ما شاع عن الكلمة، وأنه لم يرفض الطيبة، وإنما تنبه من بداية اللعبة أن ذلك **" كل واحد فاكر نفسه طيب"**، بالتالى بدا أن هذا هو مالا يوافق عليه، وبالتالى جاء النفى **(ربما حتى يزداد طيبة).**

• كما أن الذى أقر أنه رأى نفسه **طيب "جدا" و"قوى"** - فباعتبار إجاباته التالية ربما يثبت أنه قد رجح أمله **(تفكيرا آملا)**، أن يكون طيبا كما يرى الطيبة الحقيقية وليس مجرد **"بيفتكر نفسه طيب".**

• أما **د. أسامة** فحلال عليه حساباته الهادئة الرزينة.

• أما **رامى** فقد بدا لى أنه يحمى نفسه من الإجرام بإعلانه هكذا صراحة ليظهر لنفسه مشروع اجرامه فى الضوء، فيتحمل مسئوليتة، فيكون أطيب.

اللعبة الثانية

انا حاسة إني لو بقيت طيبة اكتر من كده حلاقي نفسى.....

د. أميمة: انا حاسة إني لو بقيت طيبة اكتر من كده حلاقي نفسي **عبيطة.**
أ. ريم: انا حاسس إني لو أبقي طيب اكتر من كده حلاقي نفسي **بانداس بالجزم اكتر من كده**
د. مشيرة: انا حاسس إني لو أبقي طيب اكتر من كده حلاقي نفسي **ضعت**

د. ماجدة صالح: انا حاسس إني لو أبقي طيب اكتر من كده حلاقي نفسي **حقى متاكل.**

د. مدحت: أنا حاسس إنى لو أبقى طيب أكتر من كده حلاقى نفسى **باتباع وبتشرى وأجيب لى بردعة**

د. أسامة عرفة: انا حاسس إنى لو أبقى طيب اكتر من كده حلاقى نفسى **إما ملاك أو مستباح.....**

أ. رامى عادل: انا متهيالى انى لو بقيت طيب اكتر مكن كده **هاخد بالجزمه**

المناقشة:

(أتفق الجميع دون استثناء فى اتجاه إجاباتهم) سرقت هذه اللعبة كل الأصدقاء والصديقات:

• أقر الجميع أنه طيب **(بدرجة كافية!)** بل بأقصى ما عنده، ربما أكثر مما ينبغى

• رفض الجميع أن تزداد جرعة طيبته عن ما هى عليه **(أكثر من كده)**

• تفاوتت مخاوف زيادة الجرعة **(أكثر من كده)** لكنها كلها جاءت ذات دلالة تكمل بعضها بعضا **"حلاقى نفسى عبيطه& حلاقى نفسى بانداس بالجزم أكثر من كده&** حلاقى **نفسى ضِعْتة& حلاقى نفسى حقى متاكل& حلاقى نفسى باتباع وبتْشِرى واجيب لى بردعة& حلاقى نفسى إما ملاك مستباح & حاخد بالجزمة".**

هناك احتمالان: الاحتمال الأول: أن الرفض فى اللعبة الأولى كان رفضا لادعاء الطيبة أو إعلانه كلاماً، أو الإصرار على تميزنا بها دون تحمل مسئوليتها،

فاللعبة تبدأ **"أنا يتهيألى كل واحد بيفتكر نفسه طيب"**، وليس مثلا: **"أنا أعتقد إنى.. ...".**

الاحتمال الثانى: هو أن صفة الطيبة فى اللعبة الأولى قد وقعت **(فى هذا السياق)** فى موقف مختلف تماما عن موقعها فى اللعبة الثانية، التى بدأت بتحريك الجانب الطيب إثباتا وتدعيما، وبدرجة كافية، فأقرها الجميع دون إدعاء.

ألا يمكن أن نفترض من ذلك أن الطيبة هى الأصل، وأن الخوف منها أو من إدعائها، هو خوف من تزايد جرعتها حتى يساء فهمها من الآخرين، أو حتى يظهر جانبها السلبى دون تحفظ؟

*****

اللعبه الثالثة

انا ما باحبش حد يقول علىّ طيبة وهو مش عارفني، ....

د. أميمة: انا ما باحبش حد يقول علىّ طيبة وهو مش عارفني، **... مش يمكن يقصد إنى عبيطة.**

أ. ريم: انا ما باحبش حد يقول علىّ طيب وهو مش عارفني، **اصله مش ممكن يقولي كده لله في لله**

د. مشيرة: انا ما باحبش حد يقول علىّ طيب وهو مش عارفني، **... مش يمكن بامثل**

د. ماجدة صالح: انا ما باحبش حد يقول علىّ طيب وهو مش عارفني، **مش يمكن يكون بيشتمنى.**

أ. مدحت: أنا محبش حد يقول على طيب و هو مش عارفنى ، **مش يمكن مش شايفني**

د. أسامة عرفة: انا ما باحبش حد يقول علىّ طيب وهو مش عارفنى، **... مش يمكن ننخدع احنا الاثنين.....**

أ. رامى عادل: انا ماباحبش حد يقول علىّ طيب وهو مش عارفنى **مش يمكن انا أخبث من اللى خلّفوه**

المناقشة:

بدأ هنا أن شرط العلاقة الصادقة أو الحكم الموضوعى هو درجة كافية من رؤيتنا لبعضنا البعض، ربما لهذا كنت ومازلت أؤكد أن **"حق الشوفان"**، أن يرانى **"آخر"** بما هو **"أنا"**، هو بداية الاعتراف بوجودى، وبالتالى بداية السماح بقبول أن يحكم أحدنا على الآخر بما هو، وليس بما يتمناه أو يتخيله أو يتوقعه أو يحتاجه .

هذا الشوفان هو من أصعب ما يمكن، ولا يقدر على القدرة إلا الله،

لأنك كلما رأيت طبقة واقتربت أكثر من **"الآخر"** مهما كان قربه تعود ترى طبقة أخرى فتبتعد لتقترب،

أو تقترب لتتأكد ثم تبتعد لتقترب،

وهكذا

هذا فقط هو الذى يعطى معنى حركيا حيويا للعلاقة البشرية المتجددة،

لا أحد يمكن أن يرى الآخر **"كله"** بطبقاته وظاهره وباطنه طول الوقت،

والبديل ليس هو أن ترى ما تريد أو ما ترفض دون الباقى، وإلا سنستعمل بعضنا البعض كأدوية الجلد (**تستعمل من الظاهر**)، أو كتصبيرة الاحتياج (**لا يتعاطى إلا عند اللزوم**).

هذه اللعبة وضعت شرط **"الشوفان"** أساسا لقبول حكم آخر عليك بأنك طيب (بكل ما فيك من شر وعيوب ونقائص)، وإلا فقد يكون وصفه لك بهذه الصفة هو بغرض أن يستعملك كما ظهر هنا أحيانا (فيما بعد)، أو لعله يقولها ليهملك أو ربما ينفخ فيك..الخ

وبرغم صعوبة شرط الشوفان هذا الذى لا يظهر على السطح فى تعاملاتنا العادية، فقد قبله جميع الأصدقاء بترحيب على أنه شرط ضرورى وأساسى لقبول رأى الآخر فيه، بالنسبة لإمكان احترام وصفه لنا عشوائيا **"بالطيبة"** دون أن يرى الآخر حقيقة وفعلا أو دون أن يرى بقيته أو أن يراه كله .

ومع ذلك فلم يتفق الجميع على مَنْ يقع اللوم: على من أطلق صفة الطيبة **"دون أن يرى"** بدرجة كافية، سواء بغرض أخبث **"مش ممكن يقولى كده لله فى الله" (أ. ريم)** أو بجهل سطحى أو خبث عكسى: **"مش يمكن يقصد إنى عبيطه" (د.أميمة) "مش يمكن يكون بيشتمنى" (د. ماجدة)**،

على الناحية الأخرى لام بعضهم نفسه باعتبار أنه المسئول - ولو جزئيا- عن أن الآخر لم يره **"مش يمكن بامثل". (د.مشيرة) "مش يمكن أنا أخبث من اللى خلفوه (رامى)".**

د. مدحت جاء ردّه ليساوى بين **"مش عارفنى" & "مش شايفنى"**،

أما د. **اسامة** فقد وضع احتمال اللوم على الاثنين توازنا حكيما كالعادة **"ممكن نتخدع احنا الاثنين".**

اللعبه الرابعة

لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبَل، ده انا الود وِدّي ..…

د. أميمة: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبَل، ده انا الود ودي **أفهّمهم معنى الطيبة إيه**

أ. ريم: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبَل، ده انا الود ودي **انزل ضرب في كل الناس اللي في الشارع**

د.مشيرة: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبَل، ده انا الود ودي **أطيح فيكوا كلكم**

د. ماجدة صالح: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبَل، ده انا الود ودي **أطيح فى اللى قدامى.**

د. مدحت: لأ بقى !!! كفايه طيبه وهبل, دا انا الود ودى **أطلّع أيْمان كل واحد أذاني**

د. أسامة عرفة: لأ بقى !!! كفايه طيبه وهبَل، ده انا الود ودى **أدى ناس كتيرعلى دماغها.....**

أ.رامى عادل: لا بقى كفايه طيبه وهبل دنا الود ودى **اقطع نفسى**

المناقشة:

يبدو أن هذه اللعبة قد استدرجت المشاركين والمشاركات إلى الانتباه إلى ايقاف تدفق جرعة الطيبة التى اتفق -تقريبا- على احتمال وجودها تلقائيا عند الجميع فى اللعبة الثانية، أو حتى إلى محاولة إنقاصها، أو ربما نفى الطيبة المرادفة **"للهبَل"** بالذات وليس كل الطيبة.

ما إن سُمِح للارادة أن تتخذ موقفا لضبط الجرعة، أو تحدد نوع الطيبة، حتى انطلق الأغلب لأخذ حقهم رفضا للسلبية، أو استردادا لحق، أو أخذا بثأر.

بعضهم ترك العنان لنفسه ليهجم على الجميع، **"انزل ضرب فى كل الناس اللى فى الشارع" (ريم) أطيح فيكو كلكم (مشيرة) أطيح فى اللى قدامى (ماجدة).**

البعض حدد انطلاقة تلقائية ليأخذ حقه .. **"أطلّع أيْمان" من أذاه فحسب (مدحت)**

أما **د.أميمة** فيبدو أنها أخذت على عاقتها مهمة فصل **"الَهَبل"** عن الطيبة **"أفهّمهم معنى الطيبة إيه"**،

فى حين بدا د.**أسامة** انتقائيا مشفقا وكأنه اكتفى بقرص آذان البعض مع أنه استعمل **"ادى ناس كتير على دماغها** ولكن هذا ما وصلنى الآن.

وأخيرا فأنا لا أعرف لماذا سوف **يقطع، رامى نفسه**، إذا كف عن الطيبة الهبل.

اللعبه الخامسة

انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده أنا ...

د. أميمة: انا مش متصورة حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده **أنا ما بحبش حد يقول علىّ طيبة.**

أ. ريم: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده **أنا مبحبش حد يقول عليا طيبه**

د. مشيرة: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده **أنا حاسه اني بجي ضعفي بالطيبة دي**

د. ماجدة صالح: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده **أنا طيبتى هى مصدر قوتى أحيانا.**

د. مدحت: أنا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، أنا عشان كده **أنا اتوصف بأنى قليل الحيلة**

د. أسامة عرفة: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده **أنا لازم أراجع نفسى فى التصور ده مش يمكن يكون برضه طيب.....**

أ. رامى عادل: انا مش متصور حد ضعيف يقولوا عليه طيب انا كده **ضعيف**

المناقشة:

يبدو أن هذه اللعبة حاولت أن تفصل الطيبة الإيجابية عن صفة الضعف، (**الذى قد يشير إليه الهبل بمعنى سهولة الاستعباط**) الذى ورد فى اللعبة السابقة، لعلها تتيح لنا الفرصة **لاسترداد حق الطيبة بمعنى آخر**، بعيدا عن السلبية أو الضعف، بل سرعان ما سنرى كيف أن الضعف هو نقيض الطيبة الحقيقية .

وبعد

اللعبة - ربما مثل أغلب الألعاب- بها استدراج **"حقيقى"**، ولكن الاستجابات أظهرت أبعد مما بدا أن اللعبة تستدرج المشاركين إليه، مثلا:

· حين رفضت د. **أميمة وريم** أن توصف أى منهما بأنها طيبة أصلا، خشية أن تختلط الطيبة بالضعف، وربما استغنت كل منهما عن أن توصف بالطيبة، مفضلة أن تتصف هى بنفسها لنفسها بما تراه **طيبة دون ضعف، فعلاً، لا إعلاناً.**

· حين اعترف كل من **د. مدحت ورامى بقلة الحيلة وبالضعف،** ربما كمتلازمة أساسية مع الطيبة فربما أخذ كل منهما بالمخاطرة ورضيا بهاتين الصفتين حتى لا يتنازلا عما وراءهما.

· حين كشفت د. **مشيرة** عن تداخل من نوع آخر بين **الطيبة والضعف،** وكأنها إذ تبدو ضعيفة بإرادتها، يصبح الضعف غطاء للطيبة وليس مرادفا لها، ومن ثَمَّ تكون الطيبة شيئا آخر، ربما أقوى وربما أعمق،

· من هذا المنطلق ربما نفهم أكثر استجابتها فى اللعبة الثالثة **"مش يمكن بامثل"** فلعلها تمثل الضعف الذى قد يطلقون عليه طيبة، فى حين تحتفظ لنفسها بحق ممارسة الطيبة القوية .

· د. **أسامة** بدا متسامحا كعادته، أكثر من اللازم فى رأيي (ربما).

· أما د. **ماجدة صالح** فقد ألقت كره مضيئة، آهٍ لو أمكن الاستثارة بها فى الحياة الواقعية **"أنا طيبتى هى مصدر قوتى"** ياليت يا شيخه، ثم أشكرك على انتباهك وإضافة **"أحيانا"**.

وإلى الغد، نكمل اللعبات الخمس الأخرى.

الإربعـــــاء 07-05-2008

250- لعبـة "الطيبـة" بيـن أصدقـاء الموقـع (2من2)

(توصية:

برجاء قراءة يومية أمس،

نشرت فكرة التجربة الجديدة، بالإضافة إلى مناقشة الألعاب الخمس الأولى)

اللعبة السادسة

أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب،.... دا أنا أستاهل .....

د. أميمة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيبة،.... دا أنا أستاهل **ضرب الجزم.**

أ. ريم: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيبة، دا أنا أستاهل **كل اللى يجرى لى**
د. مشيرة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيبة،.... دا أنا أستاهل **آخد على دماغى واتبهدل أكتر من كده**

د. ماجدة صالح: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيبة، إذن دا أنا أستاهل **الظلم اللى واقع علىّ.**
د. مدحت: أنا لو اسكت على الظلم قال إيه طيب, ياخى ديه ده, دا انا استاهل **ضرب الجزمة**

د. أسامة عرفة: أنا لو أسكت على الظلم، قال إيه طيب،.... دا أنا أستاهل **الذل....**

أ. رامى عادل: انا لو اسكت عل ظلم قال ايه طيب دا انا استاهل **اتداس**

المناقشة

على الرغم من أنه يبدو أنه لم يكن هناك خيار كثير فى هذه اللعبة بين المشاركين لأن يجيبوا بغير ما أجابوا به، إلا أن التعبيرات التى استعملوها بدت كالقذائف الموجهة نحو الذات، والتى تنفى أى تبرير للسكوت على الظلم، وبالذات تحت زعم الطيبة، التى قد تتخفى وراء ألفاظ أخرى مثل الصبر أو

السماح أو قبول الاعتذار..الخ. وبرغم هذه الاجابات الصريحة والتى بدت لى سريعة وحاسمة إلا أننى حين أتلفت حولى أجد أننا نسكت على الظلم، ونسكت على الظلم، ونسكت على الظلم أكثر بكثير مما نتصور أو يتصور أحد.

ما علينا، ليس أمامى إلا أن أقبل صدق المشاركين بكل احترام، وأعترف أننى لا أشك فيه برغم كل هذه التحفظات، وأتمنى أن يخرج إلى حيز التنفيذ حين يختبر.

انتبهت إلى أن ألفاظ اللعبة حدَّدت اتجاه العقاب إلى المظلوم **"أنا استاهل"**، دون ذكر أى إشارة إلى ماذا يستأهل الظالم، وإن كانت بعض الألعاب الأخرى (مثل اللعبة الثانية والرابعة) قد سمحت بكشف الموقف نحو الظالم أو سبب الظلم.

مهما كان الاستدراج، فقد بدت القسوة على النفس شديدة وصارخة **د. أميمة ود. مدحت "استاهل ضرب الجزم" د. اسامة ورامى "استاهل الذل، استاهل اتداس" د. ماجدة ود. مشيرة "استاهل الظلم اللى واقع علىّ & استاهل يجرى لى أكثر من كده"** أما **ريم** فلم تتوقف عند ما وقع عليها بل مدت ما تستاهله إلى: **"استأهل اللى يجرى لى"**

مرة أخرى، وبرغم وضع اللوم على الذات بهذه القسوة، وذلك تحت استدراج ألفاظ هذه اللعبة بوجه خاص، علينا أن نقرّ أن المظلوم - فى الظروف العادية أو المتوسطة - هو مشارك فيما يلحقه من ظلم، ولعل أدق مثل مصرى يعلن هذا الاحتمال برغم قسوته يشرح لنا هذه الآلية يقول **"اللى يقبل يقدم قفاه للسك ينسك".**

واضح هنا أن اللعبة أضافت تحذيرا من أن قبول السك على القفا ليس فقط ضعفاً أو استسلاما، وإنما هو قبول الظلم وتبرير ذلك بأنه طيبه. ربما من هنا استفزت ألفاظ اللعبة كل هذه الاستجابات الإيجابية، مع أن عقاب الضحية مهما شاركت فيما لحقّها ليس هو العدل على أية حال!! فالمسائل عادة- خصوصا عندنا - قد تصل إلى مستويات بشعة من القهر المعلن والخفى الذى يصعب صدّه **حالاً** على الأقل، لكن لا داعى لتبريره بأنه طيبة على أية حال، وهذا ما انتبه إليه كل المشاركين.

اللعبة السابعة

هى الطيبه ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايفة إن كلمة "طيبة" .....

د. أميمة: هى الطيبة ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايفة إن كلمة طيبة **دى كلمة مايعة وما لهاش معنى.**
أ. ريم: هى الطيبة ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايفه إن الطيبة **مرادف للضعف**
د. مشيرة: هى الطيبة ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايف الطيبة **قوة**

د. ماجدة صالح: هى الطيبة ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايفه **أنهم غير متضادتين على الإطلاق.**

أ. مدحت: هى الطيبة ضد القوة واللا إيه!!؟؟ أنا شايف **الاتنين حاجه واحده**

د. أسامة عرفة: هى الطيبة ضد القوه ولا إيه!!؟؟ أنا شايف أن الطيبة **انك تحترم ضعفك وتعرف فن وامتى وازاى تستخدم قوتك.....**

أ. رامى عادل: هى الطيبة ضد القوة ولا ايه انا شايف ان الطيبة **قوة سرية**

المناقشة

هذه اللعبة تكمل اللعبة الخامسة (انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده أنا .....) وهى تكشف مزيدا من علاقة الطيبة بالقوة والضعف، لكنى أتصور الآن أن مثل هذه المباشرة، التى ستُعلن أكثر فى اللعبة العاشرة (الطيبة الحقيقية هى) كادت تعيب اللعبة التى نحرص فيها على الاستدراج والتحايل أكثر من التصنيف والتعريف. ما علينا، الاستجابات هنا خففت كثيرا من هذه المباشرة، ربما بالتركيز على صيغة التساؤل الذى بدأت به اللعبة بدلا من صيغة التقرير.

فنرى أن الاستجابات وصلت إلى حد العكس مثلا **"أ. ريم ضد د. مشيرة" "أنا شايفة إن الطيبة مرادفة للضعف & أنا شايفة إن الطيبة قوة"**، وقد أقر **د. مدحت** رأى د. مشيرة " أنا **"شايف إن الاتنين حاجة واحدة،** وبدرجة ما كانت ذلك أيضا هى استجابة **د. ماجدة أنا شايفة انهم غير متضادين اطلاقا"،** وقد قالتها أكثر حسما فى اللعبة الخامسة أمس **"أنا طيبتى هى مصدر قوتى"** أما **رامى** فقد أضاف بعداً جميلا وحقيقيا. أنا شايف إن الطيبة **قوة سرية** وأحسب أن هذا يبدو عكس ما قالته **د.مشيرة** فى اللعبة الخامسة/أمس: **"باخبّى ضعفى بالطيبة دى"**، مما قد يحتاج إلى تفسير لاحق.

أما **د. أسامة** فقد أعلن موقفه بحكمته المعتادة التى سوف تكمل بما سيقوله فى اللعبة العاشرة.

د. أميمة أكدت -من جديد- التباس هذه الكلمة فعلا **"كلمة مايعة ومالهاش معنى"** وبالتالى، ضرورة إعادة النظر فيها.

اللعبة الثامنة

أحسن لى أبقى طيبة من غير ما اعرف إنى طيبة، لحسن .....

د. أميمة: أحسن لى أبقى طيبة من غير ما اعرف إنى طيبة، لحسن **أفقد تلقائيتى.**
أ. ريم: أحسن لى أبقى طيبة من غير ما اعرف إنى طيبة، لحسن **ازعل على نفسى اكتر.**

د. مشيرة: أحسن لى أبقى طيبة من غير ما اعرف إنى طيبة، لحسن **اتوجع قوى**

د. ماجدة صالح: أحسن لى أبقى طيبة من غير ما اعرف إنى طيبة، لحسن **أدعى الطيبة فى غير مكانها.**

د. مدحت: أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إنى طيب لحسن **أتشوه**

د. أسامة عرفة: أحسن لى أبقى طيب من غير ما اعرف إنى طيب، لحسن **أصدق...**

أ.رامى عادل: احسن لى لنى ابقى طيب من غير ما اعرف لحسن **تصدقونى**

المناقشة

الوعى بما هو أنا، أو بما أتصور أننى أتصف به، أو حتى إقرارا بما يرونى فى أعينهم، ليس دائما مطلوبا ولا هو مفيد (مع أنه قد يكون أحيانا كذلك، أى قد يكون مطلوبا ومفيدا)، وبألفاظ أخرى: هل الأفضل لتنمية إيجابياتك أن تحسن رؤيتك لنفسك وما بها من مزايا وصفات حميده، أم أن تواصل هذه الإيجابيات تفعيل نفسها تلقائيا حتى تصل إلى الناس؟ إن التحذير من وعيك بمزاياك أو إيجابياتك ربما ينقذك من غرور معطّل، وهو ما يعبر عنه بالعكس أحيانا فى صورة التواضع الكاذب.

هذه اللعبة تناولت هذه المسألة فيما يتعلق بالطيبة، بمعنى أنها افترضت أن الانسان الطيب حقيقة لا يعرف أنه طيب، أودعنا نقول: لعله من الأفضل ألا يعرف أنه طيب،

أ. ريم مازالت تحذر الطيبة، وكأنها تريد أن تمارسها فى السر، ونتذكر أنها فى اللعبة الخامسة قد انكرت بوضوح هذا الاحتمال، وكان ذلك منذ اللعبة الأولى، أنكرت انها طيبة من أصله، كما رفضت أن توصف من آخر بالطيبة **"انا ماحبش حد يقول علىّ طيبة"**، واقرت أيضا أن الطيبة مرادفة للضعف (اللعبة السابعة) إن كل هذا الرفض يبرر خوفها من إعلان الطيبة، وليس خوفا من الطيبة الفعل (غالبا)

الوعى بحقيقه أو مدى الطيبة بدا بالنسبة لـ **د. مشيرة** مؤلما **"لحسن أتوجع قوى"**،

أما **د. مدحت**، فهو يخشى ان **"يتشوه"** (غرورا أو خوفا من الكذب على نفسه، يجوز)،

د. أسامة تخلى عن حكمته ولو مؤقتاً، لعله خاف أن يعلن طيبته **"فيصدق"** نفسه

فى حين أن **رامى** خاف علينا نحن أن **"نصدقه"** مع أننى اصدقه دون أن يقولها.

كل من **د. أميمة ود. ماجدة** أعلنتا موقفا فى غاية العمق

والدلالة والفائدة، حيث ربطت **د. أميمة** ممارسة الطيبة، دون أن تسميها كذلك أو حتى تعى أنها كذلك **"بالتلقائيه"**، وهذا من أهم صفات الطيبة الحقيقية فى حين أن **د. ماجدة** احتدت مراقبتها لذاتها حتى بدا أنها تفضل الممارسة التى تؤكد طيبتها من خلال نتائجها،فلا تعتمد فقط على البصيرة مهما صدقت، وحددت تناسبا بين الفعل وموقعه خشية أن تتجلى الطيبة **"فى غير مكانها".**

اللعبة التاسعة

هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن..

د. أميمة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن **غضبانة وثائرة.**

أ. ريم: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن **الحقيقة إننا شعب ذليل مهان**

د. مشيرة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن **كارهة ضعفه واستسلامه وكارهة ضعفى واستسلامى**

د. ماجدة صالح: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن **صعب علىّ التعميم**

أ. مدحت: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب, طب ده أنا من الشعب ده لكن **شايف إن الشعب ده كله واخد على قفاه مش مسألة طبب**

د. أسامة عرفة: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب، طب ده أنا من الشعب ده لكن..**مضطر أكرهه وأكرهنى لحد لما بقى.....**

أ. رامى عادل: هو ينفع شعب مظلوم ومطحون يتقال عليه طيب **هظظب دنا**

المناقشة

لعل هذه اللعبة- برغم دلالتها العامة وربما السياسية - هى على غير المعتاد تحاول الكشف عن الموقف العام وارتباطه بالضعف والظلم والطيبة، وعلاقة كل ذلك بالموقف الفردى خاصة إذا تذكرنا ما أشرنا إليه سالفا من أن الشعب المصرى مشهور عنه أنه شعب طيب، وربما هدفت اللعبه إلى اختبار ربط الخاص بالعام، بمعنى أنه قد لا يكفى أن تقبل أو ترفض هذه المقولة عن عموم الناس الذين أنت واحد منهم، وإنما الأهم هو أن تحدد موقفك بعد أن تقبلها أو ترفضها.

الاستجابات كانت أغلبها فى اتجاه الحكم على الشعب أكثر من الالتفات إلى أن اللعبة أكدت تحديد أن هذا الحكم يسرى على قائله ما لم يستدرك،

أ.ريم، د. مدحت، كان حكمهما قاسيا **"شعب ذليل ومهان & شعب كله واخد على قفاه"** دون استدراك،

د. مشيرة، ود. اسامة اتخذا موقف الكراهية لهذه السمة العامة، لكن بأمانة شديدة لم يعفوا انفسهم من هذه الكراهية **"د. مشيرة: كارهه ضعفه واستسلامه واستلامى" "د. أسامة: مضطرا اكرهه واكرهنى لحد لما بقى.."**

د.اميمة اتخذت موقفا محددا **"غضبانة وثائرة"** ضد ذلك ربما -أيضا- بدءاً بنفسها،

أما **د. ماجده** فقد تحفظت ضد هذا **"التعميم"** القاسى،

رامى لم استطع أن أفهم ما كتب **"هطظب بنا"..** وقد راجعت "الميل" الذى أرسله فوجدتها هكذا تماما، فلا تعليق.

اللعبة العاشرة

الطيبة الحقيقية هى إن .....

د. أميمة: الطيبة الحقيقية هى إن **افهم ثم أتفهم** (بفتح التاء والفاء والهاء)

أ. ريم: الطيبة الحقيقية هى إن **احمى حقى قبل ما احمى حق غيرى**

د.مشيرة: الطيبة الحقيقية هى إن **أتعلم آخد حقى ومن غير ضعف**

د. ماجدة صالح: الطيبة الحقيقية هى إن **أعمل الخير وأرميه البحر.**

د. مدحت: الطيبة الحقيقية هى إن **أبقى طيب ....**

(أنا قلت خلاص بس أنا ماكنتش عايز أقول كده لكن هى على أى حال حلوه, طلعت جميلة جدا, رائعه الأخرانيه دى)

د. أسامة عرفة: الطيبة الحقيقية هى إن **لا أظلم ولا اتظلم ولا أرضى للناس الظلم ظالمين أو مظلومين وأساعد الناس وأطلب مساعدتهم.....**

أ. رامى عادل: الطيبه الحقيقية هى ان **اتخابث، مفيش حل تانى.**

المناقشة

يبدو أن المشوار عبر اللعبات التسع قد أغرائى أن أضع اللعبة الأخيرة بهذه المباشرة التى لا أحترمها عادة كما قلت فى مناقشتى للاستجابات للعبة السابعة، ومع ذلك جاءت أغلب الاستجابات لهذه اللعبة الأخيرة مسئولة ومفيدة.

أ. ريم التى كانت ثائرة ساخطة طول الوقت تخاف من طيبتها الحقيقية وترفض إعلانها، وتقلل من شأنها، عادت تصالح الطيبة وهى تقدم أخيرا قالت ما تعنيه عندها الكلمة، وذلك بتأكيدها على **"حماية حقها قبل حق غيرها"**، وقد كشفت عن صفة تطمئننى إلى مدى الواقعية فى كلامها، حين انتبهت إلى أن من لا يستطيع أن يحمى حقه قد يكون أعجز عن حماية حق غيره،

هذا أيضا ما أكدته استجابه **د. مشيرة "أتعلم آخد حقى ومن غير ضعف"** (لاحظ **أتعلّم**،)

أما **د. أميمة** فقد جعلت **"الفهم والتَفَهّم"**، أساسا لما اعتبرته طيبة حقيقية، ربما يرتبط هذا بشرط الشوفان أو معرفة الآخر قبل الحكم عليه بالطيبة من عدمه (اللعبة الثالثه)

د. ماجدة أكدت معنى فصل **"عائد الطيبة"** عن ممارسة الطيبه لذاتها، وهو موقف ليس مثاليا بالضرورة، وقد لا يسمى طيبة، لكنه يعطى لمعنى الممارسة التلقائية معنى أعمق. **"إعمل الخير وارميه فى البحر"**

د. مدحت اكتفى بأن يعّرف **"الطيبة بالطيبة"** وكأنه يعنى أن كل تشويه لهذه القيمة الإيجابية اساسا هو ليس طيبة أصلا.

أما **رامى** فقد أقّر بنفس شجاعته المعتادة أن **"التخابث"** قد يكون طيبة، ربما لأنه يسمح له بممارسة الطيبة دون الوقوع فى مظنه البله أو الضعف أو السذاجة.

د. أسامة جمع خلاصة حكمته بشكل يجعل الطيبه هى كل القيم الأخلاقية التى يحبها، **"لا أظلم ولا اتظلم ولا أرضى للناس الظلم ظالمين أو مظلومين وأساعد الناس وأطلب مساعدتهم"** لماذا كل هذا التعميم يا أسامة ربنا يخليك.

وبعد

لأن التجربة جديدة، وبالنسبة لى وجدت أن بها تواصلا مباشرا ربما يقربنا من بعضا، فإننى أحتاج لرأى المشاركين (والزوار عامة) فى اتباع هذا النهج الجديد.

بمعنى:

- هل الأفضل أن نناقش ما جاء فى برنامج قناة النيل الثقافية (مع أنه موجود بالصوت والصورة فى الموقع مع المناقشة التى تمت عقب كل لعبة)؟

- أم بالأفضل أن نتبع السبيل الذى اتبعناه فى لعبة الطيبة، بأن ننشر نص اللعبه قبل اسبوع أو اثنين، فى انتظار المشاركة الجديدة، فإذا تجمع ما يكفى من استجابات نناقشها كما فعلنا اليوم؟

- أم يتناوب العرض والمناقشة بالصدفة بين هذا وذاك حسب مقتضى الحال؟

شكرا

الخميـــــــس 08-05- 2008

251- قـــراءة "أخـــرى" علـــى أحـــلام فتـــرة النقاهـــة

الفصل الثانى

"تنويعات" على "الحلم" الأساسى

قراءة "أخرى" على أحلام فترة النقاهة

تقاسيم على لوحات الأحلام

وصلتنى أحلام فترة النقاهة من البداية على أنها لوحات شعرية، ليست قصة قصيرة، أو شديدة القصر، كما رحت أؤكد فى أكثر من مناسبة أنها إبداع إبداع، لا أكثر ولا أقل، بمعنى أنها ليست حلما يحكى، فنروح نفسره، وأن الأحلام الحقيقية التى كان يحلمها شيخنا، لم تكن إلا مصدرا من أهم مصادر أبجدية إبداعه (أثناء تلك الظروف الخاصة).

حين غامرت بالتصدى لنقد هذا العمل الرائع كنت تحت تأثير نقدى السابق لأصداء السيرة الذاتية، رحتُ أتناول الأحلام باعتبار كل حلم منفردٍ نصا كاملا، لكن مع المضى قدما بدأت أدرك تزايد الصعوبة، مقارنة بنقدى للأصداء فقرة فقرة،

ثم إننى لجأت بين الحين والحين – كما فعلت فى الأصداء– إلى أن أربط بين ما تيسر لى من الأحلام التى سبق قراءتها حتى حلم 52، وبين الحلم الأحدث، مع وعدٍ بأن أعود إلى ربط أوثق فى الدراسة الشاملة بعد انتهائى من هذه الدراسة التفصيلية التجزيئية.

لكن الصعوبة أخذت تزداد باضطراد خاصة حين كنت **اضطر بين الحين والحين إلى فك شفرة الحلم بما يحضرنى من احتمال رموز واضحة**، الأمر الذى أحاول أن أتجنبه فى النقد عامة، معظم الوقت، وهنا بوجه خاص، خشية أن يقلل ذلك من قيمة الحلم المُبدَعَ، كما لاحظت كيف يستقبل قارئ النقد فك الشفرة هذا باعتباره "تفسيرا" (مثل تفسير الأحلام العادية، الأمر الذى أحذر منه أيضا طول الوقت، حتى من وجهة نظر التحليل النفسى).

تعقيبات

رحت أتصفح التعقيبات التى جاءتنى - فى بريد الموقع - طوال ثمانية أشهر على هذه المحاولة حتى استطعت أن أوجزها فيما يلى:

1- ترحيب محدود بالنقد عامة (بعضه حماسى مشجِّع)

2- ترحيب أكثر بتفسير الحلم برموز واضحة، خاصة لو كانت رموزا سياسية، أو ضد السلطة، أو ضد الظلم. (وذلك بالرغم من، وضد، تحذيرات الناقد)

3- إصرارٌ متواتر لاستقبال الحلم على أنه "حلم" فعلا وليس إبداعا، مع أننى نبهت مرارا إلى ضرورة نفى هذا نفيا قاطعا.

4- تفضيل قراءة الحلم بذاته لذاته (النص) عن قراءته مع النقد.

5- تقريظ محدود حين يبدو أن النقد فسر غموضا بدت استحالة تفسيره من الحلم مباشرة.

6- احتجاج صريح (حتى الرفض أحيانا) بأن النقد/ التفسير يحجب الحلم، فيقلل من تأثير رسالته الكلية.

7- احتجاج على غموض كل من الحلم والنقد على حد سواء.

8- قراءة نقدية بديلة، أغلبها يتجه - للأسف - إلى فك شفرة الحلم بما خطر للناقد على النقد أنه رمزٌ أقرب وأهم.

9- **إطلاق تداع إبداعىّ استثاره الحلم وحده، أو الحلم والنقد معاً، لا يحمل أى قدر من التفسير، أو فك شفرة الرموز،** ولكنه يضئ باعتباره استلهاما إضافة إبداعية دالة.

وقد أشرت بوضوح إلى طلاقة الابن رامى عادل، وسبقه إلى هذا النوع الأخير من القراءة.

قلت لنفسى أحذو حذوه!!

و لِمَ لاَ؟

قلت أيضا إننى أخاف هذه المغامرة،

ولا أريد أن أتحمس لها،

ومستعد أن أتراجع عنها.

نصٌّ على نص

هذه هى المغامرة التى تبدأ اليوم

وقبل أن أعرض عينة من منهج القراءة الجديد، الذى هو ليس نقدا على وجه التحديد، وإنما هو بمثابة **"نص على نص"**، أو **استلهام نص**، تذكرت التجربة التى قمت بها مع الابن

د. إيهاب الخراط فى قراءة بعض **نصوص مواقف النفرى**، كما تذكرت موقفى الحذر من تفسير القرآن الكريم والنصوص المقدسة عامة، مع تأكيدى على أنها نصوص للاستلهام والإيحاء وليست للتفسير.

مراجعة

ثم أنى رحت أنظر فى تجربتى طوال ثمانية أشهر (53 حلما) وقررت أن أعيد تحديد معالم ما وصلنى من طبيعة هذه النصوص قبل أن أبدأ التجربة الجديدة على الوجه التالى :

أولاً: هذه النصوص ليست أحلاما كما ذكرتُ ألف مرة **لكنها إبداع مكثف.**

ثانياً: هذا الإبداع ليس حكيا مسلسلا متتابعا **لكنه صورة** ماثلة.

ثالثاً: هذه الصورة ليست صورة ثابتة، لكنها **حركة مصورة متغيّرة.**

رابعاً: هذه الحركة ليست عشوائية شاردة، ولا هى ضامة غائية، **لكنها ألحان ذات أصالة خاصة**، كثير منها مفتوح النهاية..

كل هذا جعلنى أعيد النظر فى طبيعة هذه النصوص، واستقبالها نصا شعريا يحمل أغلب مقومات الشعر.

بين الحلم والشعر

فى مبحثى الأساسى فى الإيقاع والإبداع (والذى أشرت إليه فى يومية 25-3-2008 ويمكن الرجوع إليه كاملا) حركية الوجود ، قارنت بين الشعر والحلم مقارنة تفصيلية، وحين تحفظت على تفسير الحلم برموزه كما هو شائع، كان من البديهى أن أرفض نقد الشعر بشرحه

الشعر لا ينقد إلا شعرا

أشرت إلى ذلك من قديم وأنا استشهد بقصيدة استاذى محمود شاكر، على قصيدة الشماخ **"القوس العذراء"**، ثم تأكد لى بعض ذلك بعد محاولتين فى نقد الشعر، الأولى كانت لشاعر شاب يطرق باب الإبداع **"النزهة بن شرائح اللهب"** عدد أبريل مجلة الإنسان والتطور 1981، والثانية كانت قراءة لبعض شعر صديق لى "هوامش وهواجس" هو الشاعر أحمد زرزور، أما دراستى المقارنة بين رباعيات جاهين وسرور والخيام **(رباعيات ورباعيات)** فقد كانت أقرب إلى تقديم نظريات نفسية متنوعة كشفت عنها هذه الرباعيات كل بطريقته.

ثم عدلت نهائيا عن نقد الشعر وقد زاد اقتناعى أن الشعر لا ينقد إلا شعرا.

وهذا يحتاج إلى بعض التوضيح: **إن الشعر الأصيل يستثير فى متلقيه شعرا بالمعنى الأعمق**، حتى لو لم يترجمه إلى ألفاظ شعرية،

فى بريد الغد، وبريد الأسبوع قبل الماضى تأكدت من ذلك من خلال تعقيبات أصدقاء، أعتز برأيهم جدا، على المقامتين التى نشرتهما مترددا: المقامة الأولى **"كومة رعب"** يومية 24-4-2008، المقامة الثانية **"نبضة قلب"** يومية 5-4-2008 يمكننى ايجاز أغلب التعقيبات عليهما كما يلى: **"وصلنا الاحساس والايقاع والمعنى الكلى، حتى لو لم نفهم المحتوى"**

وصلتنى أيضا تعقيبات على نصوص أحلام محفوظ فى نفس الاتجاه، فاكتشفت أن مثل هذه التعقيبات تشير كيف أن النقد/التفسير قد يقلل من شاعرية النص.

إذا كان الأمر كذلك: الشعر لا ينقد إلا شعرا، تصبح القراءة الأوْلى بالنص الشعرى - خصوصا بهذه الكثافة - هى باعتباره **مصدر استلهام** وليس دعوة لفك شفرة

قلت: أبدأ هذه التجربة الجديدة فصلا جديدا، مع الأحلام باعتبارها لوحات شعرية غير قابلة للنقد أو للتفسير بقدر ما هى موحية بما توحى به.

لكننى اكتشفت أننى بدأتها منذ سنوات **(صالحتنى شيخى على نفسى)** الأهرام 15-12-2003.

تجربة باكرة:

بمراجعة أوراقى اكتشفت أننى اختتمت قصيدتى "علّمتنى شيخى" فى عيد ميلاد شيخى الجليل الـ 92 باستلهام أحلام فترة النقاهة .

ولعل فى تسجيل هذا "الحلم شعرا" هنا وقد سبق أن نشره الأهرام تأكيد آخر على أن الشعر لا ينقد إلا شعرا، وأن الأجدر أن تكون استجابتنا لمثل هذا الابداع الشديد التركيز ، هو تسجيل ما يثيره عندنا مما يفيد بمثابة تنويعات على الحلم الأساسى ، لعل وعسى .

وها هو الحلم كما ورد فى نهاية القصيدة المشار إليها حالا .

من وحى أحلام النقاهة- سيّدى- نشطتْ خلاَياىَ معاً:

" فحلمت أنّىَ حاملُ،
وسمعت دقا حانياً وكأنهُ وعْدُ الجنينْ.
جاء المخاضُ ولم يكنْ أبدا عسيرا،
وفرحتُ أنّي صرتُ أمّا طيبة،
لكننى قد كنت أيضا ذلك الطفل الوليدْ،
فلقفت ثدى أمومتى،
وسمعت ضحكا خافتا. لا،.. ليس سخريةً ولكن..
.... وسمعت صوتا واثقا فى عمق أعماقى يقول:
"المستحيلُ هو النبيلُ الممكن الآن بنا".
لمستْ عباءتكَ الرقيقة جانبا من بعض وعْيي،
فعلمتُ أنّكَ كُنْتَهُ".
وصحوت أندم أننى قد كنت أحلم.

* * *

ثم إنى رحت أستشير إبنا مبدعا فى مجال آخر (هو مجال الموسيقى) د. **سيد الرفاعى** ليفيدنى فيما يقابل فى الموسيقى ما أعتزمه بشأن تقاسيم وتنويعات على اللحن (الحلم) الأساسى، فكتب لى ما يلى بالحرف الواحد :

· **يوجد فى الموسيقى ما يسمى تنويعات على لحن واحد .**

· **يوجد فى الموسيقى ما يسمى بالتقاسيم من مقام أو سلم موسيقى كأن تقول مثلا: تقاسيم من مقام نهاوند أو بياتى هذا فى الموسيقى العربية .**

· **وهناك قالب موسيقى عربى يسمى "التحميلة" وهى عبارة عن قطعة موسيقية تتخللها تقاسيم منفردة من الآلات الموسيقية المختلفة. "هى عبارة عن حوار بين آلة منفردة وآلات الأوركسترا"**

· **التقاسيم هى عبارة عن تأليف موسيقى مُرتجل يقوم به العازف منفرداً وقد تكون التقاسيم حرة أو مقيده بوزن ايقاعى، وخبرة العازف تلعب دوراً هاماً فى كفاءتها .**

· **يوجد فى الموسيقى الغربية الكلاسيكية قالب موسيقى يسمى كونشرتو Concerto وهو عبارة عن حوار بين آلة منفردة وآلات الاوركسترا وذلك من خلال تأليف موسيقى مبدع كلامه وهو من مقامات مختلفة كأن تقول مثلا: كونشرتو البيانو والأوركسترا من مقام دو الكبير أو مى .... الخ.**

· **(انتهى كلام د. سيد رفاعى)**

وبعد

ماذا أسمى هذه المحاولة الجديدة التى أبدأها اليوم؟
تنويعات على اللحن الأساسى ؟
تقاسيم على نغم أصيل؟!
نصٌ على نصٌ؟
دعونا نسميها كل مرة اسما مختلفا حتى نتعرف على طبيعتها أو لا نسميها إطلاقا.

النص: حلم 53 "اللحن الأساسى"

سألت عن صديقى فقيل لى أن الموسيقار الشيخ زكريا أحمد يسهر فى بيته كل ليلة شاديا بألحانه حتى مطلع الفجر فقلت يا بختة ودعيت لحضور سهرة فذهبت إلى الحجرة الواسعة المزخرفة جدرانها بالأرابيسك .. ورأيت الشيخ زكريا جالسا على أريكة محتضنا عوده وهو يغنى 'هوه ده يخلص من الله' وفى حلقة جلست الأسرة نساء وأطفالا وبينها رجل معلق من قدميه وتحت رأسه على مبعدة ذراع طست ملئ بمية النار.

وضاعف من ذهولى أن الجميع كانوا يتابعون الغناء دون أدنى التفات إلى الرجل المعذب.

***

التنويعات

قالت المرأة المتنقبة للرجل الأملس، إن هذا هو آخر ما كنت أتصوره من الشيخ زكريا بالذات، ردّ الرجل بصوت عال مع أنه كان يتلفت: ما عليك، المهم هو ما سيكون بيننا بعد السهرة، فقالت هامسة: إخفض صوتك.

وصاح طفل من المتحلقين حول الرجل المعلّق صياحا غامضا كأنه يطلب ماء أو أماناً، فزع الجميع لأن صياحه تصاعد حتى بدا كعواء ذئب جائع، بل مسعور، وتحرك العطش فى الجميع دون استثناء.

نبه الشيخ سيد درويش أنه "ما هكذا يكون الغناء"،

سأله محمد عبد الوهاب: إذن كيف يكون؟

قال الشيخ أحمد عبد الجواد: يا جماعة دعونا نستمع الله يخليكم، هل هذا وقته؟

ويلاحظ الجميع، أن الرجل المعلق مازالت تدب فيه الحياة جدا، ويسأل جار جاره: ألا يشبه وجهه وجه "أحمد عاكف"، فيرد: لست متأكدا، لكن صوت سعاله يشبهه.

خطف الأطفال طست ماء النار وجروا بها وهو يترجرج بين أيديهم إلى خارج الدار فرحين مهللين، فولولت النسوة وهرولت إحداهن وراء الأطفال، فاصطدمت بالرجل المعلق الذى ابتسم وغمز بعينه اليسرى برغم رعبه وألمه، فزغردت بقية النسوة ورحن يتراقصن معه وهن يصنعن كورسا يتناوب **ترديده** مع المحيطين بالشيخ، مرددا: **"هوا دا يخلص من الله".**

***

النص حلم 54: "اللحن الأساسى"

فى الحجرة المغلقة دار الحوار بينى وبين المذيعة وكان الحديث عن الموسيقى المحلية والأجنبية، وعند بعض مراحل الحوار أقوم للبيانو وأعزف عليه بعض الألحان. وكلما مر وقت فتح الباب ودخلت سيدة من أهل البيت لعلها أمى أو أخرى فى منزلتها تقدم مشروبا وتذهب، ولكن وضح لنا أنها كانت تراقب خلوتنا بريبة.

وضقت ذرعا برقابتها فعزمت على تحديها بصورة غير مسبوقة فما أن سمعت صوت الباب وهو يفتح حتى اندفعت نحو المذيعة وضممتها إلى صدرى.

ولم أعد أبالى شيئا كما لم أجد غضاضة ما. ولما انتهيت من التحدى كانت المرأة قد اختفت من الحجرة بل ومن البيت كله.

***

تقاسيم:

.... وصلنى صوتها بعد أن اختفت، وهى تقول بلهجة حاسمة: ولكنها أختك، فتأكدت أن الصوت صوت أمى، لم أرد عليها لأننى كنت على يقين من أنها ليست أختى، حتى لو كانت هى ابنتها من بطنها،

هذه المرأة تفسد كل شئ لصالحها هى دون سواها. قالت تؤكد من جديد: قلت لك إنها "حميدة أختك"

داخلنى شك جديد لأن اسم حميدة غير شائع (أو ربما ممنوع) بين المذيعات والممثلات.

وانتقل انتباهى إلى صوت طقطقه أرجل ثقيلة تتمشى فوق السقف الخشبى ذهابا وجيئة، نفس الخطوات لكنها تصدر أنغاما متقطعة مختلفة، كأنها موسيقى سوداء فى خلفية قصيدة نثر شاعر مجهول،

أقوم إلى البيانو لأعاود العزف لعله يطغى على هذه الطقطقة، فلا أجده فى مكانه، وحين عدت إلى الحجرة، لم أجد المذيعة أيضا.

يتصاعد طرْقٌ على الباب، فأبتعد، يزداد الطرق فأخاف أكثر أن أفتح خشية أن أواجه أيا من الوجهين، المذيعة أو أمى،

أما أبى فكان مازال يتمشى على السطح يقرأ ورده كالعادة، فتزيد طقطقه الخشب، ويتسرب تراب قديم من السقف فى استحياء،

فأزداد رعبا ولا أملك إلا أن أواصل الانتظار.

- محمود محمد شاكر قصيدة "القوس العذراء" ردا على قصيدة الشمّاخ بن ضرارٍ الغطفانى.

- نشرت الدارسة فى "كتاب القاهرة" (العدد 58) 1986/4/15

- كنت أنوى أن تتبادل قراءتى لهذه الأحلام مع ما أسميته "فى شرف صحبة نجيب محفوظ" ثم طغت قراءة الأحلام عليها دون استئذان، وحين قرأت اسم الشيخ زكريا أحمد فى هذا الحلم تذكرت بعض ما حدثنى شيخى عنه، فعدت إلى أوراقى تلك، وقلت أقتطف هذه الأسطر مما سجلته آنذاك، (وهو مقتطف ليس له علاقة بالحلم)

الخميس: 19-1-1995

1- .... ثم عاد الأستاذ يهاجم مرض السكر ويذكر الشيخ زكريا أحمد, وأنه كان مصابا بالسكر

حتي ظهرت له دمامل في كل جسمه, وأنه كان يذهب ليعوده في الفجالة, فيفتح الصوان في حجرة نومه ويريهم ما تفضل عليه

أهل المزاج بالهدايا المناسبة تقديرا لفنه, وحين زاره محمد عبد الوهاب, وأطلع علي ذلك فزع خائفا وتراجع ... الخ.

2- ... ولست أدرى ما الذي جاء بذكر بيرم التونسي, قال الأستاذ إنه قابله, مرة عند الشيخ زكريا أحمد, وكان ساكتا مكفهرا صامتا تقريبا.

3- ... وتوالت الذكريات بشكل هادىء رائع ولم أستطع أن أتابع كل ما قيل من اسماء وأغاني ومخرجين.

قال الأستاذ: هذه هي الفترة التي كنا فيها واقعين في أسر الشيخ زكريا أحمد ونكثر من التردد عليه.

الجمعـــــــة 09-05-2008

252- حـــــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

إعتذار مبدئى لمن لم أتمكن من الرد عليهم، لعلهم يجدون بعض ذلك فى الرد على بقية الأصدقاء.

ثم فتح باب ما أسميناه "نص على نص" كملحق مؤقت لبريد الأسبوع: وهو ما بدأه الصديق رامى عادل ثم استلهمناه فى المنهج الجديد لقراءة أحلام محفوظ، ونأمل إذا تواترت استثارة النصوص بقدر كاف أن نفرد له يوما خاصا.

د. محمد يحيى الرخاوى: نقد نجيب محفوظ

انا رأيي انك تكمل النقد وان ينشر اى نقد آخر موازياً وليس بديلا

لى ملحوظة اخرى وهى ان الشعر منشور كله فعلا فى الموقع وبالتالى مازال رأيي ان تتفرغ لإنهاء مسوداتك الواحدة تلو الاخرى والموقع ملئ بما هو انت لمن يريد ان يقرأك ومن ثم يتحاور معك فى بريد الجمعة.

وإذا كان ثمة ما تريد أن تقوله فلتفعل دون أن يكون هناك التزام يومى، أى تكون اليومية يومية اسما وغير يومية فعلا الا اذا شئت ان تتواصل مثلا من خلال فكرة جديدة أو غير ذلك.

د. يحيى:

ثلاثة اقتراحات يا محمد تستأهل النظر، شكرا:

* وصل لى الأمر - فيما يتعلق بنقد محفوظ- أننى قد أعجز أن أكمل بنفس الطريقة بعد أن اضطررت للجوء لفك شفرة الحلم بالرموز المتاحة رغما عنى. فعلا رغما عنى!! وإن كنت لم أفتعل أبداً، لكننى لم أفرح بما فعلت آنذاك،

أرجو أن تكون قد اطلعت على التجربة الجديدة ومبرراتها أمس.

* برغم أن الشعر كله منشور بالموقع كما تقول، إلا أنى أشك أن أحداً ينظر فيه حتى أنت - فجازتْ التذكرة بشكل ما -

وأظن أن المسألة ليست أن الموقع ملئ بما هو أنا، فالأهم هو: هل هو ملئ بمن يبذل الجهد ليرى بعض هذا الجهد؟ الابن إسلام (مصمم الموقع) نبهنى أن النشرة كلها يمكن أن تعتبر بمثابة تعريف بمحتويات الموقع، ثم إن إعادة النشر أحيانا ما ألجأ إليها مضطرا – بعد أو بدون تحديث – إذا أحرجنى الوقت، ولم يسعفنى لكتابة الجديد.

*** أما أن تصدر النشرة أحيانا (وليس يوميا) فهذا أمر وراد من الناحية العملية، ولكن يبدو أننى لن أفعلها إلا مضطراً.**

د. محمد يحيى الرخاوى: غموض جريئ وتفسير أسهل 3-5-2008

أخيراً عدت للقراءة والمتابعة بعد أن ألزمت نفسى بأن أتوقف إلى أن أنتهى (أمس) من تقديم الندوة التى تناولت هذه اليوميات، والتى كشفت بوضوح أنها فى حاجة لتناولات متعددة من مستويات شديدة التعدد.

د. يحيى:

رأيتَ كيف!!

د. محمد يحيى الرخاوى: غموض جريئ، وتفسير أسهل

وبمناسبة إنى كنت واخد راحتى امبارح (فى الندوة الشهرية عن هذه النشرة)، لدرجة أن البعض تحفظ (بذوق وتفهم)، أحب إن أقول أن لهذه التعتعة تحديداً أسلوباً وحساً مخالفين لما قلته أمس، فهى تعتعة كتابية/عربية ذات صياغة أسلوبية سلسة، وموقف علمى متماسك وواضح ومهم جداً،

د. يحيى:

فقط لم أفهم ما تقصده تحديداً بـ "كتابية"/ و"أسلوبية"، شكراً.

د. محمد يحيى الرخاوى: المقامة الثانية نبضة قلب 4-5-2008

للمرة الثانية أحب تكثيف هذه المقامات، وأرفض التعليق عليها حتى لا تتشوه. فمثل هذه الكتابة تحتاج لما هو أكثر من أى تعليق سريع، هذا إن أمكن أصلاً.

لى تعليقان لا يتعلقان بموضوعات المقامات:

الأول: يظهر لى فى هذه المقامات تصوف ليحيى الرخاوى أكثر أصالة مما ظهر لى فى تناوله للنفرى، خاصة مع إيهاب الخراط، هذا العمل الذى أشرت أكثر من مرة أننى أفضل عليه قراءة النفرى شخصياً.

الثانى: هوّا أنا فيَا حاجة غلط؟؟ أنا أتفاعل مع الصعب وأفهمه وأنجذب إليه وإلى تحدياته ومتضمناته أكثر مما أفعل مع ما يبدو لغيرى واضحاً سهلاً (أو هكذا يبدو لى). هل ذلك لأنه تختلط عندى السهولة باللاضرورة؟ وعندما أكلف نفسى بالبحث عن ضرورة صعبة وراء النص السهل كثيراً ما يتلخبط فهمى؟

مجرد تساؤلات جاءت على خاطرى وذكرتنى بالمرضى الذين يجيبون على أسئلة اختبارات الذكاء الصعبة دون السهلة أيضاً.

ربنا يعافى عننا جميعاً.

د. يحيى:

- أنت أولا تعرف أننى لا أحب أن أوصف بهذه الصفة "متصوف"، فالسعى إلى المعرفة حتى وجهه سبحانه (أو على الأقل نحو وجهه) له أسماء أبسط وأصدق، وذلك ليس رفضا للتصوف المعرفى بكل تاريخه الزاخر، ولكن ربما حذرا من سوء الفهم.

- مررت بتجربة جديدة حين قرأتُ قراءتى على النفرى دون قراءة الابن إيهاب، وأحيانا دون قراءة نص النفرى نفسه، فوصل لى شيء آخر لم أكن أتوقعه، فهل تحاول أنت أيضا، وتقول لى رأيك؟ أنا أحبّ ما اجتهدتُ فيه فى هذا العمل (الجزء الثانى تحديداً)

- أنا شخصيا لا أعرف علاقتى بهذه المقامات، ولا بالشعر كله، اللهم إلا ما يخص تنظيرى فيما يخص مقابلة الحلم بالشعر، وقد أشرت أمس (الخميس) إلى بعض ذلك فى معرض الحديث عن المنهج الجديد لقراءة إبداع أحلام محفوظ.

- وأخيرا: طبعك هذا فى تفضيل الصعب، وأيضا فى كتابة الصعب، أحترمه وأفهمه، ربما لأسباب وراثية، لكنه طبع مزعج (ربما أيضا لأسباب وراثية).

د. أميمة رفعت: (العلاج النفسى للذهانيين)

أشكرك على هذا الرابط **(العلاج النفسى للذهانيين) مجلة الإنسان والتطور عدد يناير 1981** ، فقد أفادتنى قراءته كثيرا، وقد حمل معه أخبارا جيدة و أخرى سيئة:

أولا الأخبار الجيدة:

*أننى وجدتنى أسير على الطريق الصحيح وإن كان ما زال على الكثير لأتعلمه.

• أن الفشل مع بعض الحالات لا يعنى فشلى أنا شخصيا بل يزيد من خبرتى وتجاربى ... والحقيقة أننى فشلت كثيرا مما جعلنى أقلق أحيانا.

• أن المضاعفات التى أراها مع حالاتى هى مضاعفات شائعة على ما يبدو اثناء العلاج، مما طمأننى فعلا.

أما الأخبار السيئة:

* علاج الوسط هذا لا وجود له فى المكان الذى أعمل به، بل أنا فى وادى وهذه المؤسسة العلاجية فى واد آخر. وكثيرا ما شعرت باحتياجى الشديد للدعم من الزملاء أو الإدارة أو الإخصائيين النفسيين أو الاجتماعيين ولكن لا حياة لمن تنادى!!

*أن المجتمع الخارجى متمثلا فى أهل وأقارب المريض (لا أطمع فى أكثر من هذا) لا وجود له عندى، فأغلب مرضاى لا أرى ذويهم بالسنوات، مما يجعل إعادة تأهيل المريض عملية فى غاية الصعوبة ومحبطة للغاية.

د. يحيى:

شكرا يا أميمة أعانك الله ووفقك، فقط أود الإشارة إلى أن ما يسمى علاج الوسط، أو المجتمع العلاجى، لا يمكن أن يقتصر على إدخال الأهل فى خطة العلاج، وهو غير العلاج الأسرى، وحتى هذا الأخير ليس مجرد إشراك الأسرة فى التأهيل، ودعينى أحيلك مؤقتا إلى بعض ذلك فى الموقع المجتمع العلاجى.

أما أنه لا يوجد فى مؤسستك فرصة لذلك فأنا أتفهم هذا تماما، وأعذرك لأن علاج الوسط يساهم فى تحريكه وفاعليته كل واحد وكل شئ بما فى ذلك المرضى والعاملين حتى الطباخ، بل والأثاث والمكان أحيانا. ولنا عودة.

هذا، وقد خصصت لسؤالك ردّا على ما عرضت عن علاقتك العلاجية بالحالة الفصامية (51 سنة) نشرة "عن الحالة" يومية مستقلة لعلها الأحد القادم! ربما فتحت لنا هذه الفكرة بابا آخر لما أسميناه "التدريب عن بعد" أو دعينا نسميها "المشورة بالمراسلة" حتى يكون للتدريب معالمه الخاصة.

د. أميمة رفعت: (العلاج النفسى للذهانيين)

على أية حال يجب أن أستمر فأنا لا أعرف طريقة أخرى للعمل غير هذه الطريقة، كما أننى أصل أحيانا إلى بعض النتائج المُرْضية برغم كل شىء، و إن كنت لا أدعوها \"شفاء\". بالإضافة إلى ما يضيفه العلاج النفسى لى أنا شخصيا من نضج واكتفاء ذاتى، كما أننى أستمتع فعلا بعملى هذا وبعلاقتى بمرضاى (هل تقلل هذه المعلومة من شفقتك علىّ؟ أرجو ذلك).

د. يحيى:

المسألة ليست شفقة، أنا لا أحب الشفقة ولا أمارسها، الشفقة تقلل من الاحترام، الاحترام عندى هو أرقى درجات الحب، وتزداد قيمته لمن يحاول فى ظروف صعبة، ثم يستمر وهو يعرف أن الظروف تزداد صعوبة، بما يذكرنى بتعريف د. ماجدة صالح عن الطيبة إنها "أعمل الخير وارميه فى البحر"، النتائج الإيجابية قادمة لا محالة، مهما اشتدت الصعوبات.

د. أميمة رفعت: أحلام فترة النقاهة

تقول أنك ضقت بالنقد بهذ الطريقة، فهى تشعرك بأنك مقيد ومضطر لما لا تريده... وهل يسأل العصفور المشورة إذا ما عثر على باب مفتوح فى قفصه؟ كن حرا يا سيدى و حلق فى سماء إبداعك..

د. يحيى:

فى انتظار رأيك بعد قراءة المنهج الجديد للتقاسيم، أو التنويعات على الأحلام/الإبداع، التى لم أعد أسميها نقداً، وهو ما تناولته تفصيلا فى يومية الخميس (أمس)

د. على الشمرى: التدريب عن بعد (7) 23-4-2008

.... حقيقة استفدت كثيرا من هذا التدريب وأعتقد انك يادكتور يحيى احدثت نقلة نوعية تتسم بالموضوعية فيما يخص موضوع شكوى بعض الذهانيين من آلام في الرأس

د. يحيى:

شكرا يا د. على، أنت تكرمنى وتشجعنى دائماً.

د. مدحت منصور: حوار بريد الجمعة 2-5-2008

أشكرك على مساعدتى فى صقل تجربتى. فالتذاكى على النص ومحاولة تشريحه، والإغراق فى الذاتية كلها أخطاء تخنق النص خنقا.

د. يحيى:

ربنا يبارك فيك، ويسترها معنا ومعك.

أ. عين تادلس: الأسطورة والمعنى 5-5-2008

لقد ركز أفلاطون على أن الخبرة بالقدسى لا يمكن اكتسابها من خلال صوفية يخلقها الطقس.....

المقصود هو ابداع من داخل الدائرة أو إعادة أسطرة المعنى وتأكيد عليها، والسبب هو الأمان الكاذب {...} الذى أفسد التصور فى لحظة ضعف.شكرا. من الجزائر.

د. يحيى:

هذه مشاركة فرحت بها لأسباب ربما ذكرت بعضها فى (يومية 7-4-2008 "قبل النقد... عن ثلاثية أحلام مستغانمى")

شكرا يا عين.

***

(بدون تعليق)

"غموض جريمة وتفسر أسهل"

د. يحيى:

وردتنى تعقيبات كثيرة على تعتعة السبت "غموض جريمة وتفسير أسهل" سوف أجمعها، كما قد أرد عليها بإيجاز شديد، وقد توحى لى جميعها بالعودة إلى الموضوع فى نشرة قادمة.

د. محمد عزت:

أن الامثلة التى أوردتها هى بالطبع أخطر وأكثر تطرفاً

وأدعى للتقزز، ولكنها لعبة لها قوانينها المتمثلة فى مجلس الأمن والعولمة واتفاقية التجارة الحرة وحقوق الانسان ونشر الديمقراطية..الخ. والمشكلة الأكبر هى استحالة(تقريبا) الخروج عن اللعبة على الأقل الآن بل وربما فى المستقبل القريب(ربما تصلح الحلول الفردية فقط وبصعوبة بالغة).

د. يحيى:

الحلول الفردية تصلح لإبراء الذمة الفردية أمام أنفسنا فردا فردا، وأمام الله، أما عموم الناس فهم يحتاجون من كل فرد ما يعين كل فرد لنصد معاً هذا الخطر الزاحف.

د. مدحت منصور:

المعلومات عن القصة مازالت ناقصة كما تفضلت حضرتك , مثلا من ساعد الفتاة في الولادات وكما تعلم أن الأولى و بعد الخامسة ولادات صعبة.

ثم أني لاحظت أن أغلب الجرائم البشعة تتدرج في الانزلاق إلى البشاعة و كأن المجرم يمر بمراحل وكلما قام بحل مشكلة ما تهدده انزلق إلى مستوى أكثر دناءة، حتى في مجال السياسة والاقتصاد كلما مر الأمر دون صحوة من الضمير الإنسانى أمعن الجاني في بشاعة خطوته التي تليها.

د. يحيى:

صحيح المجرم أكثر تبلدا من أى فصامى فى العالم.

أ. أحمد صلاح عامر:

هو سؤال فى المقام الاول انى لا افهم كيف يستطيع معالج او طبيب نفسى تشخيص اى حاله مهما كانت من كل معلومات لم يحصل عليها بنفسه مستوفاه كل التفاصيل ليكون انطباع عن هذه الحالة؟

د. يحيى:

ولا أنا

أ. أحمد صلاح عامر:

أعترض على ربط هذا الموقف بالسياسة، لا ما يحدث فى اسرائيل وفلسطين ما هو الإ صراع ايديولوجى حول معتقد وفكر قديم موجود منذ الازل.

د. يحيى:

لا أوافقك وسأرد فى تعتعة قادمة

د. مجدى محمد السيد:

وصلنى تشبيه ما تفعله شركات الدواء بمثل ما فعله هذا الرجل.

د. يحيى:

ما تفعله شركات الدواء ومثيلاتها وأخواتها أخطر، وهو لا يقلل من بشاعة هذه الجريمة.

د. إسلام ابراهيم احمد:

مش فاهم التداخل بين عواطف النفس البشرية ازاى واحد يغتصب ابنته ويحجزها وفى نفس الوقت يربى اطفالها ويخلى أمها تربيهم، وازاى لما البنت تتعب يوديها المستشفى؟

د. يحيى:

ولا أنا، نحتاج معلومات أكثر.

د. إسلام ابراهيم احمد:

ان انحرافات السياسة والنفس البشرية، احياناً تتحدى كل انحرافات المرض وان النفس البشرية تمثل بحراً تتلاطم فيه الأمواج، فهى مجهولة لم نعلم عنها حتى الآن إلا أقل القليل فلم تتحدى الشاطئ.

د. يحيى:

هذا صحيح

د. عمرو محمد دنيا:

أصبت بالدهشة والحيرة حين حاولت فهم الأمر ولكنى كالعاده تخطيت وأجلته لمعرفتى عن مجرى الحال فى فهم الأمر فلم أر الأب وحشا كاسراً أو مجنوناً عادياً كما أننى لم أر الفتاة ضحية طوال 24 سنة فلا أتخيل مطلقاً ديمومة كونى ضحيه لمده 24 سنة دون أى محاولة للنجاه، ولكنى احترت.. ما هذا؟

د. يحيى:

لهذا وجب تأجيل الحكم، مع رفض موقف الجميع.

د. عمرو محمد دنيا:

* فى خضم هذه الحيرة وجدت شيئا ليس بالقليل من الفتاة بالرضا والقبول بل والسعادة والرغبة فى هذه الحياه لست متأكداً!!

* كما رأيت شيئا من العلم لدى أم الفتاة (روز مارى) (زوجة الأب) بل والرضا والموافقة الضمنية!! أيضا لست متأكداً!! (برجاء الإفادة)

د. يحيى:

أنا تشككت فى هذا، ولم أسمح لنفسى بالتمادى فى أى اتجاه.

د. عمرو محمد دنيا:

لم استطع أن أرى الثلاثة أطفال بالقبو ولم استطع حتى أن أصدق

د. يحيى:

ولا أنا

أ. نادية حامد:

أوافق على أن وصف الأب بـــ.. "الوحش البشرى" يكون إهانة للوحوش وبالجنون هو تجريح لأصدقائى المجانين

أوافق ان ما ارتكبه هذا الرجل لا يمثل واحد على مليون مما يفعله بوش أو شركات الدواء أو شركات البترول فى السياسة والحرب

د. يحيى:

شكرا

أ. هاله حمدى البسيونى:

* معترضه على كيفيه ربط هذه الجريمة البشعه (جريمة الشواذ) بجرائم العنف التى تحدث فى العراق والفلسطين.

* بالنسبه لى أرى أن هذه الجريمة بشعه إلى أعلى الحدود

د. يحيى:

لا جدال حول بشاعة الجريمة لكن ثَمْ جرائم أبشع فعلاً

د. نرمين عبد العزيز:

.... فكرة السعى وراء تحليل ودراسة كل ما اسمعه من الأمور التى تحدث بشكل عارض يجب أن يتم فقط بعد أخذ موقف منها، ثم التوقف عن التعامل معها كأنها تحدث كل عام أو كل شهر هناك مصائب أهم تحدث بشكل يومى ولا نشغل بالنا بها لتكرارها وتعودنا على انتظار حدوثها بكل استسلام.

د. يحيى:

هذا هو

*****

د. إسلام إبراهيم أحمد: (مؤامرة العولمة وعولمة المؤامرة) 26-4-2008

إن الاتحاد والتآمر هو السبيل إلى مواجهة التآمر وليس محاولة تقليد الآخر.

د. يحيى:

فعلا

أ. منى أحمد فؤاد: الاسطورة والمعنى 5-5-2008

معترضة على فكره أن العلم قد قصر دوره على البحث فى ظاهر العالم

د. يحيى:

اعترضى يا منى كما تشائين، أظن المقصود هنا هو العلم المؤسسى، والعلم السلوكى، وليس كل العلم على أية حال (وبالذات ليس العلم المعرفى مثلا).

د. عماد شكرى: الاسطورة والمعنى 5-5-2008

(فى نظرى) مهنتى تنتمى بالترتيب إلى **الدين، فالأسطورة فالعلم**

د. يحيى:

أنا فرحان بإجابتك هذه يا عماد، بلغنى منها أنها تدل على مهارة اكلينيكية فائقة.

د. محمد الشاذلى: قراءه النص بما يستثيره!! هل هذا يصلح نقداً آخر؟! 1-5-2008

هل يمكن اعتبار القراءه بهذا الشكل نوعاً من أنواع النقد؟!!.

الحقيقه أن ما يحركه النص داخلنا يعطينا كماً لا نهائياً من المعانى والقراءات بشكل يجعل المسافه نحو النص ونحو المبدع تتحرك قرباً أو بعداً بشكل متواصل.

د. يحيى:

أعتقد أنى رددت ردا مفصلا أمس عن هذا الموضوع، وخاصة حين اعتبرت ما تثيره قصيدة جيدة فينا هو نوع من "الشعر التلقى" إذ نعيد تشكيله فنيا، حتى دون أن ننطق حرفا واحد فى شأنه.

وأيضا تجد بداية استثارة مثل هذه الاستجابات فى ملحق بريد اليوم.

د. أسامة فيكتور: المقامة الثانية نبضة قلب 4-5-2008

"وآه لو الناس ناس؟

لو الله خلق كتير؟

لو الناس آلهة طيبون؟

لو الكل عاش الحقيقة مثل زمان يولدّ نبض الخلاص الذى مثله ليس منه اثنتين!!!"

لم أفهم شيئا على الإطلاق وخاصة لو الله خلق كتير، لو الناس آلهة طيبون؟؟

أعتقد إنك تتركنى مش فاهم أحسن، وإن كان العكس أكثر فائدة.. مفيش مانع

د. يحيى:

أظن أنى أشرت إلى ذلك فى ردى على محمد يحيى فى البداية،

وأيضا فى يومية أمس عن محفوظ، وأوافقك أن العكس (عدم الفهم) ربما يكون أكثر فائدة، لأنه قد يسمح لنوع آخر من الفهم أن يتولى المهمة.

****

"نحن وفرويد "الآن" (2 من 3) علم وشائعات"

د. هانى عبد المنعم:

اعجبت بفكرة اكتشاف النظرية (وليس وضعها) وتغاير قوتها حسب وضوح كشفها وأدائها الخدمى فى وقت كشفها.

د. يحيى:

هذا مهم فعلا

أ. عبد المجيد محمد:

وصلنى جديدا:

* إن الناس تعيش النظريات ثم تكتشفها العباقرة

* مدى عمق المثل الشعبى وعلاقته بآليات التكيف للإنسان منذ زمن بعيد.

د. يحيى:

هذا ما قصدت توصيله

أ. إسراء فاروق غالى

مش فاهمة! هو العلم مش تراكمى؟ وكل نظرية تيجى تكمل على الصح اللى قبلها وتعدل الخطأ اللى فيه، طب لو كده إيه السبب فى الهجمة الشرسه ده على النظرية الفرويدية؟

د. يحيى:

الهجوم عموماً على النظريات الهامة، وخاصة بالطريقة التى فعلها ماكجين هذا، هو تقوية للنظرية فلا تخشى شيئا.

د. عمرو محمد دنيا:

مازلت أرى التعددية بوضوح اكثر يوماً عن يوم وليست كما عرفناها من فرويد أو ايريك بيرن ولكن اكثر بكثير فأنا اراها ملايين ملايين الذوات التى تتعامل مع بعضها فى ذات اللحظة نحو حركه ما فى اتجاه ما.

د. يحيى:

أخشى أن أعلن موافقتى على رأيك، مع أننى أوافقك، فتزداد الربكة ويصعب التواصل. دعنا نتفق أن هذا ممكن وأن الأمر يحتاج منهجاً آخر يستطيع الإلمام أكثر بما نراه رأى العين ونعجز عن تنظيره.

د. مشيرة محمد أنيس:

أستاذى الفاضل أحب أولا أن أشكرك على تناول فرويد بهذا الشرح الوافي

فرويد كنت أراه، كما صُوِّر لى وأنا ما زلت مراهقة يهودى شرير أراد للعالم كله أن يغرق فى مستنقع الجنس و الرغبات المكبوته...

وعندما وقع فى يدى كتاب عنه رأيته أحسن ..و بصورة موضوعية أكثر ....رايته عالما يخطئ ويعترف بالخطأ ... ولا يخجل من التنكر لشيء قاله ثم ماعاد راضيا عنه.... اليوم بفضلك قاربت الفكرة على النضوج...

د. يحيى:

الحمد لله

د. مشيرة محمد أنيس:

كيف نعيش \"نحن\" الآن بين الشعور واللاشعور؟

أشعر أحيانا كثيرة أنه لا فائدة من الشوفان الا الألم...

يعنى أحيانا أقول الشوفان ده آخرته ايه أنا موجوعة منه والعيان بتاعى كمان موجوع...وحاجات كتير ما ينفعش تتغير...يمكن مستحيل تتغير

د. يحيى:

هذا ثمن رائع للحياة المسئولة، وهذا النوع من الألم هو شرف الإنسانية دعينى أدعوك لقراءة قصيدتى بالعامية "ديوان أغوار النفس "الدمعة الحيرانة".

د. مشيرة محمد أنيس: لعبة الطيبة 6-5-2008

د. يحيى شكرا لإيضاح حضرتك للعبة الطيبة والتعليق على المشاركات

أنا حاليا في مرحلة دعكة تانية وآمل اني هأخرج أحسن وأفضل رغم الوجع والألم اللي مكتفيني....فشكرا انك ساعدت تلميذتك تشوف حاجات كانت عايزة تغمض وما تشوفهاش سواءا باللعبة أو بالتعليق.

د. يحيى:

لكِ نفس التعليق السابق

وهذا قد يزيد فى إصرارى على مواصلة عرض الألعاب بالطريقة الأخيرة.

د. مشيرة محمد أنيس:

.... وزى ما واحدة مرة قالتلى \"أنا شفت و اتألمت و

اتوجعت و بعدين معرفتش أهرب من الحاجات والناس اللى واجعيني...لكن قررت أبطل أشوف شوية ... وأنمو وأكبر ومش هأقف ومش هأغرق فى الاكتئاب"\"\

ايه رأى حضرتك أنا دلوقت بأقول لنفسى حتى على المستوى الشخصى ان اللخبطة والألم والوجع ضرورى لأنى أكيد هطلع منهم أفضل وأنضج واوقات بحس ان الحكاية ملهاش لازمة ومش عارفالها حل..

د. يحيى:

طيب، ما هو أنت عارفه كل حاجة أهه بشكل طيب جدا، ربنا معك. لعلك توافقينى أن ما نعيشه هكذا بأمانة هو هو الحل.

أ. منى أحمد فؤاد:

اعترض على أن وظيفة الحلم هى أنه بمثابة صمام أمن ضد الجنون.

د. يحيى:

يا شيخة حرام عليكي، أرجو أن تقرئى فى أى مكان عن تجارب الحرمان من النوم أو الحرمان من الحلم أو أن تعودى إلى نظريتى عن الأحلام فى "الإبقاع الحيوى ونبض الابداع" أو أن تتابعى أيا من المرضى الذين تعرفين وتلاحظى مدى التدهور الذى يحدث لهم إذا لم نوفر لهم قدرا طيبا مفيدا من النوم.. إلخ

أ. منى أحمد فؤاد:

وصلنى النشاط الحالم أثناء النوم أهم من النوم نفسه، وكأننا ننام لكى تسنح لنا الفرصة لنحلم.

د. يحيى:

وهذا بالضبط هو ما يمنع الجنون، فلماذا الاعتراض على أنه صمام أمن.

د. نرمين عبد العزيز محرم:

لا أستطيع تشجيع نظرية بعينها فى تفسير الأحلام فالأمر لا يزال رغم كل النظريات شديد الغموض.

د. يحيى:

هذا صحيح، والاهتمام الآن – كما أوضحت دائما ليس بمحتوى الحلم، ولا بتفسيره وإنما الاهتمام هو بوظيفة الحلم وآلياته التوازنية للتعلم والنمو التكامل (الوقاية).

****

ملحق بريد الجمعة

"نص على نص"

هذا الملحق هو استجابة مغامرة لطلاقة تداعى تعقيبات رامى عادل وآخرين، وقد تذكرت أننا فى المجلة (الإنسان والتطور) الأم، قد بدأنا مثل ذلك بحوارنا مع المرحوم "محمد جاد الرب" بشطحاته الرائعة، ثم بدأ باب حوار الذى احتوى أكثر مما كنا نتوقع، كذلك نشرنا نصوصا تلقائية من مشاركين تلقائيين لم نعرف كيف نصنفها فاسميناها **"كتابة"** فقط هذا الملحق الذى أطلقنا عليه اسم "نص على نص" ربما يفتح بابا رائعا لنوع آخر من الحوار غير كل الأنواع التى ذكرناها فى **(يومية الفروق الثقافية والعلاج النفسى(2) الحاجة لكل أنواع الحوار)**، هذا النوع من الحوار يتجاوز الحكم على النص، أو تفسيره أو "أثبت لى" و"أثبت لك"، وهو حوار متسامح رحب، يجوز فيه، وعليه كل شئ.

- ياه!! لو نجح، أن يستثير إبداع الأصدقاء القادرين بحق!!

- ياه!! لو نجحنا من خلاله أن نبتدع منهجا يقربنا من بعضنا باحترام، بدلا من الأحكام الفوقية والتفسير والتأويل والوصاية.

- ياه!! لو تعلمنا منه أن كل إنسان مبدع بالضرورة حاله كونه إنسانا، ولو جاءت جملة واحدة أصيلة فى محاولاته بالاستجابة لاستثارة نص كامل.

- ياه!! لو تعلمنا من خلال هذه التجربة أن يستثيرنا الغموض إلى غموض منير، يكون مجموع الغموض إلى الغموض غموض أقل، بدلا من تعسف الوصاية والاحتجاج الجاهز على الصعوبة،

وآمال أخرى كثيرة

هيا نحاول دون تصنيف أو حكم.

لأن رامى عادل هو صاحب السبق فى كل من الشطح والإبداع معا، فسوف نجعله يتصدر المحاولة خاصة وقد شملت تلقائية ثلاثة نصوص على أوقات متباعدة، استثارهم نص واحد هو قصة "مبارزة" فأوردناها جميعها، وهذا أيضا يشير إلى أن أى نص على نص ليس بالضرورة هو نهاية التلقى المبدع، لكنه قد يتطور، أو يختلف أو يتراجع بإعادة القراءة.

ثم نضيف نص الصديقة أمل زكى التى بادرت بالاستجابة إلى المنهج المقترح لقراءة أحلام فترة النقاهة لعل وعسى والذى نعتبره فتحا فيما نأمله نقد على نقد، وهى التى سبق أن أضافت إلى نقد حلم (39) رؤية هامة لم تخطر على بال الناقد الأول.

بالله عليكم

ألا تستحق المسألة التجربة جدية مثابرة.

أ. رامى عادل: (1) مبارزة 27-4-2008

تراجع وتقهقر واندحر ناعتا الجميع بالملعونين السفله, سابا باصقا رغم انفه، والضربات القاصمه تتوالي في حيره وتصميم, يتهاوي تحت الكف الصاعده الهابطه على صدغه, يتلافاها ويستمر في تراجعه المخيف, يجز على اسنانه فتصر صريرا مزعجا. هل يصارع الشياطين حقا ام انه القدر المزعج, ينتحب ويفر, ينتهز فرصه ليفقد دمعه تحايلت عليه لتسقط ويستمرا في سقوطهما الخرب الأبدى هو ودمعته وتمرده الاعمي.

(ملحوظة: سبق نشرها فى بريد الجمعة السابق فارسل رامى لنا هذا النص الجديد)

أ. رامى عادل: (2) مبارزة 27-4-2008

اذن هو اليقين بحتم الولادة وبالوعى الفائق قبل وبعد الموت

اذن فلنقتل كل الاشباح المسوخ المعوقين العدميين

وبالقتل وحده داخلنا وخارجنا يتولد كل بعث وكل نشور فهو خلق الخلق كى يتفجر المعنى والمطلق ابدا ابدا فى رحم الغيب ولنتحسس طريقنا اليه به معه:

وثب انقض ففتك بالمسخ الضاحك فالمسفوح دم قلبه- ففتك بالمسخ الذى انبلج من قتله - فى لمح البصر - رضيعا اخررقيقا نفخ فيه (فى القاتل) من روحه.

واخيرا فالجندى قد يزحف 6 اميال وهو جريح فى حين انه قد لا يفعلها وهو سليم. وانت سيد العارفين يا عم يحيى.

أ. رامى عادل: (3) مبارزة 27-4-2008

اجتاح حضن الخطيئه الباكيه, سعل حتي غشاه الدمع الجريح, مال نحو اصفاده يقبلها, قام بزخرفة عنوانه القديم فى صفحة حذائه استعدادا للرحيل, اوى لفراش المتعه الرخيص, وجدها تنتحب دفعا لغوايته املا فى استثمار قربه، فشج وجهها باسنانه, باصقا ما تبقى منها فيه, شاكيا ضعفه, مخاصما قدره ولاعنا كل امل وايمان, مارا بالعمر التافه نحو وعورة ووحل اخر, بالغا بزحفه صبح قريب.

أ. رامى عادل: قصة: صمت 1-4-2008

هباء حاول ان ينطق، ناثرا حوله شذرات الصمت الانى ومبعثرا مخلفات غرفته، نافخا محتدا، مراعيا لاحاسيس جيرانه الرافضه له، اصلاء باكيا فى عنف، مبللا نسيج غرفته، مبتلعا الامه، مناديا عمه الخائف الميت فى الغرفه المجاوره، لاعنا كل الاساطير التى تعلمها على يد الفلاسفه الفجره العقارب، مباعدا بين يداه، نافخا كير الصمت، متعديا على معناه، شانقا جواربه الخمس فى سقف الغرفه الاكول، منفره جدا كل هذه الصدمات، متجولا فى خلوته العقيم، ملتمسا جوهر عمه النائم المراقب الاحمق الصامت ايضا، معللا كل هذه الشلالات من الحكمه الغابره باكلان فى دماغه هو.

أ. رامى عادل: حلم 51 1-5-2008

....راقدا فوقها فى رعب ,متشمما كفها المبلل بالدم, متقززا من النفر البهيج المشبع برائحة الرصاص الاكحل وفوارغه المضيئه, لاعنا يوم السبت والجمعه وجميع ايام الاسبوع, والجثه راقده اسفله.(يبتهل الجميع بمن فيهم العسكر الجاحين اليائسين المرده) اعاننا الله عليهم قبل ان يعلقوننا من ثقوب انوفنا فى غمرة هذه الفوضى الاجراميه.

لا اضطرب لكم رقادا .

ولا أضرم الله فى نعوشكم الطريه نيرانا.

أ. رامى عادل: المقامة الثانية نبضة قلب 4-5-2008

رباه..عل الضياء الثمين استطابته افاقه.

لعلها النجاة التى أرعاها دون ان ادرى.

اتمادى فى جهلى الغائر فى الوحل كالطين يغطى اذناى.

يترامى اليهما فحيح الافاعى.

كلا لم تربينى جدا في باطن الارض.

في جوف الليل والراعى ومزاميره التسعه, والخصم الملبى بسحره يتهاوى واتمايل واستمر.

كلا انها الرغبه!

د. محمد أحمد الرخاوى : المقامة الثانية نبضة قلب 4-5-2008

يتنفس صبح لم ينفلق بعد،

تختنق تتلاشي خفافيش الظلام

تنفرط عرى أوهام الوجود غير الموجود!!!!

يبصر من كان له قلب يزلزل الحق الأ حق ان يتبع كل الخلائق

يخرج الحي من الميت

.....

يدرك الجمع ان يقين اليقين هو اليقين

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون

ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين

قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان علي ما تصفون

ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين.

أ. أمل زكى: أولا : تقاسيم على لوحات الأحلام الحلم 53

..... ما كان يمكن أن يفعلوا له شئ، فقد اختار مصيره، وقرر أن يغامر. فظهر فى الحلم معلقاً من أقدامه وتحت رأسه على مبعدة ذراع طست ملئ بماء النار. ورغم رعب الرؤية ظل الشيخ سيد يغنى حتى الصباح وحوله النساء والأطفال. وفى اليوم الثانى، اجتمعت الحلقة، وكانت أشبه بخلية نحل، ورغم وضوح الرؤية، أستمر الشيخ سيد يغنى، وإذا بالحلم يتكرر ونرى جميعاً امرأة معلقة من قدميها إلى جواره، تشبك أصابعها بأصابعه، وعيناها تهدهده بحنان. بينما أصابع الشيخ سيد، تتحرك بعنف على أوتار عوده المشدوده بقوه، وصوته يعلو قائلاً "أهو ده اللى صار وادى اللى كان... مالكش حق .. مالكش حق تلوم على". وفى اليوم الثالث حين ذهبت لأجلس بينهم، لم أجد أحد، لكنى شعرت بروح الرجل والمرأة تحوم بالمكان وتملئه بهجة وفرح.

أ. أمل زكى: ثانيا: تقاسيم على لوحات الأحلام الحلم 54

..... ظهرت على الشاشة بشعر أصفر ذهبى وعدسات لاصقة خضراء، صدر صوتها ناعماً، متأوهاً، داعياً تسألنى عن الفرق بين الإبداع المحلى والإبداع العالمى، وتقول هل العيون الخضراء والشعر الأصفر الذهبى ذوي تأثير أقوى على المبدع، مما يجعل الإبداع العالمى أعمق، واكثر انتشاراً، وأبعد تأثيراً، أم ان العيون السوداء والشعر المجعد أكثر إلهاماً، وحدساً لكل ما هو غامض.

شعرت بالحرج، فالفرق كبير، وكلاهما ملهم. لكنى كنت مراقب من الجميع. فلم أعرف كيف أخرج من المأزق. ولم أعرف كيف أرضى سؤالها. ولما قررت أن اكون نفسى، لم أجد فرقاً بين هذين النوعين من الإبداع، فما كان منى إلا أن تحديت المراقبيين وأندفعت نحوها، أضمها بعنف لأثبت للمراقبيين أن الإبداع الأسود المتماوج المحجوب بخضره على وشك الأصفرار يمكن أن يلهم المبدع دونما أدنى احساس بالذنب.

السبـــــــت 10-05-2008

253- فَكَأَنَّمَـــا قَتَـــلَ النَّـــاسَ جَمِيعـــــًا

تعتعة

لا توجد جريمة مثل جريمة، ولا شخص مثل شخص، ولا مريض مثل مريض، لكن المشاعر الإنسانية النبيلة واحدة، والمسئولية الإنسانية عامة، لا توجد مشاعر إنسانية طبيعية يمكن أن تتعاطف مع دهس كلب فى الطريق، أو سلخ فروة ثعلب بعد صيده لاستعمالها للزينة، أو غرق قطة فى بئر، وفى نفس الوقت لا تهتم بسحق شعب بأكمله أو إبادة جنس برمته، أو تجويع الملايين حتى الموت للاستحواذ على الرفاهية الخصوصية واحتكار التلذذ والسيطرة.

ناتاشا كامبوش نمساوية أيضا اختطفها فولفجانج بريكوبيل وكان عمره 38 سنة وعمرها 12 سنة، وظلت حبيسة حتى هربت سنة 2006 فى سن الثامنة عشر، ولم تصرح حتى الآن بأن ثمة اعتداء أو علاقة جنسية قد تمت بينهما، وحسب الـBBC (السبت 9 سبتمبر 2006) حكت عن خاطفها بلهجة هادئة خالية من الغضب أو الانتقام وكشفت أنها احتفلت معه بعيد ميلادها وبعيد الميلاد، وصرحت بأنها تعتقد "أن ضميره كان يؤنبه، وهى لم تجب عن الاسئلة الحساسة والحميمة، وكل ما أشاعته وسائل الإعلام هو أن ثم احتمال لحدوث احتكاك جنسى بينهما، أما هى فقد رفضت التعقيب على ذلك فى حين استبعدت الشرطة والأطباء تعرض الشابة إلى استغلال جنسى، ثم إنها حين غافلته وهربت، انتحر الرجل فوراً، ولم تذهب للمشاركة فى جنازته، وإن كانت قد زارته فى المشرحة وأوقدت له شمعة، فأى رابط بالله عليكم بين الجريمتين؟

لماذا ربطت صحيفة الحياة اللندنية وغيرها بينهما؟ هل تكفى الجنسية النمساوية، والمشاركة فى كهف للحجز، أو أن الطبيب النفسى الذى عالج آثار الاختطاف عند كامبوش هو هو الذى يعالج الآن الآثار النفسية لأطفال الابنة اليزابيث من أبيها، وهو يبحث فى مشاكل تأثر عيونهم وبشرتهم من نقص الضوء، هل يكفى أيا من هذا للربط بين الجريمتين؟ إن مجرد الإسراع بهذا الربط لهذه الأسباب السطحية يؤكد لى مرة أخرى ضرورة التحذير الشديد من التسطيح والتسرع كما ذكرت الأسبوع الماضى، وقد وصلتنى ردود فعل كثيرة نبهتنى إلى ضرورة فتح الملف من جديد لإعادة التأكيد على ما يلى:

أولا: أننا لا ينبغى أن نسارع بمثل هذا الربط العشوائى هكذا.

ثانيا: إنه مهما اتفق الظاهر والمعلن فإن التفاصيل ضرورية قبل أى حكم أو محاولة تفسير.

ثالثا: إن أغلب الإعلام ليس مصدرا موضوعيا للبناء عليه حكما علميا.

رابعا: علينا أن نتجنب التعميم بكل أشكاله، فندمغ حضارة بأكلمها أو بلدا بذاته بصفات عامة، لمجرد أن نتلقط حادثا شاذا هنا أو جريمة بشعة هناك ولو تشابهت فى الظاهر، ثم هات يا "هم" و"نحن"..الخ، هذا موقف تعصبى غبى بل إنه قد يلهينا عن النظر فى أنفسنا لنكتشف جرائم مشابهة أو موازية أو ألعن هى أولى بالتصحيح.

خامسا: إن مشاعرنا الرقيقة العذبة إذْ تستفزها مثل هذه الجرائم، ولا تستثار لما هو أكثر قسوة، وأخطر أثرا على آلاف وملايين الأبرياء من الأطفال والشيوخ والعذارى والأمهات والمرضى والمعاقين، هى مشاعر ينبغى ألا نطمئن كثيرا إلى رقتها وعذوبتها، فهى مشاعر غير ناضجة، أو لعلها مشاعر مشوهة مُبَرْمَجَة مُوَجَّهة لغير صالحنا وصالح البشر، ليس معنى ذلك ألا نهتم بالأحداث الفردية لنعرف أبعادها، ولكن ليس على حساب العمى عن الجارى جماعيا. قياساً على شعر أديب أسحق

قتل امرئ في غابة جريمة لاتغتفر

وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر

يمكننا أن نقول

سفكُ ابنةٍ فى مخبإ جريمة لا تغتفر

وسحق شعب ثائرٍ مسألة فيها نظر

وأخيرا: فإنى لم أقصد الأسبوع الماضى التهوين من دور الزميل النمساوى د."ماكس فريدريك" الذى وقف بجانب الضحية الأولى ناتاشا كامبوش يمنع عنها إيذاء الإعلام وهى تعاود حياتها فى عناد شريف رائع، ثم ها هو يقف مع الثلاثة أولاد لبحث تأثير الحرمان من الضوء عليهم! أقول إنى لم أقصد الاستهانة بفنه أو طبه بقدر ما حاولت أن أنبه نفسى وإياه ألا تلهينا الفروع عن الأصول، وألا تبعدنا الأحداث الفردية عن المسئولية الجماعية، فمازلت أذكر تهليل عامة الإعلام بما فى ذلك الإعلام المتحيز ضدنا بعد مقتل الطفل محمد الدرة وكأنه يشاركنا آلامنا وأحزاننا فى حين أنه يلهينا عن آلاف محمد الدرة الذين يقتلون كل يوم وكل لحظة، وحتى الآن فى كل مكان.

من هنا نفهم معنى أن أى أيذاء لفرد بغير جريرة فهو إيذاء للناس جميعا، **اقتداءً بالآية الكريمة "مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا"**

الأحـــــــــد 11-05-2008

254- بـــــاب جديـــــد استشـــــارات متبادلَـــــةْ

مقدمة:

حين وصلتنى استشارة الزميلة د. أميمة رفعت التى سنناقشها فى نشرة اليوم، وصلتنى فى بريد الجمعة، فضلت أن أفرد لها نشرة اليوم مستقلة فقد، وجدت علاقة وثيقة بينها وبين ما أسميناه "التدريب عن بعد"، والذى لقى ترحيبا وتشجيعا من معظم الزملاء، وخاصة الأصغر، لكن يبدو أن المسألة لاتقتصر على الأصغر، قد سبق لى أن أشرت إلى أننى استشير من هو أصغر، كما أستشير المريض فيما يصعب علينا، وأيضا أستشير مريضا آخر بشأن مريض زميل يشاركانا جلسات العلاج الجمعى، ثم إنى قد آخذ رأى مريض ثالث حتى فى جرعة الدواء فى العلاج الجمعى بعد أن نكون قد تعلمنا سويا تحديد المطلوب من كل عقار بمحكات إكلينيكية عملية (النوم، والعمل، والعلاقات) فنتعلم من بعضنا البعض، وحتى المرضى يقيسون بعضهم بعضا معنا، ونتحاور ونقرر ونتابع.

الحمد لله، صحيح أنه لاخاب من استشار ولا يوجد كبير على الاستشارة.

لكننى ترددت أن أدرج هذا النوع من التشاور تحت بند "التدريب"، فالتدريب (حتى عَنْ بُعد) يكون بين مدرب ومتدرب، أما الاستشارة (حتى عَنْ بُعد) فهى للاستشارة والاستزادة من زملاء وقرناء، وهى متجددة ومتناوبة.

اخترتُ العنوان "استشارات متبادلة" مؤقتا، وأعنى بذلك أنها بين الزملاء أساسا، وإن كان الباب مفتوحا لكل من يريد الإسهام، فقط اعتذر مسبقا أن أرد على الاستشارات الخاصة بمعاناة أو اضطرابات فردية، يمر بها بعض الأصدقاء بشأن ما يعانون هم أو ذويهم، وأحاول فى هذه الحالات أن أردّ ردًا خاصا، كلما أمكن، على عنوان بريدهم مباشرة.

نبدأ بالتجربة مع د. أميمة معترفين لها بفضل السبق والمبادأة.

د. أميمة رفعت: العلاج النفسى للذهانيين

إذا توفر لديك الوقت، فهل يمكنك أن تجيبنى على هذه الأسئلة:

*لدى مريضة 51 سنة فصامية، أعالجها منذ عام وقد كانت فى مجموعة للعلاج الجمعى. تمر بمرحلة من الاعتمادية الشديدة على، أو الطرح، و تعاملنى مثل معاملة طفلة لأمها. و برغم توقعى حدوث ذلك منذ بداية العلاج، إلا أنه أصابنى نفور شديد من المريضة لا أعلم سببه، حتى أنه فى يوم من الأيام وجدتنى أتجنب النظر إليها. هذا الشعور بالنفور كان يصاحبه أيضا شعوربالذنب، فقررت الابتعاد عنها وعن علاجها فترة حتى أسيطر على نفسى. وبعد أشهر قليلة قلّ هذا النفور كثيرا و حلت محله رؤية أوضح لعلاجها، و أنا أعمل معها الآن واحتوى اعتمادها برفق دون أدنى ضيق.. أريد أن أفهم ما حدث لى.....

د. يحيى:

أولاً: أكرر شكرى على ثقتك وأمانتك.

ثانيا: لست متأكدا إذا كانت هذه الطريقة التى حددتُها فى المقدمة سوف تكون مفيدة أم لا، فأنا لم أجربها من قبل، وحين أشرف أو أناقش زملائى وجها لوجه لا أكتفى بما يقولون، لكن أيضا "كيف" يقولونه .. وغير ذلك..

ثالثا: أرجو أن تتحملى المسئولية معنا، ونحن نجرب -تماما مثل النشرة التى لم أستقر بعد على استمرارها - فى أن نتوقف إذا لم نحقق ما نريد.

رابعا: بالنسبة لهذه الحالة بالذات: أنا لا أحب كلمة "الطرح" ولا حتى ما يقابلها بالانجليزية Transference، وأتساءل لماذا العلاقة بينى وبين المريض هى "طرح" بمعنى تكرار مطروح على العلاقة العلاجية الحالية من علاقة سابقة؟

أنا أفضل دائما أن أعتبرها علاقة "بادئة" لها مواصفاتها المستقلة التى تحددها ظروف بدايتها ونموها، صحيح أن أية علاقة لاحقة تتأثر بما قبلها، لكن هذا لا يلزمنا أن نرى العلاقة الحالية من خلال العلاقات السابقة طول الوقت مهما كانت الدلالات، وقد لاحظت أنك لم تلتزمى بأن هذا طرحا واستعملت أيضا كلمة "اعتمادية" وهى أفضل لهذه الحالة.

خامسا: فى الفصام بالذات، وفى هذه السن(51سنة)، ولا أعرف مدته (كم سنة استمر المرض) لا تكون المسألة طرحا بقدر ما تكون اعتمادية رضيعيةinfantile dependence تصل إلى حد النكوص إلى الرحم (أنتِ)

سادسا: فى تحمل ذلك - قبول هذه الدرجة من النكوص وهو وارد- مشقة هائلة، لأن الولادة من جديد، وهى المأمولة على مسار العلاج الممتد والمكثف، تصبح أكثر عسرا من الفطام (وهو التعبير الذى يستعمل فى التعامل مع "الطرح")

سابعاً: أن تلتقطى مشاعرك هكذا هو أمر جيد جدا فى العلاج النفسى عموما أنتِ -مثل أى ممارس أمين- ، من حقك أن تضيقى وأن تكرهى، وأن تنفرى من أى مريض فى أى وقت، ثم

إنك حين تطلقين لمثل هذه المشاعر العنان لتصل إلى وعيك، لا تكون إلا نقطة بداية مهما طالت، (أسابيع أو شهورا)، ثم إنك بعد ذلك تتعاملين مع هذه البداية لصالح المريض، وهذا أكثر فائدة له على المدى الطويل.

إن اعترافك بمشاعرك لكِ هو أفضل الف مرة من أن تخفيها عن نفسك أولا ثم عن المريض الذى باستطاعته - خاصة إذا كان فصاميا- أن يدخل داخل داخلنا دون استئذان، ويعرف كل شئ تقريبا، وتنبنى الثقة بقدر اتفاق ما يعرف مع ما هو نحن من داخل داخلنا (عادة دون ألفاظ) وأنت سيدة العارفين.

ثامناً: أنا أكره الشعور بالذنب ولا أعتبره مفيدا بأية درجة، تحت أى ظرف، وقد كتبت فى ذلك كثيرا "يومية الشعور بالذنب (1)"، لكننى أقبل التألم للخطأ، والتعلم من الخطأ، واحترام القصور، والمبادرة بالاستفادة من كل ذلك، وكل هذه آليات ليس لها علاقة بالشعور بالذنب الذى عادة ما نعبر عنه بالكلمات، والنعابة، بعيدا عن فعل الألم، وحركيّة التعلم. وأعتقد أن ما مررت به هو ليس من قبيل الشعور بالذنب، وإلاّ لما تعلمتِ، ولما تغيّرت ، ولما تصالحت معها ومع نفسك، ولما عادت العلاقة هكذا أفضل (دون أى داع للاعتذار حتى لنفسك، ودون مبرر للتكفير)

تاسعا: الابتعاد عن المريضة فى مثل هذه الظروف اضطرار مقبول، لكن باعتبار أنها فى رحم المعالج، فهو يصبح أمرا محفوفا بالمخاطر، وربما كان يلزمك الاستعانة بزميل أو زميلة (معالج أو مريض) خاصة فى سياق العلاج الجمعى، تستعينين به للوقوف معكما أو معها، حتى تستعيدى تلقائيتك إليها

عاشرا: لابد أن أتساءل معك؛ وأدعوك للتساؤل معى، وهذا حقك: إلى متى عليك أن تحتوى اعتمادها الرحمىّ الشديد هكذا؟ إلى متى ستبقى فى المستشفى؟ إلى أين ستذهب حين تخرج من المستشفى؟ إلى مَنْ؟ لابد من ادخال الزمن والواقع فى التخطيط العلاجى، بشكل مسئول ممتد، وأن نضبط الجرعة بحيث يتناسب ما نفعل مع ما ينتظر المريض على أرض الواقع، أى مع مايمكن!.

حادى عشر: إعادة النظر فى بقية أبعاد التأهيل - غير العلاج النفسى المباشر الجمعى أو الفردى- مهمة جدا فى مثل هذه الحالات عبر كل المراحل، بما فى ذلك إعادة ضبط جرعة العقاقير من منظور تطورى وعملى وإمبريقى معاً (برجاء الاطلاع على شرائح العلاج الجمعى والعقاقير)

وأكرر شكرى،

والدعوة عامة لكل من يهمه الأمر، إن صلح ما نحاوله معاً.

الإثنيـــــــن 12-05-2008

255- سلسلـة ممتـدة عن الإدمـان والإيمـان (1 من ؟؟؟)

الله: فى الأثنى عشرة خطوة
(ليس موضوعا فى الدين والإيمان
إلا بمقدار علاقتة بالإدمان)

غدر الزمان يا قلبى ما لهوش أمان
وحاييجى يوم تحتاج لحبّة إيمان
قلبى ارتجف وسألنى .. أأمِنْ بإيه؟
أأمن بإيه محتار بقالى زمان
صلاح جاهين

* * *

*** ملحوظة بادئة:**

لست متحمسا لبرنامج الاثنى عشر خطوة لعلاج المدمنين وغيرهم، بل إننى أغار منه، وأحقد عليه أحيانا حقدا مفيدا، لأنى أعتبره أقل مما فى دينى أو أى دين، كما أنزله الله.

كما أننى لست ممارسا فعليا لهذه الخطوات،

وعلى كل من يتابع هذه السلسلة أن يذكر هذه الملحوظة البادئة طول الوقت قبل أن يترجم ما سوف أقدمه إلى ما شاء.

استهلال

بطيبة شديدة، حتى لو بدا فى ذلك بعض التجاوز، كنت أسمع بعض أولاد البلد، وأحيانا بعض أصدقائى الفلاحين يدعون الله أو يخاطبونه بأنه - سبحانه - ربهم وحدهم، وذلك من خلال قولهم مثلا **"يا رب يا بتاع المسلمين بس"**، وأحيانا **"يا رب يا بتاع المسلمين والكفرة لأ"** وأحيانا يحل اسم جماعة أخرى بدلا من "الكفرة"، وكنت أناقش بعضهم مداعبا أو مصححا أن الله سبحانه **"بتاع كل الناس"** حتى الكفرة ولم يكن يعترض أحدهم عادة - بل إن أغلبهم يقول "ما احنا عارفين، وقال لى ظريف منهم ذات مرّة حين سألته عن سبب هذا التخصيص فقال: "عشان يركزّ معانا"، وهو أيضا لم يعترض حين ناقشته أن الله سبحانه لا يحتاج أن يركز مع هؤلاء دون أولئك، فهو مع كل واحد كل الوقت.

نحن - من كل ملة ودين - نستعمل كلمة "الله"، "وربنا" بسهولة وتواتر بغض النظر عن نوع ديننا، حتى أولئك الذين تصوروا أنهم لا دين لهم، أو أنهم استغنوا عن الدين بشكله السائد على الأقل، هم يستعملون لفظ الجلالة بطيبة وعشم وصدق حقيقيين، يحدث ذلك مثلا حين يقول أحد الملحدين (أو من يتصور أنه كذلك) "ربنا يسهل"، كله على الله، "الله كريم"، "ربنا معاك" ... الخ.

كدت أعنون هذه السلسلة بعنوان مستلهم من هذه العادة الشعبية، عنوان يقول **"الله، بتاع المدمنين"** وذلك حين لاحظت تكرار تواتر ذكره سبحانه فى الخطوات الاثنى عشر، كما سيرد ذكره، لكننى عدلت، مع أن الفكرة الأساسية هى أن فاعلية استعمال هذا التناول العام لاستعمال القدرة الإلهية عونا فى العلاج يكشف بعض الفروض والتساؤلات حول الإدمان وعلاجه.

الفروض :

- **ثقافة الادمان دين زائف**، لكنه مثل كثير مما أدى إليه سوء فهم واستعمال بعض الأديان.
- **ثقافة الروحانية العلاجية** هى **دين بديل** له عمومية أرحب، وعليه تحفظات لو أنه حل محل الإيمان كله، أو الأديان النقية.
- **ثقافة التأهيل والتعافى** (خاصة الاثنى عشر خطوة) هى دين تصحيحى له طقوسه ورجاله وإيجابياته وأيضا قصوره ومآخذه.

فما العمل؟

التساؤلات

- هل نتجنب تناول كل ذلك بوضوح وصراحة خوفا من الحديث بلغة دينية يحوطها احتمال سوء الفهم أو سوء التأويل؟
- هل نترجم بعض ذلك إلى أصوله التاريخية والآنية للدين والإيمان، مغامرين بتلقى هجوم الفهم الناقص والتعصب الأعمى؟
- هل نغمض أعيننا عن حقيقة العلاقة بين ما يجرى وبين جذوره فنحرم أنفسنا من الاستفادة من التجارب العملية فى حقل معرفة طبيعة الإدمان وعلاجه فى تصحيح موقفنا من الدين والإيمان؟

هذه هى إشكالات هذه المداخلة الممتدة، **فانتبهوا.**

الخطوات الإثنى عشر

فى برنامج علاج المدمنين الأشهر (الاثنى عشر خطوة) وقد انتشر عبر العالم بما فى ذلك مصر يأتى ذكر الله 4 مرات باللفظ "الله" (الخطوة 3، 5، 6، 11)، كما يأتى ذكره بالضمير أو بالاحالة فى الخطوة (2): **"قوة أعظم"**، والخطوة (7) : **سألناه** أن يخلصنا من .....)

فى التقاليد الاثنى عشر (لا الخطوات) لزمالة المدمنين المجهولين ورد فى التقليد الثالث ... "لا توجد سوى سلطة مطلقة واحدة، **إله عطوف**، علينا أن نسعى ليكون ضمير مجموعتنا **"موافقا لمشيئته"**

هذا هو ما يقوله كل من ينتمى إلى نظام هذه الجماعة ويمارس هذه الخطوات مهما كان دينه الشخصى الرسمى، أو دين أهله، أو حتى لو كان بغير دين.

ثقافة الإدمان

أشرت مراراً وتكرارا إلى أن هناك ما يسمى ثقافة الادمان، وأنها ثقافة لها معالمها المحددة، وهى بكل سلبياتها تكشف لنا عن مساحة أوسع من ثقافة المجتمع الذى تظهر فيه من ناحية، ثم إنها فى تطورها - بالعلاج والتأهيل- من جانبها السلبى (المرضى التدميرى) إلى جانبها الايجابى (التعافى الإبداعى)، قد تهدينا إلى ما يمكن أن نستلهمه منها، لصالح مسيرة البشر.

تنويعات ثقافية

نعنى بثقافة الادمان منظومة الوعى الجمعى الذى يشمل المدمنين فيصفهم، وهم يشكلونه، فى آن، هذه المنظومة تختلف من مرحلة إلى مرحلة، ومن مجموعة إلى مجموعة، فثم ثقافة مهيِّئه للادمان، وثمة ثقافة الغوص فى الادمان، وثمة ثقافة التعافى من الادمان ....الخ.

من هنا علينا أن نتأنى ونمعن النظر فى الالفاظ والمفاهيم الشارحة لهذه الثقافة أو تلك حتى تتحدد كل من مضمونها ونبضها وغائيتها ولا تستعمل عشوائيا أو تعميما كما نستعملها فى سياق ثقافات أخرى، أو مؤسسات أخرى، ومن ذلك، دون أى حرج: **استعمال لفظ الجلالة**، هذا علم ودين ومسئولية.

نظرة بادئة فى الخطوات الاثنى عشر

بعد الاعتراف فى **الخطوة الأولى** بأن "قوة الفرد المدمن وحدها أصبحت عاجزة عن إنقاذه"، وأنه قد اصبح "غير قادر على إدارة حياته وحده" تبدأ الخطوة الثانية بأن تؤكد "..أننا توصلنا إلى الايمان بأن قوة أعظم من أنفسنا باستطاعتها أن تعيدنا إلى الصواب".

نلاحظ هنا أمرين:

الأول أنه بعكس الشائع من أن المدمن علاجه يشترط استعمال الإرادة الذاتية بشكل محدد، وهذا هو ما يتواتر كثيرا فى وسائل الاعلام والدراما وهو الشائع عادة بين الأهل، نلاحظ أن ما جاء فى الخطوة الأولى من الاثنى عشر خطوة يكسر كل هذا الوهم، وهو يهز ضمناً، الغرور الإنسانى الفردى، وهو ما ساد طويلا مع غلبة النزعة الانسانية التى ازدهرت فى القرن التاسع عشر والعشرين فى مواجهه سلطة الكنيسه قبل ذلك.

بمجرد أن تقول مثل هذه الجمل "أننا بلا قوة وإن حياتنا غير قابلة للإدارة"، تقفز إليك قوتين رافضتين جاهزتين للعمل فى اتجاهين متضادين:

الأولى السلطة الدينية الجاهزة تقول: "ما دمت غير قادر على إدارة حياتك فسوف نديرها نحن لك بالنيابة"،

الثانية السلطة المعقلنة الحديثة: تقفز إليك تنكر عليك قولك وتنبهك إلى أنك، هكذا، تستسلم للخرافة، وللميتافيزيقا، إذْ تتخلى عن مسئولية إنسانيتك إلخ.. الخ،

ومع ذلك فهذه هى الخطوة الأولى فى الخطوات الإثنى عشر، وهى ناجحة من واقع الحال.

أرجوك لا تتعجل الحكم.

تأتى **الخطوة الثانية** لتقول "**إن ثمة قوة أعظم باستطاعتها أن تعيدنا إلى الصواب**"، يلاحظ أنها لم تقل "تقوم عنا بكل العمل"، ولم تحدد ابتداءً "ما هو الصواب"، ولكن تركت الباب مفتوحاً للعون والاستعانة، وتركت الصواب يحمل كل الاحتمالات.

ثم تأتى الخطوات بعد ذلك حيث تذكر اسم الله صراحة فى بعضها.

وبالرغم مما يبدو فى هذه الخطوات من شبه "**الاعتراف**" **المسيحى** إلى درجة ما، إلا أنها ليست بعيدة عن **التوبة الإسلامية**، ولا عن **أية بصيرة بالواقع الداخلى والخارجى فى أية منظومة أخلاقية ممتدة.**

هذا الاعتراف لا ينهى الحكاية بل يبدأها،

وهو ليس اعترافا لآخر كوسيط إلى الله، ولكنه اعتراف **لله ولأنفسنا** "بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيرة".

وهو إعتراف أقرب إلى البصيرة منه إلى إعلان ذلك بالألفاظ، وهو ليس اعترافا بالأخطاء، ولكن **بطبيعة** هذه الأخطاء،

كل ذلك يحرك الوعى إلى مساحة من الرحابة والعمق تسمح بمعاودة الحياة الإنسانية بما هى أهل له، لا أكثر ولا أقل.

ثم تأتى **الخطوة السادسة والسابعة** لتعلن الإستعداد ودرجة التسليم لهذه القوة المُعينة:

فمن ناحية تدعو "لأن **يزيل الله كل** هذه العيوب الشخصية (وليس فقط يغفر الأخطاء: الخطوة السادسة)، ومن ناحية ثانية أن يسهم فى التخلص من النقائص (وليس من الذنب: الخطوة السابعة).

ثم نجد أنفسنا قرب النهاية فى **الخطوة الحادية عشر**، وقد شحذ الوعى (بالدعاء والتأمل.. وغيرهما)، **لتحسين صلتنا الواعية بالله**، مع تذكر أن تحسين الصلة، غير التسليم السلبى، ولكن تحسين الصلة يشمل اليقين بأن الأصل هو الخير، وأن مشيئة هذه القوة لنا هى الصحة، فإذا عرفنا ذلك يقينا، بفضل ما

نفعل لنتعرف على فضله، فإن الأمر يحتاج إلى إستكمال الدعاء **بأن يعيننا على تنفيذ هذه المشيئة**، نحن الذين ننفذها.

ما الحكاية بالضبط؟
هل نحن فى مقام علاج؟ أم فى كنيسة؟ أم مسجد؟ أم مستشفى؟ أم مركز تأهيل؟، لكن هذا هو الحاصل.

وقفة ضرورية:

بعيدا عن حكاية الأثنى عشر خطوة، وأيضا عن أوهام ما يسمى الميتافيزيقا التقليدية كان لابد من التوقف لنتحسس الطريق إلى التعرف على بعض معالم أو آثار هذه القوة الواقعية، الضامة غير المغتربة (البيولوجية: بمعنى الحياة Bio) التى تجمع بين البشر فى وحدة أكبر من مفرداتها لينطلقوا أحادى وجماعات إلى وحدة أكبر مما يعرفون.

كل الحقائق العلمية (التى ينكرها معظم العلماء التقليديون عادة) تقول أن الإنسان (مثل الكون) **كائن ممتد فى الزمان والمكان**، وأن تميزه - على قمة الهرم الحيوى فى حدود علمنا - جعله **واع نسبيا بهذا الامتداد**، وأن **هذا الامتداد هو حقيقة، بقدر ما هو مشروع، وهو طبيعة تلقائية بقدر ما هو قرار ومسئولية.**

وغداً نتابع التعرف على هذا العامل الإيجابى الذى يظهر فى الممارسة الاكلينيكية، وربما نرى من خلال ماذا آل إليه سوء فهم، أو سوء استعمال الدين الرسمى بعد تسكينه.

- البرنامج تطوعى تلقائى مجانى لايهدف للربح.
- عدد المتعافين المتبعين لبرنامج الإثنى عشر خطوة (20 مليون) فى العالم.
- فى مصر (19 مجموعة) و(60) اجتماع اسبوعيا.
- برنامج 12 خطوة يطبق فى كثير من بلدان العالم.

الخطوة (1) اعترفنا أننا بلا قوة تجاه إدماننا، وأن حياتنا أصبحت غير قابلة للإدارة.

الخطوة (2) توصلنا إلى الإيمان بأن قوة أعظم من أنفسنا باستطاعتها أن تعيدنا إلى الصواب

الخطوة (3) إتخذنا قرارا بتوكيل إرادتنا وحياتنا لعناية الله على قدر فهمنا

الخطوة (5) اعترفنا لله ولأنفسنا ولشخص آخر بالطبيعة الحقيقية لأخطائنا

الخطوة (6) كنا مستعدين تماما لأن يزيل الله كل هذه العيوب الشخصية

الخطوة (11) سعينا من خلال الدعاء والتأمل إلى تحسين صلتنا الواعية بالله على قدر فهمنا، داعين فقط لمعرفة مشيئته لنا والقوة على تنفيذها.

الخطوة (7) سألناه بتواضع أن يخلصنا من نقائصنا الشخصية

الثلاثـــــاء 13-05-2008

256- عـــــن الإدمـــــــــان والإيمـــــان (2 من ؟؟؟)

من العلاج الجمعى إلى ما آل إليه الدين

ملاحظة من العلاج الجمعى:

نبدأ بملاحظة عملية محددة من خلال العلاج الجمعى عامة.

بعيدا عن الإدمان والإيمان - فى العلاج الجمعى - الذى أمارسه منذ 37 سنة بانتظام حتى الآن، لاحظت أن الذى يربط أفراد المجموعة بعضهم ببعض هو "كيان يتكون" داخل الدائرة، أكاد أراه رأى العين لولا خشيتى أن أتهم بالهلوسة البصرية، كما تحاط المجموعة من خارجها بنفس الكيان وهو يضم الأفراد ويحتويهم، تشارك معه كل الأشياء والأناسى المحيطة - بما فى ذلك "الزمن المحدد للقاء والانتهاء" - وبقليل من الخيال (الذى اسميه هنا الامتداد) أدركتُ أن هذا الكيان ينمو مع نمو المجموعة ككل، وأيضا يتواكب هذا عادة- فى الأحوال الطيبة - مع نمو أفرادها فردا فردا. لاحظت أيضا أنه بقدر قدرة هذا الكيان الحقيقى (ليس تجريدا) على الامتداد إلى ما حوله وما بعده تكون قدرة الأفراد على إطلاق مسيرة نموهم امتدادا طولا وعرضا.

استلهمت من خلال هذه الملاحظة فهم بعض أجزاء معنى "اجتمعا عليه" "وافتقرقا عليه"، وامتد بى الامتداد إلى أن أرى أن هذا الرابط الجماعى، الذى لا يحل محل، ولا يستغنى عن الروابط الثنائية والثلاثية .. الخ. وهو يوثّق ويُمَوْضِعُ العلاقات بين البشر، بما فيها العلاقات الثنائية الصعبة (ومن أصعبها العلاقة الزواجية)، يمتد طولا وعرضا إلى ما يجمعنا معا إليه.

طوال سبع وثلاثين سنة وأنا أتابع هذا الواقع الماثل أمامى مئات المرات فى آلاف الأفراد، بما فيهم شخصى، فنمى وعىٌ يقول إن هذا الذى يتكون، إذا كان من قوانين فاعليته وحضوره قانون **التوازن الممتد**، فهو لابد قادر على أن يكرر ما فعلناه أفرادا مع مجموعات أخرى أو مثله تكونت على شاكلته، ولكن فى ظروف مختلفة، وأن هذا القانون - قانون الامتداد وتكوين وحدات أكبر - سوف يظل يعمل تصعيدا واقعيا إلى مدى لا نعرفه.

من خلال هذه الرؤية كنت أشعر بالثقة والأمان، وأحيانا استعمل مضطرا ألفاظا دينية محدوده لأوصل توضيحا لما يجرى، لا يرتبط بدين بذاته، ومن أهم تلك الألفاظ لفظ الجلالة سبحانه وتعالى، لكننى كنت ألاحظ أنه بمجرد استعمال هذا اللفظ الكريم، خاصة فى بداية نمو المجموعة، مشيراً مثلا إلى أنه هو الذى يجمعنا عليه لنفترق عليه، أنظر حولى أطالع ماذا وصل للمجموعة، فأرجح أن معنى آخر غيرُ الذى أعنيه قد أبعدنا عن بعضنا بقدر ليس قليل من الاغتراب عن "هنا والآن"، عكس ما كنت أرمى إليه، ويظهر ذلك أكثر وضوحاً حين تضم المجموعة أفرادا من أديان مختلفة، وهو أمر يتواتر نسبيا، فكنت أتراجع لأعود للألفاظ الخالية من الشحن المسبق.

لاحظت أن الخطوات الإثنى عشر فى علاج وتأهيل الادمان لم تتحرج فى استعمال لفظ الجلالة بشكل مباشر، أو شبه مباشر، فى أكثر من خطوة، من هنا جاء إقدامى على تناول الموضوع بحرج أقل .

الإشكال فى تناول هذه المواضيع الحساسة هو الخلط الجاهز والمحتمل بين معانى الألفاظ التى نستعملها، وبين استقبالها عند كل فريق، وكلما اختلطت معانى الكلمات المتقاربة ببعضها البعض، زادت الحيرة وزاد سوء الاستعمال، **فالدين** غير **السلطة الدينية** غير **الإيمان** غير **الروح** غير **الروحانية**، وحتى الألفاظ المستعملة الثانوية فى هذه السياقات لحقها نفس الخلط، **فالطمأنينة** لها معان كثيرة، وكذا **الاعتراف والتوبة، والتوجه، والتسامح**،... الخ.

لكل ذلك أرجو ممن يتابع هذه المداخلات أن يتروّى قليلا أو كثيرا قبل أن تقفز إلى ذهنه، إلى عقله، إلى وعيه، المعانى والمضامين التى أعتاد عليها عند سماع أى من هذه الألفاظ.

الإدمان والشباب والحاجة إلى دينٍ ما:

استجابة لدعوة للمشاركة فى ورشة عمل مع رجال الدين المسلمين والمسيحيين فى مصر للتوعية بدورهم فى الوقاية والعلاج من الإدمان. **كلفنى المسئول بتقديم مداخلتين متكاملتين:**

الأولى: عن الشباب والدين والإيمان والعصر والإدمان

الثانية: كيف يساعد الهدىُ الإيمانى والإرشاد الدينى فى الوقاية (فالعلاج).

وجدت ابتداءً أن هذا وذاك يتطلب إعادة طرح حاجتنا إلى الدين من منظور رحب متجدد، وهذا يتطلب تعريفا بالجذور البيولوجية والثقافية، والوجودية لكل من الدين والإيمان، خاصة **وأن بعض الإدمان يبدو كأنه دين بديل بشكل أو بآخر له طقوسه، وفاعليته فى الوعى**، ثم إن له آثاره السلبية فى مرحلة التدهور، هو دين يعلن به الشباب - احتجاجا سلبيا - أن المطروح عليه، من منظومات دينية رسمية جاهزة جامدة لا يملأ وعيهم، ولأن هذا الدين البديل (الإدمان) هو سلبى ومدمر خاصة أثناء عمق الورطة، فعلينا أن نقدم لهم الدين والإيمان

بشكل يملأ وعيهم وقاية فعلاجاً، وأن أية عملية سطحية، أو شكلية ولو لبست ثوب الدين، لا يمكن أن تملأ وعيهم بما يحفز نموهم واستغناءهم عن دين زائف، أو دين بديل.

نبدأ أولاً بالنظر فى ما آل إليه استعمال (أو سوء استعمال) الدين حاليا:

أبعاد الزعم بالدعوة للعودة للدين

إن الدعوة إلى العودة إلى الدين ليست - فى كل الأحوال - دعوة خالصة ولا مخلصة تماما، وإنما هى قد تمثل نوعا أخر من التهميش والاختزال، وفيما يلى بعض ما صار إليه استعمال الدين (أو ما يقال عنه دينا) فى العصر الحاضر

1- كثير من الناس (والمجتمعات) يستعملون الدين بعض الوقت، كنشاط اجتماعى أوترفيهى، فى عطلة نهاية الأسبوع،

ويبدو هذا استعمالا غربيا توفيقيا طيباً، فهو يسمح للمتدينين بقضاء فترة محدودة يمارسون فيها نشاطا اجتماعيا جادّا، مع جرعة مناسبة من الود والحلم، يتم ذلك فى دور العبادة فى نهاية الأسبوع عادة، أو كلما عَنَّ لهم ذلك. إن من يمارس أو يوصى باستعمال الدين بهذه الصورة يؤكد عادة أن الدين أمر شخصى تماما حتى يصبح - من واقع الممارسة - أقرب إلى الهواية الفردية الدمثة.

هذا استعمال قد يؤدى دورا اجتماعيا مفيدا، لكنه أسطح من دور الدين والإيمان فى تحقيق بشرية البشر من حيث عمق الجذور البيولوجية التى يتجلى من خلالها الإيمان عبر التاريخ .

2- جَمْعٌ آخر راحوا يستعملون الدين كمسكن كلما لزم الأمر، (وحتى إذا لم يلزم الأمر).

هذا هو ما التصق بنوع من السكينة يحققها التدين الاستسلامى أو التسليمى. ارتبط هذا المفهوم بمقولة "النفس المطمئنة" بمعنى السكون والتسليم. إنه مثلما يحدث فى الطب النفسى، فإن تحقيق السَكينة يمكن أن يتم بنوعين من المعالجة: إما بتهميد الجزء المفرط النشاط من الدماغ أو من النفس بتعاطى بعض العقاقير القادرة على ذلك. وإما باحتواء هذا الجزء الناشز للإسهام فى هارمونية التوازن الكلى تناغما مع ما بعده (الغيب) إلى وجه الله.

الذى حدث فى حالة استعمال الدين مسكنا مؤقتاً أو دائماً هو أنه قد بولغ فى التركيز على مفهوم جزئى للنفس المطمئنة كغاية فى ذاتها، تكاد ترادف فعل التدين. إن المبالغة فى تصوير دور الدين فى تحقيق السكينة بالمعنى السلبى هو اختزال يخل بالمعنى الذى تقدمه حركية الدين: كدحا إلى وجه الله. حتى النفس المطمئنة التى ذكرت فى القرآن الكريم، لم ينتبه من استعملوها جزئيا إلى أن الاطمئنان الذى توصى به الآية إنما يتحقق وهى راجعة إلى ربها راضية مرضية، مرورا فى عباده (فادخلى فى عبادى)، ومن ثَمَّ جنته تعالى. (وادخلى جنتى)

3-هناك مَنْ يستعمل الدين كوسيلة لغيره، مثلا للوصول إلى السلطة السياسية .

الأمر فى هذا الصدد لا يحتاج إلى دليل بعد ما جرى مؤخرا فى الولايات المتحدة، وبعد ما يجرى حاليا فى كثير من البلاد الإسلامية التى يستعمل فيها النظام الحاكم، أو النظام الذى يريد أن يحكم سلطة الدين وهو يتصور أنه سوف يغير نوعية الحياة إلى كيف خلقها الله كما قرر هو (كقائد سياسى) وليس بالضرورة كما أرادها الله. وهذا أمر لا يمكن الاطمئنان إليه بمقاييس السياسة المعاصرة.

4- ثـمَّ فئة ليست قليلة تستعمل الدين كوسيلة للتربح والاحتكار وقفل دائرة التعامل على أهل دين بذاته، أوفئة منهم

وهو أمر وارد سواء بالنسبة للأقليات الدينية أو لجماعات من الأغلبية ميزت نفسها بتجمعات خاصة (تصبح أقلية بالضرورة).

5- ظهرت موجة خبيثة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى تستعمل الدين تبريرا لما يسمى صراع الحضارات.

المفروض أن الحضارات تتعاون، وتتتابع، وتُتَوارث لا تتصارع بالضرورة.

الأديان الحقيقية لا تتصارع لأنها حضورٌ دائم متجدد، وليست تاريخا جامدا قامعاً.

إن الذى يتصارع هو أهل حضارات وأديان لم يعودوا أهلها، ولا أهلاً لها.

6- يستعمل الدين لتفسير بعض العلوم والمعلومات، وبالعكس

ما شاع أخيرا حتى بدا أنه الحق هو ما يسمى "التفسير العلمى للنصوص الدينية"، وهو نشاط حسن النية أغلبه، سطحى خفيف ضارٌ فى نهاية الأمر. ذلك لأنه يدل على جهل خطير بكل من الدين والعلم على حد سواء. الدين هو أقدم تاريخا وأرسخ قدما، و أكثر عمقا وإفادة لتأكيد ماهية الإنسان، أما العلم فهو إنجاز عملى أحدث، وهو فى حركية دائبة متجدده، لا يعنيه أن يستمد مصداقيته من الدين، ولا الدين الحقيقى يحتاج إلى مباركة العلم أو موافقته ليفيد البشر ويهديهم.

7- يستعمل الدين كوسيلة لقهر أو وأد الإبداع.

إن قياس كل ما يصدر من جديد فى أى مجال بتفسير محدود لنص دينى معين يمكن أن يجهض - فى نهاية النهاية- أية محاولة لإعادة وضع الدين والإيمان فى موضعهما التطورى المناسب. إن الإبداع الجاد المثابر هو السبيل الأساسى لتواصل النمو الذاتى، ومن ثم اطراد تطور النوع البشرى بعد أن اكتسب الوعى، فكيف يقف الدين فى وجه أى من ذلك؟ إن الدين الصحيح إنما يشجع الإبداع الذى يفتح الطريق للنمو الدائم من المهد إلى اللحد وبعده

8- أخيرا وليس آخراً استعملوا الدين تبريرا للاستيلاء على أوطان الغير، وطرد أهلها- وقتل الأطفال.

وهل يحتاج الأمر للإشارة إلى الدولة العبرية أو إلى أمريكا فى أفغانستان والعراق؟ أو إلى الأندلس قديما؟

فى مراحل معينة من التاريخ استُعمل الدين كمبرر من أقوى الدوافع لإفناء البشر من الديانات الأخرى تحت زعم هدايتهم، أعنى هداية من تبقى منهم، إلى دين بذاته.

وبعد

كل هذه الاستعمالات ليست بسبب أن الدين – أى دين- يسمح بأىً من ذلك، وإنما هى تعلن واقع الحال الذى آل إليه استعمال من تصدوا لاحتكار الدين من ناحية (السلطة الدينية) أو لتهميشه من ناحية (السلطة المدنية الهروبية).

المطروح إذن لاستعمال الدين فى مساعدة البشر لاستعادة توازنهم الخلاق يحتاج إلى مفهوم أرحب وحركية أنشط، ولعل هذا هو ما ألجأ أساليب علاجية مختلفة إلى اللجوء إلى تسميات أخرى مثل "الروحانية" أو غير ذلك.

قبل أن نستطرد دعونا نطرح هذه الأسئلة حتى الغد:

1- هل هناك فروق جوهرية بين الأديان؟

2- هل ثم فرق بين الدين والإيمان؟

3- ما علاقة ما يسمى الروحانية بالدين؟

4- ما هى علاقة السلطة الدينية بالدين والإيمان؟

5- هل ثمة علاقة بين الدين والبيولوجيا (بالمعنى الأشمل) ؟

- وإلى درجة أقل لاحظت ذلك أيضا فى علاج "الوسط" فى المجتمع العلاجى، لكننى سأقصر إشارتى إلى العلاج الجمعى هنا.

الإربعـــــاء 14-05-2008

257- عـــــن الإدمـــــان والإيمـــــان (3 من ؟؟؟)

توضيحٌ لازم وإجابات موجزة

فى نشرة اليوم سوف نحاول أن نقوم بتقديم إجابات موجزة للأسئلة الخمسة التى طرحناها أمس، آملين أن يكون بعض الزائرين قد حاول الاجابة عليها مسبقا أمس، فيقارن إجاباته بما سوف نعرضه حالا:

السؤال الأول:

هل هناك فروق جوهرية (تفضيلية) بين الأديان؟

الإجابة الظاهرة التقليدية العلنية أنه لا توجد فروق جوهرية، وهى إجابة ناعمة هروبية، لا نعنيها عادة فى عمق ضمائرنا، ذلك لأن الواقع المعلن، والواقع الخفى، يؤكدان وجود هذه الفروق بشكل صارخ لا يمكن إنكاره. صحيح أن إعلانات الاجتماعات، وألفاظ الحوارات، تعلن غير ذلك، لكن صحيح أيضا أن فتاوى المفتيين المعلنة والمغلقة تؤكد أن الفروق الحالية فى واقع الممارسة، أكبر من كل ما يعلن على الفرقاء.

أبسط وأطيب الإجابات هى الاعتذار عن الإجابة ثم إن الأمر متروك لله سبحانه وتعالى، وأيضا يقول كل صاحب دين أنه لو أتيحت الفرصة الحقيقية للآخر أن يعرف طبيعة كل دين إذن لاعتنق دينه!! (دين الناصح الأمين!).

أما الإجابات الحاسمة والدامغة فهى لا تُعلْن إلا فى دوائر ضيقة، أو حجرات مغلقه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

السؤال الثانى:

هل ثم فرق بين الدين والإيمان؟

الفرق موجود، ومعترف به، وهام. فمن ناحية هما ليسا مترادفين، "قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا، ولّما يدخل الإيمان فى قلوبكمْ. ومن ناحية أخرى هما ليسا متلازمين: فثَّم من يتصور أنه متدين وهو ليس فى عمق أعماقه مؤمن (الآية الكريمة السابقة)، وثَمَّ مؤمن فى أعماقه

حتى لو كان يمر بفترة شك يسحبه منطقةُ أثناءها إلى غير ذلك، وبرغم هذه التفرقة الواضحة فإن العلاقة وثيقة بين الدين والإيمان، المفروض أن الإيمان هو العمق الفطرى وراء النزوع الدينى فى معظم الأديان،

كما ان الدين هو التجسيد السلوكى للإيمان، يدعمه ويؤكده كما يحافظ على دفعه.

إن الالتزام بالسلوك والعبادات هو طريق إلى ملء الوعى بالإيمان، شريطة ألا يكون بديلاً اغترابيا أو تسطيحاً شكلياً، عن جوهر الدين = الإيمان.

السؤال الثالث:

3- ما علاقة ما يسمى الروحانية بالدين؟

لعل تناول مسألة الروح (التى هى من أمر ربى) ليست واردة فى هذه المداخلة بالمعنى الشائع عن كلمة "الروحانية"، ومع ذلك يبدو أن المشتغلين بمحاولة التوفيق بين الأديان قد جعلوا ما أسموه الروحانية، نسبة إلى الروح كما صوروها أو تصوروها، هى القاسم المشترك الذى يجمع بين المتدينين.

إن مفهوم الروحانية، هو مفهوم كامن فى غور كل من الدين والإيمان، لكن لا ينبغى أن يكون استعمال هذا المصطلح (الروحانية) بديلاً عن الدين والإيمان، أو ضد احترام الجسد ولغته ودوره فى التعريف إلى الحق تعالى.

أتجنب استعمال كلمة الروح والروحانية احتجاجا بأنها "من أمر ربى" من ناحية، وانتماء منى لدور الجسد (الذى هو فى نظرى أحد تجليات الروح/الوعى وبالعكس) فى المعرفة والإبداع والتواصل والدين والإيمان.

فى مؤتمر عن الصحة النفسية والروحانية عقد فى **"سانت كاترين أكتوبر 2003" (الأسس البيولوجية للدين والإيمان)**، قدمت فى ورقة عن الأسس البيولوجية للغريزة التوازنية التى تهدى للدين والايمان، وقد رفضت بشدة اقتراحا قُدِّمَ فى هذا المؤتمر أن يضاف إلى تعريف الصحة عامة الذى تتبناه منظمة الصحة العالمية، يضاف تعبير "صحة الروح"، وذلك ليقينى بالاختلاف الجذرى المحتمل حول تعريف ذلك.

السؤال الرابع:

4- ما هى علاقة السلطة الدينية بالدين والإيمان؟

من أهم أسباب عزوف بعض الناس والشباب خاصة عن الدين هو أنهم يتصورون أن فى ذلك نوعاً من مقاومة ما يسمى السلطة الدينية التى استولت حتى احتكرت حق تفسير الأديان باعتبارها من الملكية الخاصة لهذه المؤسسة الفوقية. النتيجة أن معظم الشباب ابتعدوا بغير قصد غالبا، عن حقيقة وظيفة الدين وحقيقة عطاء الإيمان. لا يرجع ذلك الابتعاد إلى رفض للدين أو عدم تقدير عطائه وإنما هو بمثابة تنبيه إلى أن بعض السلطات الدينية - بقصد أو بدون قصد- قد تمادت عبر

التاريخ فى تصوير نفسها أنها المصدر الأوحد لكل التفاسير.

ولكن يلاحظ أيضا أنه فى بعض الأحيان يتقمص بعض الناس، بما فى ذلك الشباب السلطة الدينية حتى تصبح قهرا من داخلهم يحرمهم من معايشة خبرة الإيمان إلا بالمقاييس التى توضع لهم، كما قد يصل الأمر إلى امتناعهم تلقائيا عن التفكير الحر وكذا رعبهم من محاولة النقد أصلا، وهذا وذاك له حدود سرعان ما تنهار تلقائيا، أو باستعمال مخدر يقوّضها، أو منبه يكسرها.

السؤال الخامس:

5- هل ثمة علاقة بين الدين والبيولوجيا (بالمعنى الأشمل)؟

الشائع فى ظاهر الأمر، مع التعجل فى الحكم، أن التدين والدين والإيمان يقف على طرف نقيض من الغرائز والجسد، وذلك باعتبار أن الغرائز بدائية حسّية فجة، وأن الدين التزام منضبط، أو أن الغرائز دوافع دونية فى حين أن الإيمان هو روحانية راقية.

هنا نقدم الأمر بطريقة أخرى، طريقة تؤكد أن الفطرة هى البيولوجيا فى أرقى تجلياتها فى العقل والجسم معا، إن المؤمن الحق إنما يخلط الإيمان بلحمه ودمه وليس بروحه فقط، إن نشاط اللحم والدم، لما خُلقا له كجزء من الفطرة السليمة، هو من أعظم تجليات الوجود الإبداعى **نحو الخالق سبحانه.**

هذا النشاط النابض فى حركية جدلية خلاقة هو الذى يسمح باضطراد إبداع الذات للتناسق مع ذوات بشرية أخرى ثم معاً إلى تناسق أعلى فأعلى، كما أشرنا فى بداية يومية أمس.

وبعـد

فى برنامج للوقاية من الإدمان للنشء من سن 6 - 12 طلبوا منى أن أقترح كيف يقدم أساسيات مفهوم الدين والإيمان إلى هذه السن.

كيف بالله عليكم؟

هذا ما قد نراه فى حلقة قادمة.

- نأسف فقد أضيفت هذه الكلمة على سؤال أمس

الخميـــــس 15-05-2008

258- أحـــــــــلام فتـــــــــرة النقاهـــــــــة

"نص على نص!!"

النص: "حلم55" اللحن الأساسى

تحتدم المناقشة بين امرأة ورجل وأبنائها الخمسة حول حق الأم التى تجاوزت الستين فى الحب والحياة. وتخطت المناقشة الأسوار فصارت حديث الجيران.

يقول البعض إنه حب زائف من عجوز وشاب فى سن أبنائها طمعا فى المال الذى ورثته عن زوجها. ويقول البعض إنه ليس للإنسان إلا ما يقدر له من الحياة والحب خاصة حتى ولو أدى ذلك إلى دفع الثمن باهظا. وبدا الأمر فى نظر الشبان الخمسة مصيبة لها، وكان من قتل الأم البائسة ووقف الأبناء الخمسة فى قفص الاتهام. وتوزعت التهمة عليهم من التنفيذ للمشاركة للتخطيط.

وكان التحقيق فيها والمرافعات حامية إذ كانت مفرداتها الأمومة والبر والشرف والسمعة والتقاليد ومازلت أذكر وجوههم وأقوالهم كما لازلت أذكر المرحومة أيام كانت تتحدى العمر والألسنة، وتسير متبرجة تتبختر.

تقاسيم على اللحن الأساسى

..... ثم أجد نفسى خارجا من مسجد سيدى عبد الرحيم القناوى، لأكتشف أن الحذاء الذى التقطتّه ليس حذائى، أتلفتُ حولى فإذا بحذائى يمسك به آخر، ولدقة الشبه شككت فى نفسى وخجلت أن ألفت نظره، لكن على الباب لم يدخل الحذاء فى رجلى، فنبهته فابتسم، وتبادلنا الأحذية والاعتذارات.

هذا الوجه أعرفه، لكن الجبّة المخططة والقفطان الزاهى كادا يخفيانه عنى، ثم لماذا هو حاسر الرأس فاحم الشعر هكذا بما لا يتماشى مع الجبة والقفطان اللذان لولا جدّتهما لحسبتهما لأبيه الذى يذكرنى به شبهه، هو شاب فاحم سواد الشعر وقد جففه بما لمّعه ولواه فى حلقات مثل شبان هذه الأيام، لا شك أنه هو إذ يكاد يكون صورة طبق الأصل من أبيه الذى مات منذ خمس عشرة سنة قبل الحادث .

اكتشفنا أن وجهتنا واحدة وهى السوق القديم، سِرْنا إليه معا ونحن نتقارب فى حذر، وتبادلنا الحديث حتى تشجعت وسألته عن أبيه فقال تعيش انت منذ أكثر من عشر سنوات، فتأكدت أنه هو، وزاد حرجى فلم أجرؤ أن أسأله عن إخوته فقد حضرتنى قضية أمهم وما كان بشأنها وشأنهم.

أما عن سبب مجيئه هنا فقد حكى لى دون أن أساله أنه يمر بأزمة منذ زواجه، وأنهم أرشدوه على عنوان امرأة هنا تفك الأعمال وأشياء أخرى، ثم فجأة وكأنه يقرأ أفكارى أخبرنى وكأنه يطمئننى أن تحليل المادة النووية للجنين الذى وجدوه فى جثة أمه عند التشريح أثبت أن الجنين من ابيه شخصيا، لكن المحكمة لم تأخذ بهذا الرأى لطول المدة بعد الوفاة، مما أمكنها من تخفيف العقوبة، قال ذلك وكأنه يفخر بدقة العلم الحديث، وشرف أمه، وحكمة القضاء معا، ولكنه بدا غير نادم على قتلها.

سألته عن إخوته بعد قضاء المدة، فقال إن اثنين سافرا إلى العراق واختفت أخبارهما، والثالث يعمل مبيض محارة فى إيطاليا، أما الرابع فقد فاز فى قرعة الهجرة إلى أمريكا، مع أنه لا يعرف كلمة انجليزية واحدة.

ولم يخبرنى ولم أسأله عن نفسه لكنه أضاف:

أما أنا ، فكما ترى، هذا هو عملى الأساسى.

وافترقنا وأنا أترحم على أبيه،

ولازلت أذكر المرحومة ومرحها الجميل وحبها للحياة.

****

النص: "حلم 56" اللحن الأساسى

غادرت البيت الكبير الذى ينتظر فيه كل رجل بذاته فلا يعرف أحدا من الآخرين. وشعرت بشئ من الأمان بعد القلق.

غير أن شعور الأمان لم يدم طويلا، فخيل إلى أن آخرين يتبعوننى، ونظرت خلفى أخذت فى الجرى، فرأيت عن بعد جماعة قادمة ملوحة بأيديها فى الهواء.

فأوسعت الخطى حتى أخذت فى الجرى. ورأيت فى الطريق بيتا وكان هناك من يدعوننى فهرعت من فورى إليه ووجدت أهله وكأنهم عائدون من الخارج فهم ينظمون الأشياء ويزيلون عنها الغبار، ولم يدهش أحد لحضورى أمامهم فنظروا لوجهى ودودين فى وجوههم وأحاديثهم وابتسامتهم.. ونسيت فى تلك اللحظة الزاحفين ورائى.

تقاسيم على اللحن الأساسى

..... رحت أساعدهم فى ترتيب البيت وكأنى من أهله، وأنا استرق النظر للجميلة الشابة التى تتفجر أنوثة وعذوبة حتى

لاحَظْتُ، فخيل إلىّ أنها تغمز لى بعينها اليسرى، وتشير إلى حجرة فى آخر الطرقة، مضت إليها وهى واثقة أننى سوف أتبعها، دخلتُ وراءها وبدلا من أن أجد ما تصورت وجدتنى فى البيت الكبير الذى أشعرنى يوما بالأمان، لكن أهله تغيروا وحلّ محلهم أولئك الذين كانوا يتبعوننى، ويلوحون فى الهواء، أو لعلهم يشبهونهم تماما، مرقت الجميلة فيما بينهم فأوسعوا لها حتى خرجت من باب آخر فى نهاية الصالة، لم أجد على وجوهم ما توقعت، لا شكّ، ولا اتهام، ولا تهديد، ولا شئ،

ومع ذلك لم أطمئن،

وفى نفس الوقت لم أنزعج ...

ما هذه الأجراس التى تدق من بعيد،

نحن لسنا يوم أحد، وأنا لم أتوضأ بعد،

فشعرت أن صلاة الجماعة ستفوتنى لا محالة....

ملحوظة: هذه التجربة لم تتضح معالمها بعد، وقد تراجعتُ عن الدعوة المفتوحة لما تثيره هذه النصوص الفريدة، وسوف نقصَر النشر فى هذا الباب على هذه "التقاسيم على اللحن الأساسى" دون غيرها حتى لا تختلط الأوراق، وتفاصيل مبررات ذلك فى بريد الغد فى الرد على د. مدحت منصور، د. أميمة رفعت.

الجمعـــــــة 16-05-2008

259- حـــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

بريد اليوم له بعض ما يميزه خاصة فيما يتعلق بتطور واستمرارية هذه اليومية، وأيضا بالاعتذار عن فتح الباب حالياً بما يخص التداعيات على أحلام فترة النقاهة، وأخيرا فى اتاحة مساحة أكبر لآراء الأصدقاء دون حذف كثير منها، مع مساحة أقل للتعليق والرد.

د. جمال التركى:

... مسيرة "شبكة العلوم النفسية العربية" بعد خمس سنوات على انطلاقتها (وهذا ليس مجاله الآن) أو بمسيرة يوميات "الإنسان و التطور"، هذه التجربة الرائدة/الفريدة على مستوى الويب/العالمى والتى يبدوا لى أنها لم تحظ (فى عالمنا العربى) بما ينبغى أن تحظى به من الاهتمام و الجدية والمشاركة الفعالة، خاصة من طرف الأطباء والأساتذة الرّواد فى ميادينهم، لقد افتقدت مداخلات هؤلاء.

د. يحيى:

يا جمال، يا جمال، أنا أنشغل بانشغالك على ما أحاوله، أكثر من انشغالى على ما أحاوله، يا شيخ يكفى ما عليك من أعباء، وما أضفت للحقل النفسى العربى من فرصة تواصل وتنشيط، يكفى يا جمال ما أرسيت من الشكل والطريقة يا شيخ، ودع المحتوى يطور نفسه حسب اللحظة التاريخية، ومستويات التواصل، وانت تعلم أننا ليسا أوصياء لا على هذه ولا على تلك.

د. جمال التركى:

افتقدنا ... مداخلات أسماء بارزة فى هذا الميدان (من مصر و البلاد العربية و أنحاء العالم) وإنى على يقين من أن جزءا كبيرا من هؤلاء تصلهم كتاباتك أو صدى ما تكتبه.؟

د. يحيى:

الرد سابقا

د. جمال التركى:

وإنى أستغرب ألا يشارك فى المداخلات أحد من الأساتذة الرواد فى ميادين اختصاصهم، خاصة وأنت تطرح رؤى وأفكار ونظريات تزلزل أحيانا قواعد هذه المدرسة أو تلك، إنك تقتحمهم فى عقر دارهم و لا من مجيب؟

د. يحيى:

يا جمال، ربنا يخليهم أنهم يسمحون لى بالبقاء حيا أحاول هنا وهناك، هذا يكفى، والباقى على الله، وعلينا.

د. جمال التركى:

ثق أنك لو كتبت ما كتبته عن أية مدرسة أو نظرية علمنفسية فى أوروبا أو أمريكا لتهاطلت عليك الردود من كل حدب وصوب، نقدا وتمحيصا وتفكيكا لكل كلمة وحرف تكتبه ولأقضّوا مضجعك.

د. يحيى:

صحيح هم أكثر نشاطا فى الاستجابة، واحتراما للرأى الآخر، لكننى على يقين من أن التقصير هو من جانبى أساسا، إما فى طريقة العرض، أو فى غمر وتشعب وفيضان الأفكار بحيث يصعب ملاحقتها.

د. جمال التركى:

إنى لا أرى حقيقة داع لـ "تواضعك العلمي"... فأنت بحق صاحب "النظرية التطورية الإيقاعية"، أنت لست صاحب رؤيا أو فكر أو بعد أخر فقط إنك صاحب مدرسة متكاملة فى العلوم النفسية، وليس من حقك أن تكتفى بتبليغ ما وصلت إليه لقلة من أصدقائك أو معارفك أو أهلك، إن ما اهتدى إليه فكرك هو ملك للإنسان أينما وجد. إلق بذرة فكرك فى حقل "الإنسان" فإن أثبت الزمن قدرتها وصلاحيتها فى قراءة النص البشرى فى سوائه و اضطرابه ماضيا و حاضرا و مستقبلا فستفرض ذاتها؟

د. يحيى:

والله أنا أحاول كما ترى يا جمال، لكن يبدو أننى ألقى كل البذور فى كل فصول السنة فى أى أرض، مرة واحدة، وأنت تعرف أن لكل زرع آوانه، وطقسه، ونوع رعايته، وتناسب تربته وفرص تكامله مع المزروعات الأخرى المحيطة، وإلا أكلته الحشائش وضَمُر قبل أن يُثْمِرْ.

د. جمال التركى:

لا أدرك الدوافع الحقيقية لبدء هذه (اليومية)، إنما استطعت استكشاف البعض منها، ولعل أهمها لفت الانتباه لحدث ما...و تحريك الوعى بأمر ما... ومحاولة توصيل فكر ما (بعض)... إلى المهتم بشأن "الإنسان" ويبدو لى أن جزءا كبيرا من هذا الدافع قد تحقق.

د. يحيى:

هو كذلك، وأكثر، بل لعل الأهم أنها كانت فرصة لى أن أتعرف أنا على ما سبق أن أنجزته ووضعته فى الأدراج أو ملفات الحاسوب الصامتة.

د. جمال التركى:

- وفّق البروفسور " الرخاوي" (إلى حد ما) فى الوصول إلى "الفئة المستهدفة" La Population cible "، أى أن يصل فكره (ما يريد تبليغه) إلى المهتم بقراءة النص البشرى فى سوائه واضطرابه من منظور تطورى (ما يسعى إليه المتلقى) و ذلك من خلال موقعه على الويب (ولاحقا من خلال موقع شبكة العلوم النفسية العربية)، وهذه الوسيلة لتوصيل المعلومة إلى المهتم بها، تتفق وأحدث النظريات فى حقل المعلومات، فالمعلومة الهامة تفقد قيمتها وتبتذل عندما تصل أشخاص لا تهمهم ؟

د. يحيى:

أوافق على أغلب ذلك، لكننى لا أوافقك أن المعلومة الهامة تفقد قيمتها وتبتذل عندما تصل أشخاصا لا تهمهم، ففى العلاج الجمعى تعلمت من مرضاى أن كثيرين ممن كنت أتصور أن هذه المعلومة أو تلك لم تصلهم لأنها لم تكن تهمهم، أكتشف بعد شهور وأحيانا سنين أنها وصلتهم بالرغم من سوء ظنى، بل وبالرغم منهم حتى هم أنفسهم.

يا جمال يبدو أن المعلومة التى تلامس جانبا من الحقيقة لها قوة اختراقها الذاتية، بل لعل لها فترة كمون تفرض نفسها بعدها مهما طال الزمن.

د. جمال التركى:

لنترك "الزمن/الإنسان" يفعل فعله فيها تأصيلا أو تهميشا. إنه كلما كان الفكر مصيبا فى قراءة النص البشرى من منظوره التطورى، كان أرسخ وأصلب متنا وكلما أخفق كان إلى زوال.

د. يحيى:

نعم، على شرط أن تكون وحدتنا فى قياس الزمن ليست فقط بالسنين.

د. جمال التركى:

أقترح مستقبلا أن تتناول "محورا محددا" مدة فصل كامل (ثلاثة أشهر) ويتم إصدار محتوى هذا المحور على الويب فى شكل مقالات أسبوعية بمعدل ثلاثة فى كل شهر ويخصص الأسبوع الرابع (آخر كل شهر) لمداخلات "بريد الشهر" وفى نهاية الثلاثة أشهر يتم إصدار كامل المحور فى شكله "النهائى"، أولا الكترونيا ثم ورقيا لاحقا (إصدارات راقية على مستوى الشكل والإخراج والطباعة) وإنى على استعداد أن أتكفل وطاقم الشبكة،

بالإصدار الالكترونى. هذا وبالإمكان إن كان المحور يتعلق بالعلوم النفسية أن يتزامن إصداره مع أحد أعداد "المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية".

أقترح أن يتم الانتهاء من المحور الأول، نهاية ديسمبر يتم فيه إصدار "العدد الأول" من "الكتاب الالكترونى للإنسان والتطور "خريف 2008" ثم يتم تناول المحور الثانى بداية جانفى 2009 (مدة ثلاثة أشهر) وفى نهاية مارس يتم إصدار كتاب المحور الثانى (شتاء 200) وهكذا...

فيما يخص اختيار المحاور وترتيب صدورها فالأمر موكول لكم، وإن كنت أقترح أن تكون **"النظرية التطورية الإيقاعية"** و**"التصنيف العربى الثانى للاضطرابات النفسية"** أولى هذه المحاور.

د. يحيى:

يا خبر يا جمال !

ما هذا؟ أنتَ طلعت لِي من أين؟!

شكرا يا شيخ، شكرا على اقتراحاتك المحددة، وسوف أرد عليها مؤقتا ردًا مقتضبا أنت أهل له بما أعطيتنى فعلا دون أية مصلحة شخصية، فأنت فرانكو فونيّ التنشئة، ولستَ من مدرستى - إن كان لى مدرسة- ولستَ من أتباعى، وقد دعوتنى لأقول وجهة نظرى العلمية شخصيا فى صفاقس، الأمر الذى لم يحدث فى تاريخى كله ، لم يسبق أن دعانى أحد لمثل ذلك لا فى بلدى ولا فى غير بلدى، إلا لإبقاء شذرات هنا، وأوراق هنا، اللهم إلا ما سمح لى به الصديق أ.د. أحمد عكاشة حين كنت أشاركه فى رئاسة تحرير المجلة المصرية للطب النفسى من نشر افتتاحية "طليقة" فى كل عدد دون استثناء عبر سنوات عديدة.

أنا لا أعرف يا جمال كيف عرفت عنى ذلك آنذاك، كيف عرفت أن لى وجهة نظر أصلاً، وحين وعدتنى أنت ثم الابن سليم عنانى بأن تترجمانها إلى الفرنسية، وأعدتَ وعدك مؤخرا صدقتكما وكنت أنا المقصِّر،

المهم يا جمال إليك ما حدث لى هذا الاسبوع مع وصول رسالتك هذه، مما كنت أريد أن أكتمه جدا على الجميع، حتى عليك.

حدث ما حدث مما لا يعرفه إلا أربع (على حد علمى إلا إن كانوا قد قالوه لغيرهم دون إذنى)، وحين يحدث مثل ذلك، وأظل كما أنا هكذا الآن أكتب لك ما أكتب (وهو أمر متكرر فى حياتى) يحدث الحدث، فتتفجر منى قوة كبيرة كبيرة، فجأة ومن الداخل/الخارج بشكل شديد الوضوح، تكون الأمور غير واضحة فى البداية، لكنها مؤكدة تماما، ثم تتضح رويدا رويدا حتى تتميز تفصيلا،

حين جاءتنى رسالتك هذه الأخيرة بلغ الوضوح أقصاه وقد كنت أعرف -حسب الخبرات السابقة- أنه سيحدث كذلك، أنه سيتم، وأنه سيترتب عليه ما يترتب:

وإليك بعض نتائجه من خلال الرد على هذه الجزئية الأخيرة التى فى رسالتك، وهو يتعلق بما جاءنى خلال تلك الخبرة الخاصة جدا:

أولا: هذه النظرية (النظرية الايقاعية التطورية) لا وجود لها باسم "نظرية" مستقلة بقدر ما هى ممارسة عملية عبر نصف قرن تُوّلد تفاصيلها باستمرار، وقد سجلت ذلك بالصوت والصورة فى العشر سنوات (تقريبا) الأخيرة (ربما أكثر) وهى تحتاج عشرات السنين لالتقاط المقتطفات المؤيدة لها، كما أن معالمها موجودة فى كتابى الأم "دراسة فى علم السيكوباثولوجى" أساسا ثم فى "حركية الوجود وتجليات الإبداع" الذى صدر مؤخرا عن المجلس الأعلى للثقافة، ثم كما تعلم فى كل حرف أكتبه، حتى نقدا "دورات الحياة وظلال الخلود .. ملحمة الموت والتخلق فى ملحمة الحرافيش"، وأيضا فى هذه الثانية وأنا أكتب هذا الكلام.

بالنسبة للتصنيف العربى الثانى للاضطرابات النفسية، DMP II، فهذا ليس عملاً فرديا أبدأ كما تعلم، صحيح أننى كنت مسئولا عن كل مسودات التصنيف الأول DMP I ، مع د. صلاح ابراهيم وأ.د. زينب سرحان، لكن الأمر أخذ سنين عدداً فى المراجعات والمناقشات مع اساتذتنا فى مصر وعلى رأسهم المرحومين أ.د. عبد العزيز عسكر، أ.د. مصطفى زيور، وكانت خبرة رائعة، صدر بعدها التقسيم المصرى سنة 1972 الذى أقِرّ تقسيما عربيا 1978عربيا، وترجم إلى العربية عام 1975

هذه خبرة لا تتكرر فى الظروف الحالية، بعد اختلاف الآراء وتنوع التوجهات وضعف الاهتمام وتشرذم المجموعات،

ثم إن رأيى الشخصى (برغم أننى مازلت أدرّس واسّمع التقسيم الأول كل خميس حتى هذا الصباح (اليوم 2008/5/15) هو كما يلى:

أنا ضد التقسيم والتصنيف فى حد ذاته، وأرى أن فكرة التصنيف – إلا لأغراض الاحصاء السطحية- هى ضد النظرية التى أتعهدها، والتى يتفرع منها مفهوم "الواحدية ضد التفتيت"، كل ما استطعت أن أضيفه فى هذا الصدد هو ما نشرته فى أوائل أعداد المجلة العربية للطب النفسى، ثم جمعته فى مسودة كتاب تحت اسم Nosology تجده فى الموقع غالبا .

وقد بدأت تطبيق أبعاد Dimensions التشخيص التى اقترحتُها فى هذا الصدد، وهى ليست محاور التشخيص axes، فى مستشفى المقطم ونجحت نجاحا مشكوكا فيه، لكنه رائع، لأن أغلب المطبقين من تلامذتى، ولم أجمع أو اسجل أو أسوّق نتائج هذا التطبيق بعد .

هذا بالنسبة لاقتراحين محددين مما اقترحت.

أما بالنسبة لهذه النشرة ونحن فى الشهر التاسع من حضورها فأنت كما تراها تتجه إلى أن تكون عونا للطبيب النفسى الصغير أساسا عبر العالم العربى، وما جاءنى من أبنائى وأولادى فى هذه المرحلة هو أكبر بكثير جدا مما كنت أتوقع وأوجزه هنا فى ثلاث نقاط كما يلى:

أولاً: رغبة هائلة فى التعلم الحقيقى.

ثانيا: مرونة كافية لتلقى الجديد.

ثالثاً: موقف عملى لاختبار هذا التلقى على أرض الممارسة العقلية،

أليس هذا يكفى التماسا لربى أن يعطينى الفرصة أن أكون عند حسن ظن هؤلاء يا أخى.

بعد الحدث الذى لم أحدثك عنه ولن أفعل، حمّلنى ربى هذه الأمانة وغيرها – من جديد، وقد قررت بناء على ذلك أن أخصص للنشرة ربع الوقت الذى كانت تأخذه فى التسع شهور الأخيرة بعد أن تلتزم بمعالم جديدة محددة، حاولتها فى الاسابيع الأخيرة ونجحت نسبيا، وهى على الوجه التالى .

أولاً: ألا تزيد كلماتها – إلا استثناء- عن 1500 كلمة يوميا (أظن أن الاستثناءات ستصل إلى ما هو أكثر من القاعدة !! كالعادة هذا طبعى).

ثانياً: ألا تتناول تنظيرا جديداً أصلاً: ما أمكن ذلك

ثالثاً: أن تركز على الجانب العملى والتطبيقى (حالات – ممارسات – ألعاب نفسية)

رابعا: ألا تتحرج من أن تقتصر أحيانا على عينة من أعمال قديمة موجودة بالموقع كنوع من التعريف، أو دعوة للانتقاء، وعلى من يشاء أكثر من ذلك أن يذهب إلى الأصل تفصيلا، وسوف يجده فى الموقع.

خامسا: أن يظل يوم محفوظ هو يوم محفوظ طول عمرى.

سادسا: أن يتواصل بريد الجمعة ولو برسالة واحدة منك.

أما بالنسبة لمسوداتى التى ساعدتنى النشرة أن أجمعها أو أن أعيد اكتشافها لتظهر كتبا، فإننى أعتقد أن لا أحد يمكن أن يتعهدها – طالما أنا قادر – غيرى، ودعنى أطرح عليك أولوياتها ربما لألتزم بها أمامك.

الكتب ذات الأصالة الخاصة:

· واحدية الغرائز وتجلياتها:

(غريزة الجنس – غريزة العدوان – الغريزة التواصلية التوازنية/الايمان ... إلخ)

· ثقافة الإدمان هبوطا وصعوداً

· نظرية فى تطور الوجدان

· تنويعات العلاج والعلاج النفسى (علاج المواكبة المواجهة المسئولية)

· أبعاد التصنيف (وهو ما أشرت إليه سالفا)

· الفصام (التحدى الوجودى السالب)

· تجليات الحزن إبداعا وتواصلا ومرضا (ليس فقط الاكتئاب)

. . . وبعد

هذه بعض نتائج الخبرة التى تفجرت بداخلى/خارجى بعد الحدث المشار إليه سالفا، وهى لم تكن تخلُ من ملحق يتعلق بأمور شخصية قد لا تهم أحداً غيرى، إلا من يهمه أن استمر "نافعا" لوقت أطول (أعنى على قيد الحياة بصحة تسمح).

قرأت فى ملحق هذه الرسالة الغامضة، التى تفجرت حتى اتضحت، بعض التفاصيل الخاصة بذاتى، وأدعو الله أن يعينى أن أرتب من خلالها عددا من الأولويات بما يسمح لى أن استمر شخصا فاعلا، لأنها تتعلق بمسئوليتى عن البنية الأساسية التى هى "أنا"، حتى يمكنها أن يخرج منها أى شئ مما بلغنى من هذه الرسالة.

وصلتُ فجأة إلى بضعة قرارات شخصية ليست بعيدة عن القرارات العامة بقدر ما أن البنية الأساسية ليست بعيده عن البنية الفوقية.

كتبت لك هذا الهامش الشخصى يا جمال برغم غموضه، ربما لأذكرك بأنى أعلم تماما كم بلغتُ من العمر، وبأنى على وعى كامل بكلّ من ضيق الوقت، وحجم المهمة، وذلك حتى تعيننى أن التزم أمامك بما أعلنته.

هل تقبل يا جمال أن أشتريك "كبرى"، تُلْزمُنِى كما يقول المثل عندنا: "اللى مالوش كبير يشترى له كبير" بهذا وذاك جميعا؟!!

أرجو أن تدعو لى أنت وأسرتك الجميلة بناتى ليلى وسحر وشروق وابنى ذاكر، فأنا أتصور أن دعواتهم أهم، ربما لأنى أحبهم، يا ترى هل تغيّروا؟

لا أريد أن أراهم حتى أستمر أراهم كما هم، فأواصل حبهم كما هم حين أحببتهم.

يبدو أن الحب – ياجمال – طريق آخر يساهم فى استجابة الدعاء.

ساحونى.

****

بريد الجمعة

د. مدحت منصور:

تعليقا على تعليق د. مشيرة محمد عن التوقف عن الشوفان وكنت قد قرأت أحد تعليقات د/أسامة عرفة نفس الفكرة (من شاف وتوقف أو تراجع) أرى أن من شاف, شاف وانتهينا فالرؤية ستظل تعمل ولو على مستويات أعمق شاء أم أبى. (لو فتحت عينيك مش حتعرف تغمضها تانى)

د. يحيى:

ليس تماما، حتى الإيمان يمكن أن يُطمس يا أخى، ولابد أنك تلاحظ أن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا، انتهوا إلى أنهم ازدادوا كفرا.

فما بالك يا أخى بالرؤية لمستويات أقل كثيرا من مستوى الإيمان؟

د. محمد أحمد الرخاوى: جريمة النمسا

منذ قرأت الجريمة وانا في كَبَدٍ فظيع لدرجة اني كلما صادفت أى خبر او تعليق جديد افكر كثيرا قبل ان اقرأه ارجو الا نفتح هذه الصفحة ونعتبر هذه الجريمة مما يوجد ولا نريد ان نعرفه اصلا.

أوافق ان كل الجرائم التي يقوم بها الأوغاد من أول بوش واذياله الي من هم امثاله قد تكون ابشع وهي فعلا أبشع ولكني مازلت في كبد شديد من هذه الجريمة ولا أستطيع ان اقرأها على أى مستوى. يمكن يكون العيب فىّ بس مش قادر.

د. يحيى:

على الله تكون فى كَبَدٍ أشدّ للجرائم الجماعية الأبشع، وأن تكون فى كَبَدٍ أقلّ حين تفتح النار علينا وعليهم من خلفٍ ومن قُدّامِ.

د. محمد أحمد الرخاوى:

التعليق الاول في بريد الجمعة الماضى هو لمحمد أحمد الرخاوي وليس محمد يحيي الرخاوي ، فقط لزم التنويه الظاهر واحد فينا لازم يسمي نفسه محمد الرخاوي بشرطة مع الاعتذار لهيئة النقل العام . حكاية الصعوبة دي يا محمد الظاهر انها فعلا وراثية بس خللي بالك انها سلاح ذو حدين أحدهما (بتشديد الدال) فرحت فرحا هائلا بقراءة رامي عادل (نص على نص) لقراءتي لقصة مبارزة الظاهر الحكاية ح تبقي بجد حكاية القراءة علي القراءة ولكن مازالت افتقد أحيانا قراءتك للاصداء وأوافقك انها قد تكون مختلفة. الظاهر أنه يمكن أن يكون في كل خير.

د. يحيى:

لن أرجع إلى البريد لأتاكّدْ

أنت وابن عمك "شورة خير"

ولكن لا تنْسَ أن الوراثة لا تقتصر على المرتبة الأولى.

راجع أنت وأبن عمك ما تشاءان!!.

ثبت أن قراءتى للأصداء شئ "ثالث"،

أعتقد أن الكتاب الذى نشره المجلس الأعلى للثقافة هو موجود فى الموقع "أصداء الأصداء".

د. محمد أحمد الرخاوى: الادمان والايمان

"فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَآ آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"

"قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ"

لى تحفظ على الـ 12 خطوة فى انها تكاد تفرغ مفهوم الكدح كله، فهو محور كل الايمان،

اتفهم الاعتراف بالضعف الكامل وطلب المدد ولكن فقط كمرحلة لابد ان تغير كل الماضي الي سبيل كله مجاهدة لإبداع الحق كله معه منه وإليه طول الوقت.، حتى لا يزل فى مستنقع الإدمان او الاستسهال أو الغيبوبة المعوقة المغلقة النهاية التعسة في نهاية النهايات.

د. يحيى:

بالنسبة للآية الكريمة، أرجو أن تقرأها من وجهة نظر من لم يهتدوا لو سمحت، وسوف تزداد إيمانا آخر (ربما).

بالنسبة لتحفظك على الـ12 خطوة أنا أيضا لى تحفظاتى التى لم أذكرها بعد، لكننى احترم النتائج، وأنها هى الأولى بالنظر مهما تحفظنا.

د. محمد أحمد الرخاوى:

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
لم اجد فى القرآن كله اكبر من هذه الآية لتلخص كل شئ

د. يحيى:

يا ابن أخى
"بطل بقى!"
حكاية آيه أكبر وآيه أصغر غير جائزة،
وتلخيص كل شئ ليس بالضرورة مفيد على طول الخط
مع التوصية أن تحسن الإنصات لآيات أخرى من مصادر أخرى فيها البركة والتلخيص أيضا والذى منه.

د. محمد أحمد الرخاوى:

الإدمان هو الاعلان عن الافلاس وبدء البحث عن المعنى لم ولن يستقيم أى وجود الا من خلال هذه الصبغة مهما كان شكل أى طقوس فالله هو الحق وهو الاول و هو الآخر وهو الذي عرض الامانة فحملها الانسان حتى لو انكر انه يحملها الظلم والجهل هو الخروج من هذا الحتم

د. يحيى:

مرة أخرى يا بن أخى: "لن.. إلا"؟! "لن..إلا"!

أنا كنت قد توقفت عن نهيك عن التمادى فى وُثَقَانِيَتِكْ المطلقة هذه، لكننى لا أعرف ماذا جرى لى هذه المرة، قلت أُشير إليها مرة أخرى دون تعليق لعل وعسى!

ربما تراها!!

يا شيخ!!

د. على سليمان الشمرى: <u>الادمان والايمان</u>

حسب تصورى ان الايمان عبادة خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى مصدقة به ومؤمنة بكتابه ورسله وبنهاية العالم وبالقدر خيره وشره من الله تعالى واعتقد ان الايمان من ارقى العبادات ولكنه ليس سهل المنال فهو يحتاج الى تفعيل الوعي والمشاعر بتناغم وتناسق للوصول الى هذا المستوى الراقي من التفكير والمشاعر والسلوك ومن يصل الى ذلك قد حقق الامان النفسي فتهون عليه مصائب وكوارث ونكبات الدهر مهما كانت ويصل الى مايشبه تحقيق الذات والرضاء التام في كل مايحدث حوله اما العبادة الميكانيكية فقط فانها حسب اعتقادي المتواضع لاتحقق الهدف فالعادة ليست كالعبادة وهي التي تتآت من التكرارو الاستمرارية دون قناعات حقيقية. وللاجابة التساؤلات في هذا المقال بداية من السؤال الاول هل هناك فروق جوهرية (تفضيلية) بين الأديان؟ اعتقد انه لايوجد فروقات جوهرية فالقضية الاساسية ان الله سبحانه هو القوة المطلقة في هذا الكون يتواصل مع مخلوقاته عن طريق وسائل مختلفة ولكن مضمون الرسائل واحد لان المرسل واحد (الله سبحانه وتعالى) والرسالة واحدة (الكتب السماوية) ومضمون الرسالة واحدة (عبادة الله) والفئة المستهدفة واحدة وهي المخلوقات في الارض وخاصة البشر.

والسؤال الثاني: هل ثم فرق بين الدين والإيمان؟ من حيث الجوهر لايوجد فروق ولكن من حيث التطبيق والممارسة يوجد فروق كبيرة جدا بسبب التحيز والفروق الثقافية واعتقد ان الدين يتجلى اكثر في الممارسة الظاهرية ولكن الايمان يكمن في التفكير والمشاعر اما علاقة ما يسمى الروحانية بالدين؟ فاعتقد ان الروحانية مصطلح معاصر ولكن يرمز الى اكثر من الدين شكرا لكم

د. يحيى:

شكراً يا د. على لاهتمامك وجديتك، واسمح لى ألا أعلق على تعليقك الذى قد أتفق مع كثير من الخطوط العريضة التى وردت به، وإن كان لى تحفظ على إلغاء الفرق بين الدين والإيمان حتى من حيث الجوهر، وذلك تمسكا بما وصلنى من الآية الكريمة التى استشهدت بها، "قالت الأعراب.." وأيضا أتحفظ على أن الإيمان يكمن فى التفكير والمشاعر، فأظن أنه مثل خبرة "صهيب" الذى نسى، <u>لابد أن يختلط باللحم والدم</u> (صهيبٌ مؤمن نَسِى، إذا ذكّر ذكر، خلط الإيمان بلحمه ودمه، ليس للنار فيه نصيب)... الخ

أذكرك وأذكر نفسى أننا لسنا فى مجال مخاطبة الدين

والإيمان بقدر ما أننا نتدارس لماذا حضر اسم الله بهذا التواتر فى الاثنا عشر خطوة لنحاول أن نرى إيجابيات ذلك بلغة أخرى فى مجال آخر.

****

فكأنما قتل الناس جميعاً

د. هانى عبد المنعم:

نشكر لكم تذكيرنا المستمر بضرورة تجنب التعميم بكل أشكاله، فهو انتزاع لفكر خاطئ قبل أن يكون إضافة معلومة صحيحه...

د. يحيى:

يا ليت نتعلم، ونصدق

د. إسلام ابراهيم أحمد:

ليه الموضوع ده موجود من قديم الأزل لو قرأنا التاريخ سنجد نفس الفكرة موجودة: إن مأساة فرد تأخذ من ضمير التاريخ اكثر من مأساة الشعوب.

د. يحيى:

ربما

أ. هاله حمدى البسيونى:

كيف استبعدت الشرطة والاطباء تعُرض الشابة (كامبوش) الى استغلال جنسى؟ هل تم الكشف عليها حتى يتم الحكم بالاستبعاد.

د. يحيى:

الشرطة لم تستبعد! والأطباء مالهم؟

ثم إنه ليس من حق أحد أن يكشف على أحد دون إذنه، ثم يكشف على ماذا يا شيخة؟ نحن فى النمسا ولا مؤاخذة،

ثم إن الفتاة الأمينة كامبوش هى التى لم تجرِّح خاطفها بعد رحيله، ولم تقر أى شئ من هذا القبيل، حتى لو لم تستبعد الشرطة.

أ. هاله حمدى البسيونى:

لم أفهم لماذا زارته فى المشرحة؟

د. يحيى:

هى حُرّة!

ما رأيك؟

أ. أحمد صلاح عامر:

هناك قدر من الخلط بعد قراءة يومية باب جديد احترمت رد حضرتك على موضوع التشخيص داخل التعتعه ولكنى وجدتك تقوم بالتعليم وابداء الرأى عن بعد فى ظل نقص المعلومات مش عارف إيه الحكاية؟

د. يحيى:

من حقنا أن نقترح رأيا ناقصا كاحتمال، اعتمادا على معلومات ناقصة، على أن نغيّره حين تتزايد المعلومات أولا بأول، ولكن ليس من حقنا أن نعلق لافتة تشخيص على شخص بناء عن لمحات من معلومات عابرة في صحيفةٍ ما.

أ. أحمد سعيد حسين:

وصلتني فكره المشاعر المشوهة المبرمجة الغير ناضجة، فكّرتني بالفار إللى كل الناس بتحبه في الكرتون، وياعيني ظالمين القط.

د. يحيى:

مش قوى كده! إيش عرفك؟ أنا شخصيا أحب القط أكثر؟

د. نعمات على:

تعجبت ومش فاهمة موقفى انا من عدم التعجب والدهشة من موقف ناتاشا كامبوش من خاطفها، وكأنى ارى وجود علاقة ونس وحب وحياة بينهما وأشعر أنها موافقة على هذه العلاقة لا اعرف لماذا؟؟

د. يحيى:

ولا أنا!!

ولكن ما المانع؟

****

<u>الله! في الأثنا عشر خطوة</u>

د. أسامة عرفة :

ما سأعرض له هنا ليس أفكارا مرتبة بل أقرب ما يكون لعصف ذهني لما يرد على خاطري من واقع الممارسة مع المدمنين و المتعافين و مرشدي التعافي:

1- الحركة الداخلية للمدمن أعلى بكثير عن غير المدمن هبوطا وصعودا وتتسم بالتمرد على العادية

2- صراع المدمن مع كافة أشكال السلطة من أب داخلي للسلطة الوالدية للسلطة المجتمعية للسلطة الدينية حتى للسلطة الطبية

3- السلوك الديني للمتعافين في مراحل التعافي يمثل مدى طيف من رفض لكل أشكال النصح الديني إلى محاكاة السلوك التديني الشائع في المجتمع إلى الارتداء المتعسف للدين دون إختلاطه باللحم و الدم إلى الاستعاده الهادئة والمتأنية لنبض الفطرة والنمو والتي تفرز نمط إيماني تديني صحي إن جاز التعبير

4- أتصور أن نجاح ال 12 خطوة ليس له علاقة بكل ما يثار في داخلها عن الايمانيات والروحانيات .. الخ إنما لما تسمح به من درجة من النكوص و إخلاء المسئولية عن الادمان وفتح باب الاعتمادية على كيان أكبر تحل المجموعة محله بالفعل في لا وعي المتعافي و في ضرب كل نماذج السلطة حيث ينعم المتعافي داخل المجموعة بالقبول و الحرية و التفرد و يصبح قرار التعافي إختياره

5- إذا لم يستطع المتعافي في مرحلة متقدمة من نموه تجاوز المجموعة يتحول هو والمجموعة إلى حلقة إغترابية مغلقة على ذاتها و متجمدة و بالتالي لا تحقق غائية الايمان الحقيقية في التواصل مع الله و البشر و تحل مفاهيم التعافي محل الدين كما أراده الله و تصبح هي المنظومة المغلقة

د. يحيى:

شكراً يا أسامة، أنتم أدرى بشئون مدمنيكم!

واضح أن خبرتك هذه الخبرة مثل خبرة ابنتى هالة نمّر، التى ستأتى لاحقا، هى خبرة الذين يدهم فى النار، أنا يدى فى الماء فى هذه المنطقة، كل ما علىّ هو أن أفتح باب الحوار.

أكتفى هنا بالموافقة بحماس على بند (3) وخاصة آخر الفقرة، ثم أحذر من استعمال كلمتى الدين وكذلك اسم الله سبحانه (كما ورد فى الإثنا عشرة خطوة) استعمالا مسطحا أو مغتربا أو زائفاً، كل ما أردته هو أن انبه إلى كيف يعمل هذا البرنامج على تدعيم التوجه الضام حول فطرة تتخلق .. إلخ.

أوافقك أيضا بالنسبة لرؤيتك لاحتمال الاغتراب فى حلقات مغلقة بند (5) ولنا عودة.

د. محمد على الشاذلى:

إن حضور الله (كمعنى وقيمة) فى الوعى بكونه الخالق الذى يستحق العباده أو القوة التى تستحق الخضوع لها، هو المحرك الأساسى لكافة الديانات، وكذلك الثقافات الخاصة بما فى ذلك ما أسميتها هنا ثقافة الادمان (الإيجابية) - إن عجز الفرد فى مقابل هذه القوة ربما هو النوع الوحيد من العجز الذى يجلب الراحه للنفس ويزرع الطمأنينة.

د. يحيى:

إسمع يا محمد، بصراحة أنا لا أحب أن استعمل مثل هذه الكلمات فى هذه المسألة، حتى تلك الكلمات التى لا تستطيع أن تحتوى معناها، مثل كلمة "الوعى"، حضور الله عندى هو حقيقة واقعية آنية مستمرة، لا هو وعى، ولا هو قيمة، ولا هو بَعْد، ولا هو قبْل، ولا هو فى السماء (فقط)، هو واقع مثلما أنا وأنت واقع، وهو الواقع الذى يجمعنا يا أخى، أما هو فهو ليس كمثله شئ، لا هو معنى ولا هو قيمة ولا هو..الخ

أ. هالة نمّر:

– يبدو بالفعل أن كل ملّة عايزة تكوش على ربنا لنفسها علشان تميّز نفسها او تعوض مخاوفها وقلة أمانها. المدمنين طبعاً مستفزين جداً فى حرصهم على التأكيد عمّال على بطّال إن اللى عندهم مش عند حد, وإن سكتهم ما حدش غيرهم يعرفها. بس فى نفس الوقت الفئات اللى متلاحقة بالعار زى المدمنين, بتكون حاجتها عنيفة للتميّز والتمايز عن الآخرين (المرّة دى فى خبرة إيجابية بصحيح), أما من سلبيات تصدير الاختلاف والتميّز (من وجهة نظرى):

الاكتفاء والانغلاق على أنفسهم (جيتو)

تصعيب التعامل والتواصل مع المجتمع الطبيعى (كما يطلقون عليه) أو الناس الطبيعية (أى حد غير المدمنين والمجانين) إلى درجة تصدير الأحكام المتعالية فى بعض الأحيان وتبرير الانغلاق

– التركيز بشكل قد يكون معطلاً لاختلافهم لحساب تجنب/تجاهل/إنكار المتشابهات المشتركة بالضرورة

– إذا كان توكيد الشعور بالاختلاف يميّز ويحمى (وقد يعتبر رد شرف), فإنه يكشف عن وجهه الآخر فى لحظات الضعف والأزمات الحياتية التى يمر بها المدمن المتعافى بالضرورة ليؤكد على النقص/العلة/العجز, وكأن هذا الانغلاق الذى يحتمى به يحافظ فى عمق ما على (أسّ المرض), مما قد يحد من تأثير البرنامج حينها على هؤلاء الأكثر انغلاقاً وجموداً. فالبرنامج فى حد ذاته يحمل إمكانات فضفاضة تخرج به من اعتباره لغة/دين/منهج خاص بفئة خاصة, إلاّ أن ما يحدد اتساعه أو محدوديته (مثل أى منظومة عقائدية أو معرفية) هو موقف المتلقى (والناس ألوان على رأيك).

د. يحيى:

الأرجح أننى لم أقصد مناقشة الدين الإدمانى السلبى (دين التعاطى)، أو الإيجابى (دين التعافى)، وإنما كنت أقصد التركيز – قبل ردّك هذا – على أن دين الإدمان الإيجابى (دين التعافى) يبدو أرحب من الأديان التشنجية المنغلقة على أصحابها، أنا لم أقدم بعد رأيى فى الإدمان كدين ولا كتحريك نحو الإيمان، بعد الإبداع التعافى.

أ. هالة نمّر:

2- تفعيل النص الأساسى للخطوات الاثنى عشرة هو العملية المحك التى يقاس بها مدى التقدم والتغييرالذى يمر به المدمن, وهى التى تكشف صعوبة تطبيق البرنامج العلاجى التأهيلى بصفته منهاج له أبعاده الدينية والروحانية (كل حسب تعامله واستقباله وتطويره للامكانية الصريحة أو المتضمنة) وأبعاده المعرفية والسلوكية. يقولون "البرنامج شغّال إذا اشتغلناه", و"خطوته أو خطوته شغّالة", ويعرّبون الكلمة

الانجليزية action ويستخدمونها كمرادف فيقولون "موقّعة الأكشن", أو " عملت أكشن على العلاقة", "عمل أكشن وقام كلّم مشرفه", كمان بيستخدموا كلمة "مُوَقّع" زى "مُوَقّع أمانة", و"مُوَقّع الأكشن", ويقولون "طلّعت الفكرة؟ شاركت بيها؟ أخدت أكشن عليها؟" والجرد اليومى الذى يقومون به ليس لما تم فهمه بل لكيف تم تشغيل/تفعيل هذا الفهم (لما قاموا به وما لم يقوموا به بالفعل فى يومهم). ومن أقوالهم أيضاً أن "البرنامج بسيط/سهل لناس معقدة", وفى ذلك اعتراف ضمنى بأن مرجعيات البرنامج مستقاة من الدين والعلم والمعرفة الاكثر شمولاً وعمومية وإنسانية, وأن الانتقال به إلى معايشة وممارسة وتحريك فاعل يحدده الاستبصار والأمانة وشكل النيّة ومدى التفتح الذهنى والقبول والتسليم المشار إليه والمتضمن فى الخطوة الأولى كلبنات أساسية لما سوف ينبنى عليه فى باقى الخطوات التى يستمر تشغيلها منهاجاً للحياة (بمستويات مختلفة من القرار والمسؤولية).

* على فكرة وحشنى الرد على اليوميات, وأعتذر عن التوقف (لنفسى اولاً) وشكراً

د. يحيى:

شكرا يا هالة، منكم نستفيد ونتعلم، هذا هو المبدأ الذى رددت به على د. أسامة عرفة

ياليت المتدينين يبدأون بالتفعيل والفعل، (بالأكشن) حتى يدخل الإيمان فى قلوبهم وقلوبنا، بدلا من البداية باللفظنة والعقلنة والخطابة والترهيب والترغيب.

د. محمد شحاته فرغلى:

لماذا تناولت الاثنى عشر خطوة من هذا الجانب تحديداً رغم علمك بما سيثيره ذلك من أفكار لم تفلح إشارتك فى بداية الموضوع من كبحها؟

د. يحيى:

آسف، هذا هو "الذى حصل!".

هل أتوقف؟

د. محمد شحاته فرغلى:

أحيى اتجاهاً متنامياً فى اليوميات للتركيز بصورة أكبر على الجانب الطبى العلاجى..

ولى تعليق أفضل أجلته لوقت أرحب.

د. يحيى:

بصراحة أنا اسُتدرجت إلى هذه الناحية، لا أكثر ولا أقل، إن كان علىّ أنا، فأنا لا أحيّى هذا الاتجاه كثيرا

أ. إسراء فاروق:

لم أستطع فهم الفروض برجاء مزيد من التوضيح، وهل هناك دين زائف وأخر حقيقى؟

د. يحيى:

عندك حق

بالنسبة لفروض الإدمان سوف يحدث ذلك غالبا فى يوميات تالية، أو كتاب متكامل.

أما بالنسبة للدين الزائف، فأى دين يفصلنا عن ربنا، ولا يؤدى وظيفته إليه، فهو دين زائف غالباً.

أ. أحمد صلاح عامر:

هل هم يأخذون الله كبداية لخلق شئ جديد، أم هو شئ أخر غير الله لا أعرفه ولكنى اتعجب من هذا الالتفاف حول قيمة شائعة هكذا وكأن المدمن يحتاج الى قيمه اى قيمة تعيده إلى الحياة.

د. يحيى:

لا أعرف تفصيلاً.

لكننى لاحظت أنهم جادون فى ذلك

ويمكنك أن تقرأ تعليق هالة نمّر وهو أهم من تعليقى على تعليقها.

كذلك يمكن قراءة ردى على د. محمد الشاذلى، ورفض حكاية الحديث عن الله سبحانه باعتباره "قيمة"

أ. أحمد سعيد حسين:

فكره الله فى الاثنى عشر خطوة بتْفجّر معانا دايماً إشكالية "الجبر والاختيار" وكتير بنحتاس فيها يا ريت يا د. يحيى تشاور عليها..

د. يحيى:

يا عم أحمد، وهل أنا أمارس - مثلك - الاثنا عشر خطوة؟ أنت الأولى بالقيام بتوضيحها لنا أكثر، الاثنا عشر خطوة: أعتقد أنها ممارسة ناجحة تستلهم طبيعة بشرية ممتدة، وأنا أتعلم منها ومنكم، ليس فقط فى حقل الإدمان، ولكن فى حقل الأديان والإيمان والحياة.

****

لعبة الطيبة بن أصدقاء الموقع (1-2)

أ. محمد إسماعيل

كيف توجد الصفة بداخلنا بكل هذا التناقض؟

د. يحيى:

اللى حصل!!

د. نرمين عبد العزيز:

أقترح نشر نص اللعبة قبل أسبوع أو اثنين فى انتظار مشاركة جديدة، ثم مناقشة الإجابات.

د. يحيى:

حاضر.

د. مشيرة أنيس:

أعتقد أن التناوب بين طريقَتْى العرض مناسبة أكثر،

فالطريقتين أثريتانى على المستوى الشخصى (بقراءة استجاباتى مرة ثانية مع الاستجابات الأخرى وبتوضيحات حضرتك (وعرض استجابات البرنامج "سر اللعبة") وفرصة لرؤية أوسع.

د. يحيى:

شكرا، ربنا يسهل مرة أخرى.

أ. ريم: لعبة الطيبة

عجبني أوي العرض لإجابات المشاركين والمقارنة بينها والتعليق عليها بهذه الطريقة, واقترح هذه الطريقة بالنسبة للألعاب القادمة بإذن الله.

د. يحيى:

ربنا يسهل.

أ. إسلام أبو بكر: توضيح لازم وإجابات مختصرة

1- هل ثمة علاقة بين الدين والبيولوجيا (بالمعنى الأشمل)؟

.....

... فى حلقه للدكتور مصطفى محمود و هى بعنوان، ومن كل شئ خلقنا زوجين. تكلم الرجل العظيم عن شئ جميل جدا سوف اسرده من بدايته بايجاز ، كلنا نعلم ان الازهار ما هى الا اعضاء تناسليه للنبات العجيب فى الامر ان هذه الاعضاء التناسليه زهيه الالوان وعطره طيبة الروائح (اتذكر هذا دائما حين اذهب الى المستشفى امر بطريق مرصوص على جانبيه الزهور واشم روائحها الذكيه وابتسم) وقد علل دكتور مصطفى على هذا بان الله اراد ان يشارك كل مخلوق فى احتفاليه التلقيح لماذا كى يتوفر الغذاء للمخلوقات ولان النباتات فى الدرج الاسفل من الهرم الغذائى فكان لابد ان يتم حكمها بشيء من هذا.... إلخ

د. يحيى:

سأتوقف عند هذا الحدّ من رسالتك الطويلة جدا، فأنا لا أوافق على مثل هذا المنهج السطحى جملة وتفصيلا لا من د.مصطفى محمود ولا من الشيخ الشعراوى رحمه الله ولا من د. زغلول النجار غفر الله له وأنار بصيرته. ذات مرة قلت للدكتور مصطفى محمود حين كان يداعبنى قائلا: "إدعى لى يا شيخ يحيى"، قلت له: إطمئن، أنا واثق أن الله سبحانه وتعالى سيدخلك جناته بالرغم مما تقوله، وليس بسببه، فضحك طويلا بطيبة وسماحة.

آسف يا إسلام فلن أرد على بقية استطراداتك على موقفك من الأديان لأنها شاملة ولم تتحدد فى نقطة بذاتها يمكن الرد عليها، وسوف أكتفى بإثبات ردودك على اسئلة الملحق، وأيضا سوف كما أكتفى بالتعليق على ردك على الأسئلة 2،3،4 فقد اختصرت السؤال الأول.

أ. إسلام إبو بكر

2- ما علاقه ما يسمى الروحانيه بالدين ؟

الإجابة: ليس هناك علاقه فمنبع الدين هو الروحانيه ونحن ندين لدين على اختلاف اشكالنا واديانا لان السر الكامن بنا تعطشا لله هي الروح او الروحانيه والروحانيه هنا هي الفعل الخاص بالروح الاخذ والعطاء الجوع والشبع، المعراج الاعظم.

د. يحيى:

الكلام صعب، ومتداخل، رجعت للأصل الذى أرسلته يا إسلام بلا طائل، لم تتضح لى الأمور، عذراً

عموما أنا: لا أوافق، وأرجو أن يكون قد وصلك لماذا لا أستعمل كلمة الروح فى كل تنظيرى، يا أخى إذا كان ربنا قال انها من أمره "قل الروح من أمر ربي" أليس هذا عذرا كافيا لنتجنب كل هذا الاختزال، والتجريد، والبعد عن الجسد وعن البيولوجيا وعن الواقع؟

أ. إسلام إبو بكر

3- ما علاقة السلطة الدينية بالدين و الايمان؟

الإجابة: لا تعليق..

د. يحيى:

وأنا أيضا ليس لى تعليق على تعليقك (أقصد على "لا تعليقك").

أ. إسلام إبو بكر

4- هل ثمة علاقة بين الدين والبيولوجيا (بالمعنى الأشمل)؟

الإجابة: هى كعلاقة الدين او النصوص الدينيه بالإعجاز العلمي الخاص بها

د. يحيى:

لا لا لا، لا أوافقك أبدا على تعليقك هذا، وقد رددت عليه سالفا

أ. إسلام أبو بكر

د. يحيى: هل قرأت مقال مصطفى محمود "لم كل هذا العذاب فى حياتنا؟"

د. يحيى:

.. قلت لك أنا أحب هذا الرجل يا إسلام، وأعتقد أنه فنان مبدع، وقاص جميل، قبل أن يقوم بهذه المهمة الصعبة التى تورط فيها، وأعترف أن طريقته المبسطة (التى اعتبرها مسطحة) قد ساعدت شبابا كثيرا ألا ينزلقوا إلى الناحية الأخرى.

أما فكره وتنظيره وما يمكن أن يسمى فلسفته فهذا شئ آخر.

شكرا يا إسلام.

****

<u>الأسطورة والمعنى</u>

د. محمد شحاته:

لا أدرى كيف وصلتنى محاولتك من خلال هذه المقتطفات أنك تلمح بما قد أردت: أن تطرح، نقد الدين طقوسا، ونقد العلم أرقاما.

د. يحيى:

النقد ليس رفضا، وكل شئ عندى هو قابل للنقد، حتى أننا أسمينا مجلة "الإنسان والتطور" مجلة "النقد الحياتى: نقد العلم، نقد الدين، نقد الحياة، نقد السلوك، نقد الطب، نقد النقد"..

ما رأيك؟.

د. مشيرة أنيس:

س1- ماذا يمكن أن يفيدك ما وصلك من هذه المعلومات (صدقتْ أم كذبتْ) فى ممارستك مهنتك؟

ج 1- انا بكون داخلة الجامع وانا خايفة حد يعلق على لبسى و انى ما ينفعش أصلى بلبسى ده أو يعلق على طريقة صلاتي (انا محجبة).

د. يحيى:

ما علاقة هذا بذاك؟

س 2- كيف تعاملت مع المقتطف الذى لم يتفق مع ما كنت تعتقده أو تعرفه؟

ج2- لاتعليق!! (لم ترد مشيرة أصلاً)

د. يحيى:

يا ترى لماذا تجنبت يا مشيرة الرد على هذا السؤال بالذات.

س3 - هل أجّلت الحكم على مثل هذا المقتطف؟ أم رفضته ابتداء؟ أم رفضته ورفضت الكتاب برمته، أم ماذا؟

ج 3 - بداية حاولت تأثرا بمقدمة حضرتك و طلبك لمحاولة الاستيعاب و الفهم أولا و تأجيل اصدار الأحكام ان أفعل ذلك...قدرت على هذا أحيانا و أحيانا أخرى رفضت.

د. يحيى:

شكراً على أمانتك ومحاولتك.

س4 - ماذا يمكن أن يفيدك ما وصلك من هذه المعلومات (صدقتْ أم كذبتْ) فى ممارستك مهنتك؟

ج4- لاتعليق!! (لم ترد مشيرة أصلاً)

س5 - هل واجهت مثل هذه الأفكار أو التساؤلات من مرضاك؟

ج5- نعم أواجهه في المعتقدات و الأساطير التي تملأوعيي أنا و مرضاي....فمثلا؟

د. يحيى:

آسف على عدم ذكر الحالة التى استشهدت بها،ونفرد لها نقاشا خاصا فى باب رأى على موقف يوم الأحد القادم.

س6- هل شعرت أن مهنتك من الناحية العملية تنتمى أكثر إلى: العلم أم الدين أم الأسطورة؟

ج6- الى كل هذا معا؟

د. يحيى:

شكرا. هذا طيب

س7- هل فتحتْ هذه المقتطفات شهيتك لمعرفة أكثر حول ما أثارت من موضوعات؟

ج 7 : نعم.....خصوصا الكلام عن الأساطير

س8- هل من واجبك وأمانتك، وأنت تمارس مهنتك مع مرضى قد يمرون بمثل هذه الأفكار، أن تعرف عنها أكثر، قبل أن تحكم عليهم؟

ج 8: طبعا.....و أحاول هذا على صعوبته و تقصيري

س9-هل أثارت هذه المقتطفات عندك أسئلة أخرى تريد أن تطرحها؟

ج 9: نعم

س10- ما هي؟

ج10- تساؤلات عن علاقة الدين بالأسطورة و هل يمكن أن يكون هناك مصالحة بينهما من وجهة نظرى؟

د. مدحت منصور:

بعد القراءة لم أشأ الإجابة مباشرة وأنتظرت عدة أيام:

1- لم يتطرق التفكير بى إلى أغلب هذه المقتطفات بذلك الوضوح

2- وجدت كافة المقتطفات منطقية وكانت القراءة الثانية أكثر عمقا وأقرب لى.

3- أجلت الحكم على الكتاب كله بعد القراءة الثانية التى كانت بعد يومين أو ثلاثة.

د. يحيى:

شكرا، هل يا ترى عندك الكتاب الأصل؟! أرجو أن تصبر على الكتاب كله، فهو يستأهل أن يؤخذ بجدية، لأنه كتب بجدية بغض النظر عما تتفق معه أو تختلف.

د. أميمة رفعت:

قرأت المقتطفات ثلاث مرات، وقد بدا لى فى القراءة الأولى أنى أوافق على اغلب ما بها. وكأن هناك كلمات بعينها وجملا أكثر ظهورا ووضوحا لعينى ولعقلى عن بقية الجمل، وتجد لها صدى مقبولا فى نفسى.

فى القراءة الثانية تعجبت من وضوح المعنى الإجمالى وفهمى الخاطئ لما تصورت أنى أفهمه جيدا أول مرة. والحقيقة أنى غير مرتاحة لمعظم هذه المقتطفات !!!

ولأنى أعلم أن الغرض من هذه النشرة ليس مناقشة المقتطفات فى حد ذاتها، فسأكتفى بأمثلة قليلة لأوضح ما أعجبنى وما لم يعجبنى...

فقد تركت هذه المقتطفات عندى إنطباعا بأن هناك - ليس فقط حدا فاصلا - بل ما يشبه الصراع بين الأسطورة والدين من ناحية والعلم من ناحية أخرى مثل: مقتطف صفحة 24 وصفحة 27، لم يعجبنى هذا.

كما أنى لا أتفق مع المقتطف بصفحة 28 فى أن العلم قاصر على الظاهر من الأمور وأنه ينتظر ليرى ما يحدث ليعطيه معنى،

وأظن أنه لو لم يكن لدى أى عالم مخزون من الأسطورة والفلكلور لما توفرت لديه المادة الخام للخيال الذى هو المثير الأول للفضول العلمى، ولما تقدم العلم قيد أنملة عن الظاهر الذى تراه العين وتدركه الحواس، وهو قليل. ثم لماذا الظن بأن العلم يفقد لغته إذا ما بحث عما وراء الظواهر؟ ما هذا الحد الفاصل المخيف بين العلم ومعنى الحياة؟

د. يحيى:

لك حق فى تحفظك، لكنك تتكلمين عن نوع من العلماء مثل أينشتاين، ولعل الكاتب يقصد ما آل إليه العلم المؤسسى، حيث يمثل كثير من العلماء الآن طبقة البروليتاريا الحديثه وتستغلهم الشركات إياها للإثراء، لا أكثر ولا أقل ولهذا حديث طويل.

د. أميمة رفعت:

مقتطف صفحة 24 (وجاء كوبرنيكوس بنظريته الجديدة عن النظام الشمسى التى كانت فاتحة لاستقلال العلم عن الدين وعن الأسطورة) أعتقد أن تمسك رجال الكنيسة بفكرة دوران الكون حول الأرض وبالتالى بإرساء نظرية فوقية الإنسان على كل المخلوقات، لم تكن أصلا تمسكا بأسطورة بقدر ما كان لها من غرض سياسى يجعل للكنيسة اليد العليا على المجتمع بإعتبارهم ممثلى المسيح الإله الإنسان، فهى لم تكن رفضا للعلم بقدر ما كانت خوفا من إنهيار ديكتاتورية دينية أرساها رجال الدين فى اوروبا فى هذا الوقت. وعلى أية حال هذه الفكرة لم تتغير إلا بعد رحيل كوبرنيكوس بسنوات عديدة، فهو لم ينشر نظريته فى حياته...

د. يحيى:

أنا أرى أنهم لكى يتمسكوا بأن تظل يدهم هى العليا، رفضوا العلم، فالنتيجة واحدة.

د. أميمة رفعت:

لا أستطيع رفض كتاب لم أقرأ منه سوى بضع مقتطفات من سبع صفحات فقط، ولكننى لست متحمسة له كثيرا.

د. يحيى:

عليك بقراءته إن شئت، وكان لديك الوقت، ثم نرى، فهو كتاب يستأهل،

والآن إلى إجاباتك عن الأسئلة:

د. أميمة رفعت:

السؤال: ماذا يمكن أن يفيدك ما وصلك من هذه المعلومات (صدقتْ أم كذبتْ) فى ممارستك مهنتك؟

الإجابة: ليست المعلومات فى حد ذاتها، ولكننى لاحظت وجه الشبه بين القراءة الإنتقائية المضللة و الإستماع الإنتقائى المضلل للمريض.

د. يحيى:

يجوز

د. أميمة رفعت:

السؤال: هل واجهت مثل هذه الأفكار أو التساؤلات من مرضاك؟

الإجابة: نعم كثيرا، وخاصة مع مرضى الفصام يدخل الدين والأسطورة والعلم كثيرا فى هلاوسهم وضلالاتهم وخاصة البارانويد.

د. يحيى:

ما رأيك لو لم تسارعى بتسميه ما يقولون هلاوس وضلالات وإن كان ليس عندى اسم آخر.

د. أميمة رفعت:

السؤال:هل شعرت أن مهنتك من الناحية العملية تنتمى أكثر إلى: العلم أم الدين أم الأسطورة؟

الإجابة: لا أستطيع الفصل بهذا الوضوح، بل أننى أحتاج لعدم الفصل بين الثلاثة.

د. يحيى:

عندك حق

د. أميمة رفعت:

السؤال: هل فتحتْ هذه المقتطفات شهيتك لمعرفة أكثر حول ما أثارت من موضوعات؟

الإجابة: نعم، أضافت إلى الأوراق التى ارتبها اوراقا اخرى- كنت قد نسيتها- فى حاجة هى أيضا إلى الترتيب.

د. يحيى:

على البركة

د. أميمة رفعت:

السؤال: هل من واجبك وأمانتك، وأنت تمارس مهنتك مع مرضى قد يمرون بمثل هذه الأفكار، أن تعرف عنها أكثر، قبل أن تحكم عليهم؟

الإجابة: بالتأكيد، وأرجو إضافة "الفضول" بجانب الواجب والأمانة.

د. يحيى:

شكرا

د. أميمة رفعت:

السؤال: هل أثارت هذه المقتطفات عندك أسئلة أخرى تريد أن تطرحها؟

الإجابة: أثارت أفكارا ليست بالضرورة أسئلة، لم تتضح فى ذهنى تماما و تحتاج إلى بعض الوقت.... أسعدتنى هذه التجربة

د. يحيى:

شكرا مرة أخرى

*** * ***

تقاسيم على لوحات الأحلام

أ. محمد المهدى:

أرى أن هذه المحاولة لنقد الأحلام أفضل من تفسيرها فهى "إبداع على إبداع"، كما أنها تعطى للمتلقى مساحة أيضا أن يكون مشاركاً فى هذا الإبداع ولا يقف عند حد التلقى السلبى.

أفضل نقد الأحلام بهذه الطريقة.

د. يحيى:

شكراً، والرد التفصيلى سيرد حالاً.

د. مدحت منصور:

سعدت جدا برحلة أخذتنى بين الحلم والتنويعات، وأقول بصدق أن الأمر يحتاج شجاعة ومسئولية أن أضع تنويعات على إبداعات الأستاذ، قد يحدث هذا قريبا ولكنه يحتاج إلى الكثير من الصدق. على البركة.

د. يحيى:

أرجوك يا مدحت ألا تفعل متعجلا، لأنى بعد أن فتحت الباب على مصراعيه شعرت بمسئولية ثقيلة، وأننى ممتلئ رعبا، فأغلقته تماما، حتى لاتختلط الأوراق، فأعذرنى أنت ومن وصلته الرسالة الأولى، لأنى سوف اقتصر فى هذه المرحلة على نشر تقاسيمى الخاصة بحذر شديد مرة أخرى: حتى لا تختلط الأوراق، وقد أشير إلى ما يصلنى فى بريد الجمعة وليس فى يوم الخميس، يوم محفوظ، وذلك دون نشره كاملا حتى يتحمل كل واحد مسئولية ما يحاول، آسف مرة أخرى، لكننى شعرت أن هذه أمانة أنا مدين بها لصاحب النص هكذا.

د. أميمة رفعت:

...لا أوافق تماما، إذا سمحت لى، على كل هذا التحفظ على النقد والتفسير والتحليل: (تحفظت على تفسير الحلم برموزه) (أرفض نقد الشعر بشرحه) (الشعر لا ينقد إلا شعرا)... من حقك ألا تحب هذه الطريقة فى القراءة والنقد، من حقك ايضا أن تعبر فى المنطقة التى يزدهر فيها إبداعك، ولكن من حق الآخرين أيضا أن يحبوا التفسير والشرح البسيط، فهذا لا يقلل من قدرهم ولا - طبعا- من قدر النص، وهناك اناس لا يلهمهم النص الشعرى إلا إذا قرأوا له تفسيرا أو نقدا عاديا أو مركبا، فالناس تختلف والإلهام يأتى بأكثر من طريقة ومن مصادر قد لا تخطر على بال أحد. طبعا هؤلاء ربما يجب أن يبحثوا عما يريدونه فى مكان آخر فأنا لا أقترح على الإطلاق أن تكتب ما لا تريده.. أنا فقط أتحفظ على التعميم.

د. يحيى:

أنا آسف، لم أقصد الرفض أو التعميم

أنا فقط أرفض الإصرار على اهتمام الناقد الزائد فى محاولة البحث بهدف العثور على رمز هنا أو محاولة تخليق رمز هناك يفسر النص،

أنا لا أفضل هذه الطريقة ولكن ليس من حقى الحكم بالرفض على من يفضلها، كنت دائما كلما اضطررت إلى مثل ذلك، خاصة بشكل مباشر، ضقت بها، ولعلك لاحظتِ أننى لم أُلجأ إليها فى حوال 53 حلما إلا مضطراً فى بضعة أحلام، كان الرمز بها أصْرَح من أن أهرب منه، وحتى فى هذه الأحلام لم ألجأ إلى تفسيرها مفتعِلاً أبداً،

أنا أوافقك تماما أن كل شيخ وله طريقة، لكننى أعتبر النقد إبداعا على مستوى القراءة، ليس بالضرورة بطريقة استاذى محمود شاكر على قصيده الشماخ أو طريقة تقاسيم على الأحلام التى بدأت أحاولها منذ الأسبوع الماضى، وإنما إعادة تشكيل النص من منظور الناقد مبدعا هو الإبداع النقدى، وهذا ليس تفسيرا ولا تأويلا ولا فك رموز،

أما من يرى غير ذلك فله ما رأى

وفى كلٍّ خير.

د. أميمة رفعت:

أعجبتنى فكرة التقاسيم الموسيقية، وأعجبنى أكثر تعبير تقاسيم على لوحات، و قد حلا لى أن أتخيلها لوحات مرسومة، فتجمع الموسيقى بالرسم، و ليس تعبير مجازى لنصوص مكتوب.. غريب أن يثير الفنان مؤثر ما فينقله من خلال عمله، هو نفسه، إلى آخرين ليعبروا عنه بطريقتهم دون أن يعرفوا تماما ماهيته. وكأن - هنا فى الأحلام- ملهمة محفوظ، بعد أن إنتهت منه، قد سبحت فى سماء الإبداع لتنثر من إلهامها على آخرين..... يبدوا أنى قد شطحت بعيدا!

د. يحيى:

لا، أبداً، لعلك شطحت قريبا، وأرجو أن تتابعى محاولاتى أولا بأولا لأننى قد اتوقف عنها كما توقفت عن محاولات النقد التقليدى بعد 53 حلما، أنا أتوقف حين أفشل أو أبتعد عما كنت أرجو، أو أحسبه الأوفق، لذلك فأنا فى أشد الحاجة إلى من يقول لى "نعم" أو "لا"، أو غير ذلك، ربنا يستر.

د. أميمة رفعت:

قبل إقتراحكم بتغيير النقد إلى التعبير عما اثاره النص بنص آخر، قفز بذهنى خاطر، أو هو أقرب إلى صورة، للوحات فنان، تثيره فكرة ما، فيرسم لوحة اخرى مستوحاه من الأولى ثم أخرى ثم أخرى، حتى تكتمل فى معرضه سلسلة كاملة لنتاج مشاعره ناحية مؤثر بعينه. ثم تابعت يوميتى الخميس والجمعة الماضيتين وسعدت جدا....يا الله .. ما كل هذا الثراء! تخيلت كتابا يجمع أحلام محفوظ، وكل حلم يتبعه على الأقل خمسة نصوص مستوحاه منه، وليكن اسم الكتاب مثلا "من وحى نجيب محفوظ". فيكون به مائتا حلم وحوالى ألف من النصوص المستوحاه...

د. يحيى:

أرجو أن يكون قد وصلك تراجعى وتحفظى على فتح هذا الباب الآن، وهذا كان ضمن ردى على د. مدحت منصور حالاً، وأن وتعذرينى فى اتخاذ هذا القرار حرصا على عدم خلط الأوراق.

وسوف أكتفى بمثل بعض تداعيات الابن رامى عادل، احتراما وترحيبا، أو كعينة، لكننى سوف أقصر التجربة - فى المرحلة الحالية- على ما أحاوله اجتهادا، وحين أنتهى - من هذه المرحلة، قد نتناقش فى كل ما كان، ثم نرى الممكن.

وهذه عينة مختصرة لما يمكن نشره فى بريد الجمعة وهى لغة خاصة بالابن رامى أساسا كما تلاحظين، وهى ليست بالضرورة "نصٌ على نص".

****

أ. رامى عادل: <u>حلم نجيب محفوظ</u>

جف ثدى الطبيعه الام وتصلب,
تنبات له ادغالها المقفره من قبل ان يتم سحبه إهمالا.
وتجمدت الدماء بداخل شرايينه للأبد
وتحالفت قلة البخت مع عمى الاقدار..,
مازال الطرق الخافت يتلاعب بأساريره.
مازال يشعر بالحنو فتقشعر أطرافه.

د. يحيى:

يا رامى: كما وعدت د. مدحت منصور، سوف أثبت هنا فى البريد بين الحين والحين بعض طلاقة مثل هذه التداعيات المحدودة، لا أكثر.

أ. رامى عادل: <u>نبضة قلب</u>

سهرايـة
مع دمع وخبايـا
مـسك
ظل عصايـا
ريـشة بـومـه واقعـه مـن غراب طايـر بـيقـول كـاك
ريحة شنطة المرحوم، والقبر مظلوم وعد بـالـسفر

د. يحيى:

وهذا أيضا هو من نفس القبيل، وليس مستثارا بنص محفوظ.

أ. رامى عادل: <u>دمعتان من خلف الأقنعة</u>

يـا عم يحيى:
كنت بـارسلك صوره وانت تصارع الموج العاتى
وتطارد أحلامك الطائشه,
وزيف التجربه يعمي. ويداك تبطش.
وأخرى تلطم.
والموج يسابقك وتمتطيه.
بس يا الف خساره النت فصل.

د. يحيى:

ياه يا رامى

أين عثرت على هذه القصيدة (دمعتان!)؟ وأنا لم أنشرها – على ما أذكر- فى اليوميات؟ هل هى يا ترى فى الموقع؟ لست متأكدا.

د. مدحت منصور: <u>نبضة قلب</u>

مات و لم يمت, إذ أنه باق كجذوة لهب،
باق كضوء الفجر يُقلب القلوب،
نادى ربه, أراد أن يحدثه فأدرك أن الرب يسمع نبض القلب.
أراد أن يخبر الإله بأنه يعلم أنه خلقنا ليكون الكل فى واحد.
و آه لو يعلم الناس أنهم هكذا خالدون ما دامت الحياة.

د. يحيى:

لا تعليق (طبعا)!

السبـــــــت 17-05-2008

260- أمـا لديـكَ بلْسمـاً يعيـدُ فى أمّتنـا الرجولـة؟!!

تعتعة

العنوان ليس من عندى، كتبته لأنقده، أو حتى أرفضه. أكره شتم امتنا هكذا!! بل إننى لا أرى مبررا أو فائدة حتى من سب رئيس أو مسئول كبير. هل سينصلح المسئول إذا قلنا له أنت لست رجلا؟ هل سيكف اللص الكبير عن السرقة إذا كتبنا فيه عشرات المقالات تقول أنه "إمسك حرامى إبن ستين كذا..."؟ علينا أن نوظف الكلمات كى تساهم فى تخليق آلية تبعد المسئول السىء (الذى نريد قذفه من كثرة الغيظ) عن موقعه، إما بالقانون العادل، أو بالانتخاب إن شاء الله وعليك خير.

ثم ما هذه النغمة الذكورية القديمة الخائبة؟، من قال إن الأنوثة الحقيقية الواعية بحب الحياة والإبداع والحرية، القادرة على تفعيل ذلك كله، ليست هى التى تنقص أمتنا؟ ثم ما ذنب الأمة تحت كل الأحوال حتى نسبها هكذا إذا أصيب قادتها بالعنّة السياسية وغير السياسية؟

العنوان هو شطر بيت شعر للوزير الدكتور غازى القصيبى من قصيدة يقول فيها ".. يا سيدى المخترع العظيم، يا من صنعت بلسما قضى على مواجع الرجولة، وأيقظ الفحولة، أما لديك بلسما يعيد فى أمتنا الرجولة"؟ جاء ذلك فى صحيفة "الحياة" فى صفحتها الأولى بمناسبة إقامة احتفالية: "العرب يحتفلون بالعيد العاشر للفياجرا"، احتفالا باستعادة الرجال أدواتهم الاغترابية، دون الحاجة إلى رجولة طبيعية مستثارة كما خلقها ربنا، وقد تواكب هذا المؤتمر - بفارق نصف قرن - مع تظاهرات وبكائيات: "الذكرى الستين لنكبة فلسطين"، وهى الوجه الآخر لاحتفال اسرائيل بالذكرى الستين أيضا لقيامها (هل لاحظت المصادفة!!؟) إسرائيل بلغت تعدادها بهذه المناسبة 307 مليون نسمة (فى حالة مواجهتها للإرهاب، وهى دائما فى هذه الحال، وذلك حسب تصريحات السيد دبليو بوش من خطابه فى الكنيست: الأهرام 16 مايو 2008)، فكيف بالله عليكم نطالب العرب بمواجهة هذا العدد الحاشد المجهز بكل المال والسلاح والوغدنة القاتلة؟

يبدو أن حدسى الأدبى سبق رأيى السياسى بأكثر من ثلث قرن، فقد تداعى إلى ذاكرتى وأنا أقرأ هذه الأخبار، حوارا جاء فى صفحة 234 **من الجزء الأول (الواقعة) من ثلاثية "المشى على الصراط"**، كان هذا الحوار بين بطل الرواية **"عبد السلام المشد"**، وبين شاب وشابة أثناء التظاهرات الطلابية الشبابية فى ميدان التحرير فى ربيع 1973 قبيل الحرب، جاء فيه:

قالت الفتاة:

- نحن ميتون فعلا ولا انتحار لميت

قال الشاب (لعبد السلام)

- ألا تحس يا هذا؟ كيف تستطيع أن تواجه أولادك كل صباح؟ كيف تستطيع أن تتمتع بزوجتك والبلد محتلة منذ سنوات؟

فتتوارد الخواطر على "عبد السلام المشد": "..أحسست بزهو خفى لأنى لا أتمتع بزوجتى فى ظل الاحتلال! وكدت أسأل (الشاب) "هل من الوطنية أن أكون عنّيناً حتى يزول الاحتلال؟ ..إلخ.

(انتهى المقتطف)

ثم تذكرت ما كتبته فى الوفد بتاريخ 6 يونيو 2002 بعنوان **"فياجرا للتخدير السياسى"**، قلت آنذاك:

"... ثم إننا لو راجعنا اللغة التى تُستعمل مع المسألة الفلسطينية لوجدنا تركيز الإدارة الأمريكية هو على ضخ المعونات، والقروض، والوعود بالخدمات دون النظر فى إزالة الأسباب" (تماما مثل ضخ الدم بالفياجرا).

وأخيرا،

فقد حضرنى نفس القياس بالنسبة للعلاوة الرئاسية الأخيرة، حيث خيل إلى أنها بمثابة ضخ شوية نقود (30%) فى جيوب الجوعى كإجراء إسعافى، سرعان ما انتهى مفعوله بعد يومين بالكشف عما وراءه من عجز اقتصادى كبّد الجيوب والبطون أضعاف ما ضُخ من قروش.

رجعت إلى مقالى فى الوفد لأقرأ

".....العلاقة الجنسية هى لغة إنسانية رائعة، هى ليست قهرا مفروضا لتزجية الوقت. أو لإثبات الذات،..."، "..... حين ظهرت أقراص الفياجرا للمساعدة فى هذا الشأن فرح الرجال (فالنساء) فرحا شديدا باعتبارها الحل السهل الذى يمكن أن يحفظ ماء وجوه الرجال بإرضاء النساء. هذا أمر وارد فى حالات طارئة مؤقتة"، ".....أما أن تكون الفياجرا هى وسيلة التواصل الإنسانى باستمرار، فهذا هو الخداع الذى يقلب العلاقة البشرية الحميمة إلى ميكنة قهرية مغتربة" ".....(وبالقياس) فإن الحل الحقيقى هو أن نستعمل الضخ الإسعافى (فى الاقتصاد مثلما فى الجنس) للضرورة القصوى فقط، وذلك حتى نتمكن من التقاط أنفاسنا لنتدارس

سبب ومعنى العنّة الاقتصادية (أو الجنسية) المتزايدة. ثم نتحمّل مسئوليتنا".

أختم التعتعة باقتطاف شعر قديم أقرب إلى وصف منح العلاوة الأخيرة ثم سحبها، وأنا لا أعرف قائله، لكنى أعرف راويه، وهو والدى رحمه الله، قال:

فإنك إذا أطمَعتنى منك بالرضا وأيأستنى من بعد ذلك بالغضبْ

كمُمْكِنةٍ من كفها ضرَّ حالبٍ ودافقةٍ من بعد ذلكَ ما حلبْ

الأحـــــــــد 18-05-2008

261- بـــــاب جديـــــد (استشـــارات مهنيـــة)

رأىٌ على موقف علاجىّ

مقدمة:

كان للترحيب الذى لقيه باب "الإشراف عن بعد"، أثره فى غلبة الجانب النفسى التطبيقى على اليوميات بشكل أو بآخر، ثم جاءت استشارة د. أميمة رفعت فاتحة طيبة لهذا الباب الجديد "يومية 11-5 استشارات متبادلة" الذى غيرنا عنوانه إلى العنوان الحالى مكملا للباب الأول، ولا نعرف مسبقا مدى إفادته أو قدرته على الأستمرار إلا بالممارسة.

هيا نحاول،

ونبدأ بالتعقيبات التى وردتنا على ما جاء فى أول مبادرة من د. أميمة.

د. أميمة رفعت:

أشكرك على إهتمامك، افدتنى فعلا، وأتمنى أن يجد هذا الباب إستجابة معقولة فنتبادل الخبرات.

د. يحيى:

شكراً يا أميمة، فقد فتحت بابا هاما، وإن كنت قد احترت فى اختيار عنوان له، وقد عدّلته كما ترين، صحيح أن تبادل الآراء وارد، ومهم كما نفعل فى البريد، برغم الظلم الواقع على المحاور الصديق، لكن فى المرحلة الحالية وجدت أن هذا الباب ليس إشرافا ولا هو تدريبا، ولا تبادلا للآراء، هو مجرد رأى أبديه على موقف علاجى لزميل أو زميلة واثقاً فى احتمال أن يكون عندى ما يفيدهما أويفيد مرضاهما، ثم يظل الباب مفتوحا للتعقيب على الرأى ثم على التعقيب، وهكذا .

شكراً مرة آخرى، وعذراً.

ثم اسمحي لى يا أميمة أن أنشر أولا التعقيبات على استشارتك الأسبوع الماضى، وردى عليها ثم ننتقل إلى استشارات جديدة.

د. مدحت منصور:

أرى رغم أني لست خبيرا أن الصدق مع المريض ضرورة وهو أقصر الطرق في بناء العلاقة بين المريض و المعالج و أبسطها و أنجحها فإن كان تعاطفا لا داعي لقلبه حبا وهكذا. و نقطة من الصدق خير من بحر من الاحتراف.

د. يحيى:

يبدو مجمل الكلام صحيحا حماسيا، لكن المسألة ليست سهلة يا عم مدحت، ثم إني لم أفهم ما تقصده عن الفرق بين التعاطف والحب، لكن دع ذلك جانبا وخلنا فى قولك المهم أن "نقطة من الصدق خير من بحرٍ من الاحتراف"

دعنى لا أوافقك ببساطة، فكل منا يتصور نفسه صادقا 100 % مادام لا يكذب على نفسه شعوريا، أما حكم المريض علينا (خصوصا الفصامى) فهو شئ آخر، وهو أصدق عادة.

ثم إني أحترم حرفتى يا أخى، ولا أعتبرها كذبا نقيضا للصدق، وأنا أفخر بأن اسمى نفسى "صنايعى" من أن ألبس القبعة العالية للطبيب المفتى،

الاحتراف ليس ضد الصدق، لكنه خدمة الصدق الحقيقى.

د. محمد شحاته فرغلى:

سعدت بشدة – مؤقتاً – بهذا الباب الذى أراه نافذة حقيقية مباشرة للتعلم ما دامت ابوابا أخرى لم تفتح بما يكفى؟

د. يحيى:

شكرا، وأرسِلْ لنا ما تشاء، ربنا يسهل

د. نعمات على:

أعجبنى هذا النوع من اليوميات جداً، وأضاف لى أن مواجهة المعالج لمشاعره هو نمو وتطور ومفيد لكل من المعالج والمريض.

د. يحيى:

معاً، معاً

د. نعمات على:

سمعت كثيرا أنه لا يوجد علاج إلا بعلاقة الطرح؟ هل هذا صحيح؟

د. يحيى:

لا يوجد علاج يسمى نفسه "علاجا نفسيا" إلا إذا كان من خلال علاقة إنسانية فاعلة من الطرفين، أما أن نسمى تلك العلاقة باسم "الطرح أو غير ذلك" فهذا إشكال آخر، أنا أبحث عن اسم بديل أقرب إلى ثقافتنا ولا يكون مرتبطا بنظرية بذاتها.

د. محمد الشاذلى:

وصلنى أن مستويات العلاقة بين المعالج والمريض تحدد مسار العملية العلاجية ونمو المعالج والتى تشمل المستوى الإنسانى الحيوى بما يشمل من كره وحب وبغض وضيق، ومستوى العلاقة العلاجية المباشرة بما تحمله من مسئولية علمية/عملية/علاجية.

د. يحيى:

هذا صحيح

أ. محمد المهدى:

وصلنى أن ثم ضرورة لفصل تقييم ورؤية علاقتنا الحالية فى ضوء ما مررنا به من علاقات سابقة وإن كنت أرى صعوبة فصل الخبرات الماضية وتأثيرها على خبراتنا وعلاقتنا الحالية لأن هذا التأثير قد يحدث لا شعورياً؟

د. يحيى:

طبعا، لا يمكن فصل الخبرات الماضية، لكننا لابد أن نتذكر أن علينا أن نبدأ من الحاضر، لأنه الممكن والمتاح، ثم نحن نتعامل مع الخبرات الماضية بما تبقّى منها فى الحاضر لا أكثر، وتحوير هذا الذى تبقى واستيعابه لا يكون فقط بتذكره، وتفريغه وإنما بتمثله فى الجديد النامى

أ. محمود محمد سعد

ما هو البديل لكلمة الطرح بكل معانيها؟

د. يحيى:

ليس عندى بديل محدد كما قلت حالا للابنة "نعمات"، هى علاقة إنسانية آنيّة هادفة، فيها كل ما فى العلاقات الإنسانية، تتنامى لصالح المريض (والمعالج) بالممارسة المسئولة.

أ. محمود محمد سعد

وصلنى أنه عندما يفشل المعالج مع بعض الحالات فإن هذا لا يعنى فشل المعالج شخصيا لأنه قد يزيد من خبرة المعالج وتجاربه؟

د. يحيى:

طبعا، لكن الطريق يكون أكثر سلامة، للمعالج والمريض معا، حين يتم إشراف من أى نوع، سواء الإشراف المباشر كما عرضنا عينات فى باب "الإشراف عن بعد"، أو بمناقشة هذا الإشراف كما يجرى هنا، أو بفتح باب جديد مثل هذا الباب الحالى، أو بأى نوع من أنواع الإشراف الأخرى التى ذكرتها فى يومية 5-2-2007 "عن العلاج النفسى وطبيعة الإشراف عليه".

د. إسلام إبراهيم أحمد

مش فاهم!! هل للطرح أنواع؟

وهل للمعالج وأسلوبه وشخصيته دور فى تنشئة هذه العلاقة؟

د. يحيى:

بديهى يا شيخ! لولا أنى مازلت متحفظا على كلمة "الطرح" لشرحت أكثر، وقد أفرد لهذا الموضوع يومية مستقلة لأننى أريد أن اقتصر هنا على تنمية هذا الباب الجديد فى حدودٍ عملية تطبيقية بعيدا عن التنظير.

د. إسلام إبراهيم أحمد

لو كُره الطبيبة استمر للمريضة كانت الطبيبة هتعمل إيه؟

د. يحيى:

تستمر تكرهها بمسئولية واعية، أفضل من أن تتصنع، أو تفرض على نفسها عاطفة غير موجودة فى أعماقها،وقد يصل الأمر إلى أن تعلن ذلك - إذا كان نضجها ونضج المجموعة يسمحان -فى وقت مناسب فى المجموعة، ويتم التفاعل فيه وحوله بما يفيد الجميع.

لقد ذكرتنى يا إسلام بلعبة من الألعاب النفسية فى هذا الشأن، (الحق فى الكره: برنامج سر اللعبة - القناة الثقافية)، هى فى الموقع بل ربما كان من الأفضل -بالإضافة- أن أقتطف من جلسات العلاج الجمعى المسجلة عندى ما يشرح كيف نتعامل مع مثل هذا الموقف.

د. إسلام إبراهيم أحمد

اعترض على تسميته اعتماد، ففى بعض الأحيان نتعدى مرحلة الاعتماد ويصبح طرحاً بمعناه المتناول؟

د. يحيى:

ولماذا لا يصبح اعتمادا متبادلا بمعناه الإيجابى؟

أحيلك مؤقتا إلى أطروحتى عن هذا الموضوع فى الموقع Dependence

د. إسلام إبراهيم أحمد

وصلنى أن صدق المعالج مع نفسه ومع المريض هو أهم من مراحل العلاج وطرقه فالعلاقة هى أول طريق العلاج؟

د. يحيى:

لا يوجد تفضيل للأهمية بهذا الوضوح الذى تعرضه،

الوعى بمسيرة المراحل شديد الأهمية، لأنه مسئول عن ضبط جرعة التفاعل والمسافة وغير ذلك،

أما الصدق فأرجو أن تراجع ردى حالا فى بداية هذه النشرة على د.مدحت منصور.

أ. هالة حمدى البسيونى

لم أفهم لماذا أصاب د. أميمة هذا النفور تجاه المريضة؟ هل بسبب الاعتمادية؟ أم بسبب احساسها بالعلاقة (تعاملى مثل معاملة الطفلة لأمها)،

د. يحيى:

هى تستطيع أن ترد، لكننى لا أطلب منها ذلك، بل إننى أستطيع أن أنصحها بألا تفعل، نحن نحترم ما يعترينا من مشاعر، دون الحرص على المبادرة بالبحث عن أسبابها،

بل إن العثور على سببٍ قد يشوهها

فكثيرا مالا يكون هو السبب الحقيقى يا شيخة.

أ. هالة حمدى البسيونى

وهل لو شعرتُ باعتمادية المريض علىّ سوف أصاب بنفس هذا النفور؟

د. يحيى:

سوف ترين بنفسك. (وترسلين لنا)

أ. هالة حمدى البسيونى

فى البداية وصلنى أنه لكى أتعلم لابد أن استشير وأسال وحتى لو وصلت لدرجة عالية فى العلم، فإن السؤال واستشارة من هو ذو خبرة، يزود المعرفة لا ينقصها؟

د. يحيى:

عليك نور

أ. هالة حمدى البسيونى

اعتراف الفرد بمشاعره أفضل من أن يخفيها؟

د. يحيى:

الاعتراف بداية صحيحة، لكنه ليس نهاية المطاف، لأنه قد لايدل إلا على قدرتنا على إعلان ما اعترفنا به لا أكثر، فثم اعتراف بعد اعتراف، بعد اعتراف، ثم حمل مسئولية كل مرحلة أولا بأول، وربنا يستر.

وبعـــد:

كل هذا كان تعليقا على استشارة د. أميمة

ألستم معى أن لها الفضل،

وأن المسألة تستأهل،

والآن ننتقل إلى استشارات اليوم

الاستشارة الأولى: د. نعمات على:

"... مريض فى المستشفى قال لى بصراحة أنى ديكتاتورة، متسلطة، وأن سبب توتره وضيقه فى المستشفى هو أنا، وذلك خلال علاقتى به أثناء النوبتيجية والأنشطة، والمريض تشخيصه (اضطراب شخصية: مضادة للمجتمع Antisocial)،

قال أنه لا يريد أن يتعامل معى، وأن هذا هو سبب مشكلته أن يجبر نفسه على التعامل معى ولو خمس دقائق فى الأسبوع،

وبعدها خلال الأنشطة أحسست بخطئى، وأن مرضه انتصر علىّ،

والآن أنا اللى باخاف من مواجهته؟"

د. يحيى:

بصراحة يا نعمات أنا لم أستطع أن أتتبع الحكاية تفصيلا، وأنت معذورة، لأننى أنا الذى أقتطعت هذا الجزء قسرا من رسالتك من بريد الجمعة دون أذنك ، لأواصل هذا الباب الجيد، كل ما أستطيع أن أقوله بصفة عامة (لحين سَلْسَلة عرض ما جرى لهذه الحالة وتتبعها، مع رجاء ذكر بعض التفاصيل ودقة التوقيت للنقلات)، هو ما يلى:

<u>أولا:</u> لا تجعلى التشخيص حتى لو كان اضطراب شخصية "مضادا للمجتمع" حائلا بينك وبين المريض فهو ليس بالضرورة مضاد للمجتمع العلاجى مثلا، وإن كان موقف الرفض وارد طبعا وقد يمتد إلى المجتمع العلاجى، لكن لابد من الإنتظار حتى يصل الفرق بين مجتمع ومجتمع للمريض، وحينئذ سنعرف هو شخصية مضادة لأى مجتمع ... الخ

<u>ثانيا:</u> ما يقوله المريض ليس بالضرورة هو ما يشعر به أو يعايشه فإذا أعلن كراهيته، فهذه بداية علاقة على أية حال.

<u>ثالثا:</u> لم أفهم جيدا (بين أشياء أخرى) كيف أن مرضه انتصر عليك، عموما المرض انتصر عليه - مؤقتا - قبل أن ينتصر عليك، واعترافك بالهزيمة - لو حدثت - مؤقتا، ليس عيبا،

هى دعوة لبداية جديدة.

<u>رابعا:</u> أما أنك تخافين من مواجهته، فبرغم أن هذا جائز أيضا، إلا أنه ليس نهاية المطاف، ويمكن أن تستعينى بالزملاء والمرضى، ليس مجرد أن تتغلبى على خوفك، ولكن لتنمية القدرة على الاستمرار فى المواجهة واحتزام الخوف فى نفس الوقت.

****

استشارتان (د. مشيرة أنيس)

<u>الاستشارة الأولى:</u>

لدي مريض متصوف و دائما أخرج من الجلسة معه بتساؤلات كثيرة وأكون مستصعبة أني أرْجعُ التجارب الروحية اللي هو بيمر بيها لحالة \"اضطراب وجداني ثنائي القطبيين\" و أنا لا أعرف شيئا عن الصوفية فأحاول احترام تجربته و في نفس الوقت لا أفقد حسي الإكلينيكي.

د. يحيى:

هذه أمانة طيبة، وسوف تتعلمين منها الكثير خصوصا فى مثل هذا التشخيص الذى أفضل تسميته "هوسا"، ويمكن أن ترجعى إلى قصيدة "رقصة الكون" فى ديوانى سر اللعبة أو "دراسة فى علم السيكوباثولوجى" لشرح هذه القصيدة (وهما بالموقع) وستجدين ما يثبت لك أن موقفك صحيح وأن "تعليق الحكم" مهم فى هذه الحالة.

فقط، أرجوك لا تصفى مريضك ابتداء أنه متصوف (تقولين: لدىّ مريض متصوف).

فهذا الوصف صعب، وهو لا يفيد، حتى لو استعمل المريض أجدية التصوف (ليس معنى هذا أننى أنكر عليه تصوفه)

الاستشارة الثانية:

"..... المريضة كانت تعاني من أعراض هستيرية، وكانت متزوجة من رجل أكبر منها بأكثر من 20 سنة، وكانت شخصيتها قوية لدرجة أنه يرى معها ما تراه من دماء وثعابين وعفاريت تملأ البيت، وبصراحة كنت أشعر من كلامه اثناء الجلسات بخوف شديد وكأني أتذكر حكاوي ستي عن أمنا الغولة.

د. يحيى:

أنت يا مشيرة طبيبة جيدة واعدة، ربما مثل هذا الموقف هو الذى جعلنى أقدم يومية مقتطفات الأسطورة والمعنى، ولعلك تتذكرين السؤال الذى وضعته ليستدرجنا إلى أن نعرف أن احترام الأساطير هو جزء لا يتجزأ من ممارستنا الإكلينيكية،

أما ما وصفت من علاقة هذا الزوج بزوجته فهو طريف ومفيد وعلم بحت، وهو يحتاج لشرح طويل، فهو يشير مثلا:

o إلى أن المريض الهستيرى ليس دائما هو القابل للاستهواء أكثر، (كما يُشاعُ ونزعُم)

o وإلى بعض الشبه مع ما يسمى الجنون المُعْدى Foliá contaminée الذى إذا أعدى أكثر من فرد فى العائلة يسمى جنون العائلة Folie á Famile كما لعل حالتك هذه تكسر غرور الرجال بعض الشئ!

واصِلى يا مشيرة بكل هذا الصدق،

وتذكرى ما شئت من حواديت،

فهذا كله مما ننمو به فى مهنتنا بما يسمح بكفاءة استعمال المعلومات الجاهزة فى سياق أكثر فائدة.

الإثنيـــــن 19-05-2008

262- دمعتـــــان مـن خلـــــف الأقنعـــــة

مقدمة:

فوجئت فى بريد الجمعة الماضى بالابن رامى عادل وهو يطلق سراح تداعياته على قصيدة لى اسمها **"دمعتان من خلف الأقنعة"** فتصورت أننى نشرتها فى إحدى نشرات الإنسان والتطور هنا، فراجعت ذلك، ولم أجدها، فلعله أطلع عليها فى الموقع مباشرة، ولعله بحدسه الفائق، علم أننى أحبها، كتبتها فى **الإسكندرية 17/5/1997**، وأظن أن الدمعتين تراجعتا كثيرا، مع أنهما لم تجفا، فقلت وجب نشرها لسائر الأصدقاء، ثم على من شاء أن يعود إلى تداعيات رامى يوم الجمعة **"يومية حوار/بريد الجمعة"** أو لا يعود.

ثم إننى اكتشفت أنها مرتبطة بقصيدة سابقة كتبت قبلها بعام فى نفس المكان (**الإسكندرية 23 / 5 / 1996**) وربما كانت أشف ألما، ربما لأنها كتبت فى ظرف أدق، وهى باسم **"النورس العجوز"**، وأعتقد أنها سبق نشرها فى الأهرام، وقد وجدت أن نشرها بعد هذه القصيدة قد يكون مناسبا أو مطلوبا، لعل الصورة تتكامل.

فقررت أن أنشرها فى الأسبوع القادم فى نفس **"يومى الخامس"** الأثنين.

القصيدة:

.... وتسحبّت إحداهما من خلف أقنعتِى المائلهْ،
كذّبت ظنّى
أنكرتُـها، كفكفتُـها، أخفيتها. فتدفّقتْ، فخجلتُ، لا..
لاتفضحينى إننى أخشى يرانا عابرُ فى مثل سنى.
-1-
فكرى يـُلاحقنى،
شِـعْرى يمزّقنى،
حبّى لكل الناس يجمعُهُمْ، يفرّقنى

.....
أنا ما طرقت البـاب إلا بعد أن نادتـْكِ كلُّ خلايا جوعى
جوعى إلى عينٍ ترانى،
جوعى إلى أمَّى تهدهدنى،
جوعى إلى بنتِى تزمّلنى، تدثرنى.
.....
لم قلتُ هذا اللغو يارب؟ لماذا غبتَ عنّى؟
فتركتَنى أهذى كأنّى:
ما كنت يوما سيّد العقلاء،
(سلْهم لا تسَلـْنى)
.....
أنا لم أخنْ أحدا،
ولكن معذرةْ،
أنا خنْتـُنِى،
أنا خنتُ نفسى،
أنا خنتُ سريان الرؤى فى عمق حسّى
أنا خنتُ حقّى أن أعيش بغير حزنِ
.....
ستّون عاما ما مضى منها سوى ستون عاما
ستون عاماً، بل يزيدْ
واليوم أولدُ ممسكاً حبلَ الوريدْ
والفرْخ يبزغ نافضا وطْأ السنين
ماطار فرخُكِ بعُد سيِّدتى،
ما شاله الزَّغَبُ الجديدْ
والبرغلُ المسحورُ فى منقارها،
يسّاقط العقدَ الفريد
-2-
فتسحّبتْ أخرى حسبتُ بأنها همسٌ بعيدْ
فمددت كفّى:
بللّتْ قطراتُها طْرفَ الأناملِ دافئهْ
فتركتُها تنساب فوق الخد هادئةً ترطّب مهجتى
بعد اللَّظَى
وحمدت ربّى:
أفليس يفعلُ ما يريد؟

الثلاثـــــاء 20-05-2008

263- عـــن العلـــم والعقـــل والتاريـــخ والمعرفـــة

وصلتنى رسالة من صديق من أصدقاء "الميل" يختلف معى اختلافا هائلا فى هذه المنطقة بالذات (ظاهر موقفى من العلم والعقل). هو يرسل لى أغلب ما يصله على النت مما يؤكد وجهة نظره، أو يعدّل وجهة نظرى، لكن يبدو أن حوارا آخر كان يدور أيضا بما يسمح له أن يرشدنى إلى ما يؤيد ما يخالفنى فيه، ذلك أن هذه الرسالة التى وصلتنى منه مؤخرا كانت مقتطفات من موقع مجهول لى وله، مقتطفات تحوى 17 موقفا معرفيا، ورؤية ثاقبة، عثر عليها مصادفة أثناء بحثه عن أمر آخر، الموقع هو **"موقع محمد أسليم"**، أنا لم أسمع عنه، وغالبا (صاحب الموقع) لم يسمع عن موقعى أيضا، لكن الملاحظات، أو الإشراقات، التى وصلتنى كرما وإضافة من هذا الصديق، فاجأتنى حتى اضطرتنى إلى العودة إلى ما سبق نشره هنا فى **نشرة 1-10-2007 مستويات الوعى وأساطير المتصوفة**، وفى **نشرة 2-1-2008 أنواع العقول**.

هل ياترى أكتفى بأن أوصى أن يرجع إليهما القارئ/الزائر معا بعد أن مضت كل تلك الشهور؟

هل اقتطف منهما المناسب لقراءة هذا المقتطف الذى وصلنى، مع الاعتذار عن التكرار؟

قبل أن أجيب على هذه الأسئلة قلت أدخل إلى هذا الموقع الذى وصلتنى عنه المقتطفات الـ 17، لأتعرف على صاحبه، وإذا به لعربى فى منتصف العمر، مغربى مبدع، قاص، ناقد، مترجم، ممتلئ بالحيوية والحركة والاتصال بالحركة الفكرية الأحدث فى أوروبا (ربما اسبانيا بالذات)

قلت لا، وَجَبَ التأجيل، المسألة تحتاج إلى هدوء وتعرف أشمل، قبل أن أناقش ما وصلنى عنه تفصيلا، لكننى فضلت أن أبدأ نشرة اليوم بهذه العينات من كلامه كما يلى:

□ مأزق العقـــل:

"..... ما كان بوسع الأركيولوجيا وكتب التاريخ أن تكون لو فعل الإنسان شيئا واحدا: أن يكون في مستوى الطريق التى نهجها والسمة التي انماز بها عن باقي الحيوانات، ألا وهي

العقل. إن تاريخ النوع مودَعُ بداخلنا، لكننا لم نُجدْ حتى اليوم قراءته، بل لم نقم بهذه القراءة ....

"..... الخلاصة أن الإنسان يعرِّف نفسه بأنه كائن عاقل، والحال أنه لازال واقفا في عتبة اللاعقل. يغادر بالكاد منطقة اللاعقل ليدخل إلى طور العقل.

معنى الاتصاف بالعقل

"..... يوَصِّفِ الإنسان لنفسه بـ «العاقل» معنى مزدوج: الأول افتتان من الإنسان، الذي لازال غارقا في قرارة اللاعقل، بقسط زهيد من استخدام العقل، فظن أن هذا هو العقل، وقال: «إنما أنا كائن عاقل». الثاني أن الإنسان سدَّ باب العقل وهو لم يلج دار العقل بعد.....

(انتهت "العينة" من رؤى وآراء "محمد أسليم")

وبعد

خلاصة ما وصلني، ليس فقط من هذه الشذرات، ولكن من مجمل المقتطفات: **أن العقل لا يكون عقلا بشريا جديرا بهذا الاسم إلا إذا احتوى كل عقوله ولم يستبعد ماضي إنجازاته الناجحة التي أوصلته إلى بشريته، فما شاع عن العقل الآن .. ليس هو ما يجدر أن نسميه عقلا ... الخ.**

ولنا عودة.

تذكرة

قليل من التواضع يصحح المسار

كثير من الحيرة، يشتت التماسك

بقدر مناسب من الدهشة، مع قدر مناسب من النقد، تتكشف المعرفة المفتوحة النهاية.

كلما اقتربتُ من كلمة "العلم" أو "العقل" وهممت بأن أفتح فمي، أعني أطلق قلمي نقدا، انقضت عليّ الاحتجاجات والاعتراضات قبل أن اكمل جملتي، أحاول التوضيح والتنبيه إلى أنني قلت "كلمة" العلم و"كلمة" العقل، ولم أقل مفهوم العلم ولا منظومة العقل، لكن الانقضاض يتواصل إلى درجة التكفير (الطرد من حظيرة العلم والاتهام بالهرطقة ضد سيدنا العلم أو ربنا العقل)

ما العمل؟

أبدأ بالتأكيد على ما يلي:

"العلم" بما وصل إليه حتى الآن، صحيحُهُ ومُتَجاوزُه، ضعيفُهُ وقويُّهُ، هو أعظم إنجازات الإنسان وأجْهَزُها لخدمته،

و"العقل" وهو يتربع على قمة التطور الواعي للكائن البشري هو تاج تطوره،

هذا كلامى أنا وليس مقتطفا من "أسليم".

إذن ماذا؟

o لكن هذا العلم نفسه، إذا ما اغتر وغَلُظ واستكبر حتى انفصل عن تاريخ المعرفة وحاضرها أصبح مثل السكين الذى يمسك بها صاحبها من حدها، فهو لا يعود علما بالمعنى التطورى الأرقى.

o كذلك العقل إذا ما استقل عن الوجدان، والجسد، والوعى الآنى والتاريخى، والامتداد من جذور كل خلايا الجسد ومناهج المعرفة قبله، أصبح مثل القلنسوة الفولاذية التى تمتد حتى تغطى البصر والبصيرة، تحت زعم حماية مرتديها من هجمة شظايا الخرافة.

نقد العلم إذن لا يعنى الاستهانة به، ولا التهوين من شأنه، ولا تهميش دوره، وإنما يعنى الدعوة إلى ضرورة التحامه بالتاريخ الذى أنشأه، وإلى الحاضر الكلى الذى ينميه.

نقد العقل أيضاً لا يعنى فتح الباب للخرافة، ولا للبدائية، وإنما هو تنبيه إلى أنه لا يوجد عقل واحد يسيّرنا ويهدينا، وأن العقل الشامل، الجدير بمرحلة تطور الإنسان، هو الذى يستوعب كل العقول السابقة وأحيانا يتناوب معها (فى **الحلم** خاصة) ثم إنه يشتمل بها إلى **الإبداع.**

إذا لم نفعل ذلك طول الوقت انقلب العلم دينا سلطويا مغلقا مهما أنجز،

ثم هو يصبح عرضة للاستغلال والاستعمال، لغير ما هو، وبالذات لخدمة الاغتراب والتكاثر فى الأموال، والأملاك، والهلاك الشامل.

هذا هو ما حدث للإيمان حين استولت عليه السلطات الدينية وخنقته داخل خزانتها التى أسمتها الدين، وليس الدين الذى أنزله الله.

إن هذا التقديس والتسليم لما يسمى العلم دون نقد أو تمحيص قد أصبح سمة التلقى لمعلوماتٍ توصف بالعلمية، أو بالعقل أحيانا.

يسرى هذا على الشخص العادى، وعلى طالب العلم، وممارس المهنة التى تستند إلى علم مثل "الطب" ....الخ.

تساؤل:

ماذا يصلك حين تقرأ أن **"العلم يقول كذا"** أو أن **"العلم الحديث اكتشف كيت"** ....الخ. كيف نقرأ أخبار العلم ومعلومات نتائجه بمختلف أشكال نشرها على العامة وعلى الخاصة فى بلدنا هذا فى عصرنا هذا؟

مثال:

حين تقرأ خبراً علميا جدا يقول:

أثبت العلم الحديث أن **"الأرجح"** أن العقار الفلانى يقلل **"فى معظم الحالات"** نسبة المادة العلانية فى موقع ما من الجهاز الحرفى limbic system ولهذا فإن **"الفرض الجديد"** لفاعلية هذا العقار فى المرض الفلانى هو أن هذا المرض **"يمكن إرجاعه"** إلى زيادة فى هذه المادة التى يقللها هذا العقار...الخ

أقول: حاول أن تتذكر كيف تقرأ مثل هذه المعلومة فى صحيفة يومية إذا وردت، أو فى مجلة علمية، أو فى مرجع معتمد.

جملة اعتراضية:

إن طريقة التلقى للمستسلمين منّا تضاعف أزمة العلم المؤسسى، ذلك أنه فى بلادنا العزيزة بوجه خاص يسارع أغلبنا، بما فى ذلك طالبى العلم، بإلغاء الكلمات التالية من هذه الفقرة (دون أى قصد طبعا)، سوف يلغون كلمات:

"الأرجح"، "فى معظم الحالات"،

"الفرض الجديد"، "يمكن إرجاعه"

ثم تضاف الكلمات الوصلية البديلة

هيا نقرا الجملة بعد هذا الحذف الانتقائى

أثبت العلم الحديث أن العقار الفلانى يقلل نسبة المادة العلانية فى موقع ما من الجهاز الحرفى limbic system ولهذا فإن فاعلية هذا العقار فى المرض الفلانى تثبت أن سبب هذا المرض هو زيادة فى هذه المادة التى يقللها هذا العقار...الخ

خبر آخر

دع هذه الجملة الاعتراضية جانبا وتعال نقرا خبرا آخر.

".... تأكد العلماء حديثا أن ثقب الأزون يتسع وأن درجة حرارة الكرة الأرضية فى ازدياد وبالتالى سترتفع مياه البحار ويغرق العالم سنة كذا وسوف يأكل البحر المتوسط دلتا النيل.... الخ .

عندى شقة على كورنيش الاسكندرية مباشرة، وكلما قرأت مثل هذا الخبر، نزلت بكل أمّيتى، وكأنى فلاح قدم لأول مرة إلى المدينة، ورحت أقيس عرض الرمل على الشاطئ (أعمل ذلك منذ مايو 1967) ولم تنقص المساحة سنتميتراً واحدا حتى الآن، منتهى السذاجة والجهل! أليس كذلك؟ لكننى أفرح بجهلى وأحيانا أفخر به، حتى وصلنى من نفس صديقى هذا مؤخرا دراسات تنفى هذه الإشاعة العلمية عن ثقب الأوزون، ولم أصدقها هى الأخرى إلا قليلا!!

كذلك كان حالى وأنا أتابع أخبار أبحاث رسم خريطة الجينوم البشرى التى أسالت لعاب شركات الدواء ... ولكن...

مـا رأيـك؟

"العلم الحديث؟" يعنى ماذا؟

مـرة أخرى: حين تقـرأ أيـة معلومـة توصف بـأنها من **العلم الحديث**، أو **الحديث جداً**، يقفز إلى ذهنك غالبا أنك عثرت أخيرا على ما هو فصل الخطاب، وأتصور أن أغلبنا أو كلنا يفصل ما يصله عن جذوره التاريخية - التى لم تكن تسمى علماً عادة - وأيضا عن حركته القادمة التى لا نعرف عنها إلا إرهاصات محدودة.

كذلك حين تسمع كلمة "العقل":

لقد أفضنا فى سطحية استعمال كلمة "عقل" فى **يومية "أنواع العقول."** مما سوف أكرره هنا - على الأقل: تحية لمحمد أسليم -

أوردنا فى تلك اليومية التنبيه التالى فى صورة النفى المبدئى هكذا:

1- العقل ليس هو "فقط" ما يرد فى تعريف كلمة "عقل" فى المعاجم

2- العقل ليس هو "فقط" القطب الآخر الذى يقع على أقصى الطرف النقيض لما يسمى عاطفة: (العقل) < === > (العاطفة)

3- العقل ليس هو "فقط" ما يستعمل فى ما يصح وما لا يصح (بالمنطق الأرسطى مثلا)

4- العقل ليس هو "فقط" ما نطمئن إليه بعد حل تمرين هندسة بتطبيق نظريات هندسية محكمة، ونحن نتنهد قائلين **"وهو المطلوب إثباته"**

5- العقل ليس هو "فقط" ما نستعمله جاهزا ونحن نتحدث عن نتائج تجربة علمية ثبتت صحتها المرة تلو المرة

6- العقل ليس هو "فقط" ما يقابل ما يقوم به حاسوبٌ مهما بلغت دقته

الماضى الحاضر المستقبل:

إذا انفصل العقل الحديث عن تاريخه وحل محل كل العقول السابقة، أصبح قشرة لامعة قابلة للجفاف فالتشقق، فالتشظى.

كذلك إذا انفصل العلم الأحدث والحديث عن تاريخ المعرفة، ليس فقط الإنسانية، وإنما المعرفة الحيوية، أصبح برنامجا لامعا مغتربا، كلما ازداد نموه لذاته فى ذاته، ازداد اغتراب الإنسان عن بقيته وتاريخه.

ماذا أفعل لتوصيل هذا كله إلى المتلقى، خاصة هذا الذى يعمل فى حرفتنا "فن اللأم" (المشهور باسم الطب)، هذا الفن الذى يتعامل مع الإنسان الحى أساساً بكل تاريخه الحيوى والشخصى فى خلاياه ومستويات وعيه فى حالة الصحة والمرض؟

وبصفة عامة، ماذا يفعل الإنسان البسيط الطيب الذى يريد أن يواصل حواره مع الطبيعة فالكون نابعاً من جذوره ممتدا فى تاريخه إلى ما بعده ؟

إذا أردنا أن نكرم إنسانيتنا، وأن نحترم عقولنا الحقيقية التى لم تكتمل بعد (حسب رؤية أسليم أيضا) بعد كل هذا التاريخ التطورى الرائع، علينا ألا نستقبل أية معلومة **إلا فى سياقها الممتد عبر التاريخ إلى ما يعد به،**

وإليكم هذه **التجربة الأخيرة:**

أدعو القارئ مرة أخرى ليست أخيرة أن يختبر بنفسه من جديد وهو يقرأ منبهراً أية معلومة متعلقة بالمسألة (أية مسألة)، يقرأها كما اعتاد، وهى منفصلة فى ذاتها.

ثم أدعوه أن يعيد قراءتها ووراءها خلفيتها التاريخية التى سأوردها فى الجدول التالى:

الخلفية: أرقام من التاريخ (بالتقريب طبعا)

1- عمر الكون حوالى 9- 20 بليون سنة
2- عمر الأرض حوالى 4-6 بليون سنة
3- عمر الحياة على الأرض حوالى 1-2 بليون سنة
4- عمر الإنسان حوالى 600 ألف سنة
5- جذور السلوك التدينى أمكن إرجاعها فرضا إلى 300000 سنة
6- نشأة اللغة 100000
7- الأديان السماوية ± 4000 سنة
8- العلوم الحديثة 200 سنة
9- العلم الأحدث خمسون سنة

إقرأ هذه الأرقام مرة أخرى بهدوء من فضلك ثم تساءل معنا:

- هل يجوز أن يعتمد الانسان فى قراءتة لمعلومة من العلم الحديث -عمرها 80سنة مثلا- لاغيا كل ما قبل ذلك؟
- هل يمكن إعادة النظر فى هذه المعلومة بعد أن يتمعن النظر فى هذه الأرقام؟
- هل يجوز أن تتصور أن الأديان السماوية نشأت بلا جذور لها فى الفطرة البشرية، وحين أكرمنا خالقنا سبحانه وتعالى بإنزالها على بعض عباده من رسله عليهم السلام، أنزلها المرة

تلو الأخرى بمعالمها النقية مؤخراً من حوالى "4000 سنة فقط" لتؤكد لنا تاريخنا وطبيعتنا وطريقنا إليه قبل أن نشوهها بالترميز، ونخنقها بالتفسير، هل يجوز أن نفرض ما فهمناه بقصورنا عبر هذه الأربعة آلاف سنة -استبعادا- على كل ما قبلها وما بعدها؟

- هل يجوز أن يكون العقل العلمى المنطقى الحسابى الحاسوبى هو السبيل الأوحد لاستيعاب كل ما حدث على طول هذا المسار؟
- ..... الخ.

الخلاصة :

أكتفى بهذا القدر وأختم نشرة اليوم بخلاصة عرضتها فى شريحتين من محاضرة ألقيتها فى المجلس الأعلى للثقافة عن العلم المعرفى والثقافة العلمية، المحاضرة كاملة فى شكل شرائحPP موجودة بالموقع .

الشريحة الأولى :

التفكير العلمى والمعرفة

- المعرفة بدأت من التمييز قبل ظهور الجهاز العصبى والدماغ
- الأميبا تميز بين ماهو صالح للغذاء مما هو غير ذلك
- تاريخ الإنسان ليس تاريخ التفكير, هو تاريخ التلاؤم مع البيئة
- المعرفة ليست قاصرة على عمل المخ (الدماغ) , كذلك التفكير.
- المعرفة تـُوَسِّع الوعى وتعمِّقُهُ .
- المعرفة الموضوعية تغذى التفكير العلمى, وبالعكس.
- التفكير العلمى يضيف إلى المعرفة ولا يحتكرها.

الشريحة الثانية:

مخاطر ومحاذير

- لا يعنى فتح باب المعرفة لروافد أخرى, أننا نريد لهذه المصادر التكاملية أن تحل محل المعرفة العلمية أو أنها تفوقها.
- لا ينبغى الخلط بين لغات ومناهج كل منظومة مع الأخرى مجرد أنهما مصدران للمعرفة (خاصة الخلط بين منظومة الدين ومنظومة العلم)
- إن مبدأ: النقد, والنهاية المفتوحة، هما العامل المشترك فى كل الروافد دون استثناء.
- إن تجربة التطبيق العملى لنفع الناس وتطورهم هو مقياس المصداقية لكل الروافد

مع العلم أن مقاييس **"نفع الناس" و"تطورهم"** حولها خلاف فظيع.!!!

هيا نستمر

الإربعـــــاء 21-05-2008

264- لعبـــــــــــــــة الكراهيـــــــــــــــة

مقدمة:

ننشر نص اللعبة بمناسبة ما جاء بشان حق الطبيب أو المعالج أن تعتريه مشاعر الكراهية بعض الوقت تجاه مريض ما فى مرحلة من مراحل العلاج، وكيف يمكن أن يستثمر هذا الشعور الطبيعى لصالح المريض وصالحه معا، الأمر الذى تناولنا بعضه فى كل من نشرة الأحد الماضى **"رأىٌ على موقف علاجىّ"18-5-2008،** وقبل الماضى **"استشارات متبادَلَة"11-5-2008،** تعليقا ومناقشة، ثم وَعَدْنا يوم الأحد الماضى أن نعرض لهذا الموضوع من خلال لعبة من الألعاب النفسية.

وافق عدد أكبر أن نقدم اللعبة منفصلة قبل مناقشتها بأيام (أسبوع أو أكثر) ثم نناقش ردود الأصدقاء الذين يستجيبون لها مع أو بدون مناقشة ما جاء فى برنامج القناة الثقافية على نفس اللعبة، فيما بعد.

ها نحن نعرض اللعبة بالعامية المصرية، والعربية الفصحى مع دعوة عامة للمشاركة.

قواعد اللعبة موجودة فى الألعاب السابقة **14-9-2007 ، 2-10-2008،** وعلى من لم يطلع عليها أن يكمل الجمل الناقصة يا حبذا بصوت عال بأى كلام يخطر (أو لا يخطر) على باله، أو يكتبها فورا، ويرسلها إلينا.

ملحوظة:

لن نناقش الردود التى تصلنا على اللعبة إلا إذا تجمعت لدينا ستة استجابات على الأقل، وإلا فقد نكتفى بنشر الاستجابات فى بريد الجمعة دون مناقشة.

نص اللعبة

أولاً: بالعامية المصرية

مثال توضيحى

الكره دا شىء قبيح جدا، أنا شخصيا .....

مثال للإجابة:

الكره دا شيء قبيح جدا، أنا شخصيا، ما باكرهشى حد خالص .....

أكمل بعد أن تقرأ كل لعبة بصوت عال لو سمحت (وسجّله حالا):

(1) أنا باخاف لما اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...

(2) إيه حكاية اللى يحب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى ...

(3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...

(4) يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...

(5) أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...

(6) لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نفسى...

(7) اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...

(8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...

(9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...

(10) اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا...

*****

ثانياً: بالعربية الفصحى

(1) يعترينى الخوف لو وعيت أننى أكره شخصا أنا أعرف أننى أحبه، ولهذا ...

(2) ما حكاية أن "الذى يحب لا يكره" هذه؟!! أنا يخيل إلىّ ...

(3) بصراحة الكره ليس دائما كرها هُوَ هُوَ، أنا شخصيا حين أكره ...

(4) الأرجح أن من يستطيع أن يكره هو الذى يستطيع أن يحب، إذا كان الأمر كذلك .. فأنا ...

(5) من الجائز أننى أكره ناسا كثيرين، لكن من الصعب علىّ أن أعترف بذلك لنفسى، ذلك لأنى ...

(6) حين أشعر أن أحداً يكرهنى، دون أن يعرفنى أصلا، أشعر أننى أريد أن ...

(7) الذى يكره طول الوقت دون تمييز لابد أنه يكره نفسه، فأنا إذن ..

(8) لا جدوى من كره الظلم دون أن نغضب ونتخذ موقفا منه، لو أننى حقيقية وفعلا أكره الظلم، كنت...

(9) أحيانا يخيل إلى أننى لا أستطيع أن أكره أحداً أعرفه جيدا، ربما يرجع هذا إلى ...

(10) من يسمح لنفسه أن يكره، أو يريد أن يكره، عليه أن يتحمل مسئولية الكره..، ولهذا فإنى ...

والدعوة عامة.

- "برنامج سر اللعبة" قناة النيل الثقافية 1 / 8 / 2004

الخميـــــــس 22-05- 2008

265- أحـــــــلام فتـــــــرة النقاهـــــــــة

"نص على نص"

حلم 57

درت حول الحصن مرتين.. حصن حجرى نوافذه صغيرة كالثقوب، ومن كل نافذة يطل وجه أعرفه بل وأحبه.. والبعض طال غيابه والآخر رحل عن دنيانا من أزمنة مختلفة، فنظرت بشوق وأسى وخيل إلى أن كل وجه يسألنى من أعماقه أن أحرره، ونظرت إلى باب الحصن الحجرى بلا أمل، ثم ذهبت إلى دار السلطة وطلبت العون، وغادرتها مجبور الخاطر قابضا على عمود من الصلب، ورجعت إلى الحصن، ولوحت بالعامود فتهللت الوجوه واصطفت على الباب وضربت ضربة هائلة فتحطم وتهاوى، واختفت الوجوه من النوافذ وتعالى هتاف فرحة وسرور، ووقفت خافق القلب منتظرا لقاء الأحبة بلهفة وشوق.

تقاسيم على اللحن الأساسى

..... لم يخرج أحد من الحصن وكأننى لم أر أى وجه من الوجوه التى أعرفها وأحبها فلماذا استجابت دار السلطة لشفاعتى؟ ولماذا أعطتنى عمود الصلب؟ ثم لماذا لم يخرج أحد؟،

هل كانت السلطة تريد إطلاق سراح المعتقلين من الموتى والأحياء، أم أنها كانت تريد التخلص منهم جميعا تحت الأنقاض؟ وما سر هذه الضحكات الدالة عل السرور والفرح والحصن يتهاوى؟ هل ارتاحوا أخيرا منا ومنهم؟

التفت مرة أخرى إلى عمود الصلب فخيل لى أنه أفعى يتلوى، وأنه يقرأ افكارى، بل ويسجلها، ثم راح يصدر شعاعا سريا إلى السماء يوسع به ثقب الأوزون الذى لاح لى بعد أن حل الظلام كأنه طاقة القدر.

القيت بالعمود بعيدا فانفجر إنفجارا نوويا لم يترك شيئا ولا أحدا إلا أباده، وأنا معهم،

وما زلت أحكى،

هل...؟

***

حلم 58

أخيرا جاء الترام الجديد وأصبح درة المواصلات فى حى العباسية وكنت من أول من استقلوه وجذبتنى إليه ألوانه الخضراء والبيضاء وزخارف جدرانه وفخامة مقاعده. كنت أقعد وأقف وأنا أتعجب من جماله، وأقول لنفسى هذا متحف جميل لا ترام، ولكنى لاحظت مع مرور الزمن أن سلوك ركابه دون مستوى جماله بكثير. والحق أنى رأيت فعلا يندى لها الجبين خجلا، وذات يوم رأيت شابا من الخواجات ينقض على طفلة يريد أن يلتهمها ولكنى حلت بينه وبينها مذكرا إياه بأنها طفلة وقبل أن يشتبك معى صعدت سيدة جميلة فى أواسط العمر فهرع الشاب إليها وهو يهتف ' Like you' وقالت السيدة إنها راجعة لتوها من أوروبا حيث شاركت فى الاحتفال بظهور سيرتها الذاتية وعرضت علينا نسخة فإذا على الغلاف صورة امرأة عارية تماما!.

تقاسيم على الحلم الأساسى

..هو هو: شارع محمد على، الترام مازال يخترقه مزهوّا مجلجلا برغم أننا تعودنا عليه، لكن غلبنى حنين إلى عربة السوارس من باب الوفاء أو الوداع، قفزت إليها دونه،

البغل نشيط يدق بحوافره فتتراقص عضلاته وهو لا يهتم لا بالترام ولا بالسيارات ولا بالمارة، العربجى يطرقع بالكرباج لكنه لا يلمس البغل، المرأة البدينة تحكم لف الملاءة حول جسدها الذى يزداد جمالا ببدانته المتسقة مع روحها المرحة، ضحكتها تلعلع بسبب وبغير سبب، وأحيانا تطلقها حتى قبل أن يكمل العربجى جملته، رحت أتابع المواقف وأنا فى مؤخر العربة وسمعت المرأة تقول للعربجى "إيش عرّف الخواجات فى النسوان"؟ فيرد العربجى "الخواجات خواجات، سبقونا فى كل شئ خصوصا الحرية"، تتقصع المرأة وتزداد ضحكتها لمعانا وهى تقول ".. شالله يا حرية " لا يرد العربجى يصيح بالبغل "هس" بعد أن لوح للعربة ثلاثة أشخاص ينتظرون على الرصيف، تعجبت أن من بينهم ذلك الشاب الخواجة الذى كاد يلتهم الطفلة ثم راح يغازل السيدة صاحبة الصورة العارية على الغلاف، لم تكن الطفلة ولا السيدة من الواقفين، كيف يترك هذا الشاب الخواجة الترام بكل جماله وحداثته ليقف فى انتظار سوارس، ارتفعت ضحكة المرأة البدينة الجميلة حتى ملأت ملاءتها اللف وارتج ثدياها فى إثارة واضحة وراحت تغنى وهى تشير إلى الخواجة "جونى يا جونى، تعابوسنى وْعـ...نِى"،

احمر وجه الشاب الخواجة أكثر والتفت الناحية الأخرى، ولم يركب، وأسرع الخطى نحو محطة الترام الذى كان قد غادر المحطة.

الجمعـــــــة 23-05-2008

266- حـــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

فجأة، وبرغم أن أغلب هذه التعقيبات مازالت ضمن "مقرر" تدريبي في مؤسسة أنا مسئول عنها جزئيا، وبالتالي ما نلاحظه من غلبة المجاملة، وريح التلمذة، وبالرغم من أسى الإبن الصديق جمال التركي لافتقاده المشاركات الضارية، والجدل الصارخ، فقد بلغني أن هذه الحوارات أصبحت تمثل لي مصدراً رائعا للمعرفة، ومبرراً طيبا للحفاظ على التفاؤل، وسبيلاً شريفا لمزيد من حمد الله،

يا ترى ماذا تمثل لكم، حتى لو كانت "ضمن المقرر"؟.

منطقة الدين والإيمان هي من أصعب ما نتصدى له اليوم، وهذا طبيعي، ربنا يستر!!.

****

رأي على موقف علاجي

واستشارات متبادلة

د. محمد يحيى الرخاوي:

هذا أيضاً باب جميل ومفيد وتواصلي ومتوازن، بل ربما فضلته على باب الحوار من حيث إفادته للقارئ خاصة.

أما بخصوص العنوان؛ فلماذا لا نستخدم اسم "استشارات مهنية" وهو اسم جيد ومعبر وأبسط كثيراً من تعبير "رأي على موقف علاجي".

د. يحيى:

أشكرك يا محمد لتشجيعي، ويبدو أن النشرة اليومية أو أغلبها سوف تتوجه هذا الاتجاه إن آجلا أو عاجلا، لعله يسد نقصا، أو يعمق تواصلا، أو يعين مريضا، أو ينير طريقا.

أما تفضيل هذا الباب عن باب الحوار، فأنا لست معك كثيراً، برغم الصعوبة التي ألقاها وأنا أحرر باب البريد،

وأيضا برغم الظلم الذى يقع على المحاور الآخر، لكن يبدو أنه أصبح يعنى عندى شيئا، فمثلا: أين أضع كلامك هذا اليوم؟ وكيف أرد عليه إن لم يكن هذا وذاك هنا فى بريد الجمعة هكذا؟

د. على سليمان الشمرى:

.....أقول ان بعض المرضى حقيقة عندما يقولون انهم غير مقبولون من محيطهم الاجتماعى، فانهم قد اصابوا عين الحقيقة.

د. يحيى:

... أعرف أنك تعذرنى يا د. على، أنى حذفت مدحك البادئ برغم صدقه المطلق يا شيخ، أما عن تعقيبك على هذه الحالة بالذات، فاسمح لى أن أذكّرك أن الحالة التى عرضتها د. مشيرة كانت تشير إلى أن المريض هو الذى ضد المجتمع antisocial، وليس أنه غير مقبول من محيطه الاجتماعى، فهو هنا المهاجم وليس المهاجَمْ حقيقةً أو مرضا.

د. على سليمان الشمرى:

... ثم ماذا يفعل المعالج النفسى؟ هل يقول صدقت ويعمق المشكلة؟ ربما، أو يقول ان لديك بعض الأفكار والمعتقدات عن نفسك والعالم من حولك قد تحتاج إلى إعادة نظر والمراجعة والبحث عن امكانية ايجاد حلول بالتعاون معاً؟.

د. يحيى:

.... يقول ما يخطر له، على شرط أن يقوله وهو بجوار المريض (كتفا لكتف) وليس فى مواجهته (نقاشا وإقناعا)، فرصة إعادة النظر فى كل شئ مطروحة على الجانبين، إعادة النظر واجبة-فرض عين- فى كل شئ، وهذا هو ما يعرِّض المعالج أحيانا إلى إعادة النظر فى منظوماته هو، ناهيك عن منظومات وبعض قيم المجتمع الأوسع، الذى رفضه المريض وعاداه، أو الذى لفظ المريضَ وطَردَهُ.

د. على سليمان الشمرى:

... قناعات المعالج ارى انها فى منتهى الأهمية، وعليه: لا يجب ان يتسلل الى نفوسنا اليأس، وعلينا أن نقول صراحة للمريض نحن نبحث معك بأمانة وإخلاص، نبحث باصرار وعزيمة عن حلٍّ ما، تكون أنت جزء منه....-

د. يحيى:

هذا صحيح، وأنت تقصد غالبا أن الأفضل أن نقولها دون أن نقولها، لأن المريض يلتقط ما نريد قوله بطريقته، المهم أن يكون كل ذلك بداخلنا،

أعاننا الله على أن نتغير معه، لنغير جميعا معاً ما ينبغى أن يتغير

شكرا.

د. أسامة فيكتور:

يبدو أن هذا الباب الجديد مفيد، أو غالبا سيفيد،

لكننى ما زلت أرى إن تقديم حالة من الإشراف على العلاج النفسى فيه فائدة أكثر، ولو أمكن دمج الإثنين سويا.

د. يحيى:

هذا الباب الجديد لا ينسخ الباب القديم، وأنا أوافق على الحفاظ على الاثنين، أو جمع الاثنين، أما "دمج" الاثنين فقد يبعدنا عن واقع الحالات مستقلة كل حالة بذاتها، بل، وعن موضوعية الاستشارات المحددة فى نقطة بذاتها.

استشارات متبادلة

د. هانى عبد المنعم:

مش فاهم الفرق بين الشعور بالذنب والتألم للخطأ؟؟

د. يحيى:

أظن أنه عليك أن ترجع إلى الموقع تقرأ عن أطروحة الشعور بالذنب link فهذا أمر يطول شرحه فى الرد على البريد

لكن آسف، دعنى أرد عليك بإيجاز شديد:

إن التعلم من الخطأ هو مزيج من البصيرة والتغيّر الذى يدفع إلى الفعل الذى لا يعود معه الذنب إلا ماضيا أفاد صاحبه أنه لم يعد هو هو، وبالتالى فلن يقدم على اقتراف ذنب مثله من موقعه الجديد، الألم هنا صادق ومغيِّر،

أما الشعور بالذنب فهو خليط من الاعتذار الخائب، وعقاب الذات بما لا يفيد الذين أذنبنا فى حقهم، وهو نعَابة لفظية، وحركة فى المحل دون تغيير حقيقى أو فعل جديد، وكثيرا ما يكرر مثل هذا الشخص نفس الذنب، تحت وهم -لا شعورى عادة- أنه يفعل ذلك ليثبت لنفسه أنه لم يكن ذنبا.. برغم ادعائه الاعتراف بالشعور بالذنب الخ.

د. هانى عبد المنعم:

أعتقد أن نفور المعالج من مريضه يأتى بسبب خلو جرابه من جديد وعندما تأتى الفكرة أو تحل الأزمة العلاجية تولد العلاقة مرة أخرى.

د. يحيى:

لا أوافقك نهائيا،

نفور المعالج عملية إيجابية تدل على جديته وبصيرته وليس على خلو جرابه،

والعلاقة التى تولد لا تنتظر حل الأزمة حتى تولد، بل إن العلاقة تتولّد من جديد فى عمق كل أزمة لتعيد تشكيل مفرداتها.

****

دمعتان من خلف الأقنعة

أ. هالة نمر: دمعتان من خلف الأقنعة

أتجرأ وأدعىّ أننى أعرفك قليلاً لأنى أحبك، وقد هالنى شعور ما وأنا أقرأ عن الدمعتين والمئة قناع بالإفتقاد والوحشة لوجودك هكذا بهذا القدر من الجمال والقرب والضعف والدربكة.

(لكن ما حكاية) "أنا خنت حقى أن أعيش بغير حزن"

د. يحيى:

يا خبر يا هالة يا ابنتى !! كيف التقطت هذا؟ خاصة اعتراضك على هذا الشطر!! شكراً

تصورى أننى هممت بتغييره لولا أننى أحسست أن هذا خيانة للشعر؟ الشعر حالة (ليس حلية ولا أسلوباً كما يقول صلاح عبد الصبور)، والحالة مرتبطة بوقتها، فلا يمكن فصلها عن "وقتها" لحظة تسجيلها، وبالتالى لو أننى راجعت هذا الشطر "الآن" (فى وقت غير الوقت وسياق غير السياق) لوجدتنى لا أنتمى إلى ما قلت، إذن ليس من حقى أن أفرض ما أعيشه الآن على تلك اللحظة التى كتبت فيها.

موقفك هذا، الذى هو موقفى أيضا وربما موقف آخرين من هذا الشطر، وهو يحتاج تفسيرا فعلا، وهذا ضد ما قدّمت من رفض نقد الشعر تفسيراً، على أية حال أنا لى تجربة غريبة فى هذا الصدد، فأنت تعلمين أننى اضطررت أن أكتب شرحا على متن ديوان "سر اللعبة" كما أننى ألحقت بديوانى أغوار النفس شرحا ملحقا أيضا، وقد أقررت مع من اعترض على هذا وذاك أن هذا ليس هو السبيل الأفضل لتقديم الشعر، لكننى أصر على موقفى الشارح هذا أحيانا لأننى لا أفخر بأنى أكتب شعرا عصيا أو طليقا جدا يخلّق ما يخلّق براحته، وفى نفس الوقت أنا لا أستعمل الشعر وسيلة لتوصيل معلومة يقدر النثر أن يوصلها،

يظل الشعر عندى شعرا يا هالة حتى لو احتوى وعيا علميا أو معرفيا ليس بعيدا عنى،

من هذا المنطلق انتبهتُ إلى ما اعترضت عليه أنت هنا،

اعتراضك فى محله جدا يا هالة خصوصا وأنت تتابعين ما أحاوله كل ثلاثاء بلا انقطاع لأبين حقنا فى "الحزن"، وليس حقنا فى "اللاحزن" (أن أعيش بغير حزن)

ما الحكاية إذن؟

يبدو أن المسألة ليست نقلة جديدة إلى رؤية جديدة لروعة الحزن وضرورته، وهذا ما أمارسه معكم إكلينيكيا كل ثلاثاء، ذلك أنى عثرت على قصيدة لى قديمة جدا تؤكد أنى أعرف ذلك من قبل، هى قصيدة كتبتها قبل قصيدة "دمعتان"، تصورى يا هالة أنى كتبتها فى 82/12/8 ، كتبت ما يلى :

حُـزنى كلمَه،
تمحو صَمت الموتْ.
حزنى أقَوى، أظهرُ من شمس البهجةْ.
حُزنى أصل الأشياء.

وختمت القصيدة وكأنى أخاطبك الآن بعد 26 عاماً

"لا تمضِى،
لا تقتربِى".
لأصارع موتى وحدى
- دون غيابكْ-
يصرعُهُ حزنى الأشهبْ.

كيف بالله عليك أن من يكتب هذا سنة 82 (أى قبل 26 سنة) يعود ويكتب من عشر سنوات:

"أنا خنتُ نفسى، خنتُ حقى أن أعيش بغير حزنِ".

ليست عندى إجابة ،

ومع ذلك فهل توافقين أن أفترض أن الدمعتين حين انسابتا من خلف الأقنعة المائلة نبهتنا الواحدة تلو الأخرى أنه "مش قوى كده" ، بمعنى أنه بالرغم من صدق احترامى لحزنى الأشهب المصارع القوى "أصل الأشياء"، إلا أن من حقى أن أعيش بغير حزنِ.

لا عندك:

اكتشفت شيئا آخر الآن

ربما لم تكن مصادفة أن أكتب "حزنى" بياء المتكلم فى القصيدة الأولى فى حين أننى كتبتها حزن (بكسرة تحت النون) فى القصيدة الثانية.

يا خبر!!

يبدو أن حزنى أنا، هو الذى أصارع به العدم والإنسحاب، وهو الذى يعلمنا سويا أنه إعلان للإصرار على التواصل مع آخر مع تحمل مشقة ذلك ومعايشة روعته، وهو غير الحزن المطلق غير المنسوب لى (بدون ياء المتكلم)

ذلك الحزن الآخر هو الذى يكتم على نفسى دون إذن منى فيحرمنى من حقى فى الفرح أصلا

يبدو أيضا يا هالة أن الحق فى الحزن لا يكون بكل هذه الإيجابية إلا إذا اقترن بالحق فى الفرح

ما رأيك؟

د. أسامة فيكتور:

توقفت أمام هذه العبارات

"وتسحبت إحداهما من خلف أقنعتى المائة"

وكأن حالات الذات الـ Ego states تظهر فى صورة أقنعة متحفزة للظهور فى المواقف المختلفة، وكأن الـ Ego states هى إحدى الوسائل الدفاعية ضد ظهور الحزن

د. يحيى:

لا طبعاً، حالات الذات ليست هى الأقنعة وإن كانت تبدو كذلك أحيانا، القناع قد يكون إحداها، وهو يخفيها ويحتكر الظهور بدلا منها، فهو فى حد ذاته حالة واحدة من حالات الذات الدفاعية، وهو متغير ومتعدد بطبيعته، فإذا كان زخم ما يُخفى شديد النشاط دائم التهديد للإبداع أو للجنون، احتاج الأمر لعدد أكثر فأكثر من الأقنعة.

د. أسامة فيكتور:

"حبى لكل الناس يجمعهم، يفرقنى "

هذه العبارة أحياها فى حياتى الشخصية وكم تكلفنى الكثير وتكون مكسبا للآخرين، لذا سأحاول أن اكسب منها لنفسى

د. يحيى:

والله يا أسامة أنا لم أفهم هذا الكلام الذى كتبتُه من عشر سنوات، ثم إنى لا أريد شرحه إذ يبدو أنه حقيقة صعبة لا أستطيع الاقتراب منها إلا شعراً، بصراحة، أنا أعتقد أن معنى آخر قد وصلك فيه رائحة التضحية أو الإيثار، وهذا ما لم أقصد إليه أبداً.

أنا لا أريد أن "أتفرّق" حتى لو كان ذلك هو ثمن حبى لكل الناس، وسوف أحاول فى نفس الوقت أن أحافظ على حبى لكل الناس، مهما كان الثمن يا شيخ!

د. أسامة فيكتور:

لم أفهم:

"أنا خنتنى،

أنا خنت نفسى،

أنا خنت سريان الرؤى فى عمق حسى،

أنا خنت حقى أن أعيش بغير حزنِ

د. يحيى:

قلت حالا أنى توفقت طويلا أمام هذه المنطقة، وأنا أعيد نشرها، ثم ها أنت ذا تنبهنى إليها كما فعلت هالة، توقفت ورفضت أن أغيّرها تحديثا، لاعتقادى أن هذا غير جائز فى الشعر كما قلت لهالة حالا، الشعر حالة مرتبطة بزمانها ولا يمكن استرجاعها لأنه لايمكن استرجاع زمانها.

بالنسبة لسريان الرؤى فى عمق حسي"، أظن أن الأرجح أننى ساعتها شعرت بتقصيرى فى حمل الأمانة بشكل ما، وهذا ما يمكن اعتباره خيانة لنفسى،

أما بالنسبة لمسألة الحزن فأرجو أن تقرأ ردى على ابنتى هالة نمر.

د. مدحت منصور:

الحمد لله على الوجد الوليد، الحمد لله على فرخ يولد ولما بعد يطير، بذر الزهور، فرخ تسربل باللآلئ بالدموع، من رآنى لم ير حزنى الدفين، واغترابى وسط موج الأصدقاء، يطلبون المستحيل، الأصابع علىّ تشير، وكأنى على كل شئ قدير ينكرون حقى أن أعيش، ينكرون حقى فى الجنون، مثل كل الآخرين، يرفضون فرحى.. فأنا رجل رصين، الشعور باحتياج الدفء على كثير، فأنا رجل كبير، وحقى .. حقى فى الدموع، أأمنع نفسى أم يمنعون، لكن ربى كان بى أرحم الراحمين.

د. يحيى:

ربما كان من الصدق يا مدحت أن أبلغك تحفظى على صراحة التفسير وبعض المباشرة هكذا، أبلغك تحفظى الذى كاد يبلغ حد الرفض أحيانا، عذراً.

د. مدحت منصور:

صديقى هل ترانى؟ هل ترى ذلك الشئ فى العمق البعيد،

أهم حقا مائة قناع أو يزيد، أم أنك لا تريد..... أن ترانى، هل ترانى؟.

ليس فى كتب العلوم،

ليس فى الأوراق ..أو درب الفنون،

ليس فى كم الجنون،

هل ترى الإنسان فىّ وحقى فى الحياه، هل ترى كم حملت نفسى ما لا أطيقه، ومضيت فى درب الرسالات الجميلة كالغريب،

فتبا لإنسان لا يريد ... أن يرى نفسه أو يراني

د. يحيى:

هذا أخفّ من سابقه قليلا!!

أ. عبير محمد رجب:

وصلنى شئ ما فى هذه الكلمات لا استطيع تفسيره.

وتسحبتْ احداهما من خلف اقنعتى المائه،

كذبّت ظنى، أنكرتها،

كفكفتها أخفيتها،

فتدفقتْ؟ فخجلتُ، لا...!

لا تفضحينى إننى أخشى يرانا عابر فى مثل سنى.

د. يحيى:

حين أقرأ يا عبير "فى مثل سنى"، وكنت فى الرابعة والستين آنذاك أقول لنفسى: فماذا عن سنى الآن 75 سنة إلا قليلا، أتلفت حولى فلا أجدهم، لا أحزن طويلا على من فارقنا لكننى أفتقدهم، هل يوجد حولى الآن من هو فى مثل سنى؟ وكم سنى الحقيقى الآن؟

لا أعرف.

د. محمد شحاته:

لم الإصرار على الاحتفاظ بالأقنعة رغم كل ما سببته من ألم طوال القصيدة بالرغم من الرضا الذى ظهر فى أخرها.

د. يحيى:

وهل يستطيع أحد أن يمضى بلا أقنعة؟

أما الرضا الذى أرضاه بأقنعة وبدون أقنعة، فهو حفز إلى عدم الرضا، إلى رضا أحسن، وهكذا.

أ. هاله حمدى البسيونى:

لم أقرأ شعراً من قبل، ولكن هذا الشعر وصلنى بسرعة لانه يلمس شيئا بداخلى، ألا وهو الحزن الشديد.

د. يحيى:

لا تعليق

أ. رامى عادل:

ويحى، احترقت خلاياى وانصهر قلبى.

ابتلعتنى النار وأذابتنى،

زحزحت قلقى،

اراحتنى.

د. يحيى:

ازيك يا رامى؟

****

تعتعة: فكأنما قتل الناس جميعاً

أ. إسراء فاروق غالى:

لم أرَ هذه الجريمة بنفس بشاعة جريمة "الابنة إليزابيث" لكن صاحَبَ ذلك قدرٌ اكبر من الحيرة وعدد كثير من التساؤلات ومنها: هل هذه الفتاة فعلا ضحية؟ هل هناك من يرتضى لنفسه أن يعيش دور الضحية لمدة 6 سنوات؟

هل يمكن أن يصاحب الشعور بكون الفرد ضحية شعور بالقدرة على التمتع ببعض ملذات الحياة؟

د. يحيى:

لقد نشرت رأيي فى هذه الجريمة التى حدثت فى النمسا أيضا مثل جريمة الأب وابنته، لأبين أنه لا توجد جريمة مثل اخرى، برغم أن الصحافة الاجنبية والعربية ربطت بينهما، ربما لأن الطبيب النفسى الذى عالج آثار الحبس كان هو نفس الطبيب فى الحالتين.

أما عن احتمال قبول الضحيه شعوريا أو لاشعوريا ما يلحق بها فهذا وارد دون اتهامها بأى شئ قبيح جدا

واحده، واحده يا إسراء .

****

من العلاج الجمعى إلى ما آل إليه الدين

أ. محمود محمد سعد:

اعترض على اتهام التفسير العلمى للنصوص الدينية بالتسطيح، بل إنه يعد نشاطاً، بل علما يربط العلم بالدين، مع اعترافى من أنه قد تحدث أخطاء تضر أكثر مما تنفع.

د. يحيى:

المسألة ليست مسألة أخطاء، المسألة مسألة مبدأ ترجمة منظومة معرفية لها قوانينها وأمجديتها الخاصة، إلى منظومة أخرى لها أيضا قوانينها وأمجديتها الخاصة، أنا لا أنكر بعض حسن النية وراء هذه المحاولة التى أرى أنها تعلن اهتزاز الايمان (فتدعمه بشوية علم ومعلومات طافية توصف بأنها علمية) كما أنها تعلن فى نفس الوقت جهل من يقوم بذلك بحقيقة حركية العلم الحقيقى، ومدى تغير نتائجه، وتجدد رموزه باستمرار، وأيضا تنوع مناهجه.

وأخيرا انت حر يا محمود، ضع نفسك حيث تريد بعد أن أبلغتُكَ رأيي، والله المحاسب، يحكم بيننا الآن ودائما.

أ. محمود محمد سعد:

اعترض بشدة على محاولات إبعاد الدين عن الحكم .....، وإذا فلماذا نرضى بأن يكون القانون هو الحاكم لكل شئ، أليس الدين هو الأولى؟

د. يحيى:

حكم ماذا؟ وقانون ماذا؟ ودين ماذا؟ عمّ تتكلم يا رجل؟ المسألة صراع بين القوى، والخوف كل الخوف أن المصارع الذى يدعى انه يمثل الله دوننا، يحرمنا من حق نقده، وهو يتمحك بفهمه الأحسن لله سبحانه دوننا، يا رجل صلِّ على الذى يشفع فيك. الدين ليس وسيلة إلى الحكم، وهو ليس منفصلا فى نفس الوقت، ليس منفصلا ولا حتى عن الحكم، لأنه لا ينفصل عن أى شئ حتى عن ما كتبته وأكتبه لك الآن على شرط أن نتحمل مسئولية ما نقول ونفعل كل على حدة طول الوقت، الدين منفصل عن الحكام وليس عن الحكم المسألة ليست فى الانفصال والاتصال، المسألة فى "من له الحق أن يتكلم باسم الله دون غيره، فيعطى لنفسه حق التحكم فى الناس حتى فى أفكارهم"

ربنا يستر يا شيخ!!

أ. محمود محمد سعد:

وصلنى أن هناك قوة إن صح التعبير هى التى تربط مجموعة العلاج الجمعى ببعض، ثم أن هذه القوة تتطور وتربط أفراد المجموعة بصورة أخرى،

د. يحيى:

ليس هذا فقط، لقد حاولت أن أدعوك كى تتحرك مع هذه القوة الحقيقة - وليست المجازية أو التجريدية - إلى مداها غير المعلوم لأن وظيفتها قائمة طول الوقت، لكن يبدو أن ذلك لا يتم إلا بالتجربة، ويا ترى.

د. محمد الشاذلى:

وصلنى أن هذه الاستعمالات المختلفة لقيمة الدين تثير العديد من التساؤلات حول حقيقة دور الدين، أو ما هو المفروض أن يؤديه الدين لنا؟ أحاول ربط هذا بنفس ما ورد فى ما ذكرت عن خبرة العلاج الجمعى **"كيان يتكون داخل دائرة، يحيط المجموعة من خارجها، يضم الأفراد ويحتويهم، تشارك معه كل الأشياء المحيطة"**

وإن كنت أجد صعوبة فى الإمساك بمعنى محدد أو محكات واضحة؟

د. يحيى:

وما هو الداعى لأن نمسك بمعنى محدد أو محكات واضحة، دعنا نركز على النتيجة الواقعية أولا.

***

أحلام محفوظ:

د. أميمة رفعت: عن نقد نجيب محفوظ

لماذا تراجعت يا سيدى عن فتح باب النقد ، لم أفهم عبارة \" لعدم خلط الأوراق\" . أنا أعتقد أنك تقسو على نفسك كثيرا عندما تتحمل مسئولية ما سيكتب على عاتقك. فسيذكر التاريخ - أو على الأقل من يهمه الأمر - أن د. يحيى الرخاوى قد فتح بابا لمحى نجيب محفوظ من الهواة والمحترفين للتعبير بإبداعاتهم الخاصة ، فقط لا غير . أما جودة النص فهى مسئولية من يكتب. واختلاف درجة الجودة من نص لآخر متوقع ومطلوب لإثراء المناقشات. و لأنى أعرف أن لك سقفا للجودة فيمكنك أن تحجز الشوائب الكبيرة وتترك الباقى يمر بشوائبه، ففى النهاية الجيد هو الذى سيبقى، والسيىء ستذروه الرياح. ولكن أن تلهب حماسة الجميع ليستعدوا و يفكروا ويكتبوا ثم تتراجع لأنهم ربما ليسوا بالكفائة المتوقعة !!.. ما أسوأ السيناريوهات التى يمكن أن تحدث؟ أن يكتب \" الجميع\" كتابات سيئة جدا؟ فى هذه الحالة أقول : لسنا أطفالا ونستطيع أن نميز الجيد من الردىء ويمكننا الرد فالقارىء ايضا يتحمل مسئولية القراءة وعليه أن يتخذ موقفا..أن تأتيك نصوصا لا تعجبك ولكن تعجب\" الجميع\" ؟ فلنتناقش ونتحاور، أليس هذا هو ما يثرى المحاولة.. ربما أكون مخطئة فى فهمى للتحفظ على هذا الباب ، فهل تشرح لى الشكل الذى كنت تتوقعه لهذه المحاولة ثم كيف جاء على غير ما كنت تتوقع؟ وهل ما حدث لا يمكن مناقشته أو إزالة اللبس فيه أم أن هناك أملا لمن يريد أن يكتب أن يحاول مجددا؟

د. يحيى:

أشكرك مجد يا أميمة، أشكرك على اعتراضك، وفى نفس على التماس العذر لى، تعلمين - كما ذكرتِ- كم هو حجم المسئولية أمام عمل عملاق كهذا العمل، حتى أنى شخصيا كدت أتراجع عن هذه التجربة، ولولا تشجيعك لها فى الفقرة التالية (مثل بعض الأصدقاء لاحقا) لضممت كتابتى أنا أيضا إلى الممنوعات،

المسألة أنه فعلاً جاءنى حشد من التداعيات، بعضها جيد جدا، لكن بعضها ليس له أية صفة، أو كما يقولون حين يتحفظون على القدْح "ليس بشئ"، ربما يبدو النص الأصلى مفككاً لكنه تفكيك ضام منسوج معاً، وقد خشيت ألا يلتقط بعضهم إلا التفكيك، وهات يا دش، فيختلط الحابل بالنابل، ثم إننى أغلقت الباب بالنسبة للموقع فحسب، ربما حتى أختبر تجربتى وأنا متردد جدا، أنا لست وصيا على أحد طبعا، وأيضا ربما خشيت أن تتوه محاولتى، وأفشل فى اختبارها من خلالكم أولا بأول، أن تتوه وسط ما ليس كذلك، وهذه أنانية طبعا (لعلها مشروعة) وأحيلك -إن كان لديك وقت- إلى التفرقة بين الإبداع الزائف والإبداع الفائق فى أطروحتى "جدلية الجنون والإبداع"Link حيث هناك تشابه ظاهرى بينهما فى حين أنهما يقفان على طرفَىْ نقيض من حيث العمق وحقيقة الإبداع،

هذا وأظن أننى بعد انتهاء هذه المرحلة الأولى من تقاسيمى شخصيا، لو نجحت أو استمرت، قد يكون من الممكن أن نرى ما هو ممكن آنذاك، شكراً مرة أخرى.

د. أميمة رفعت: (حلم55، حلم 56)

هزنى حلم محفوظ ثم زلزلتنى تقاسيم الرخاوى .تذكرت عدة ثقافات فى هذا العالم تنكر على المراة حقها فى التنفس طالما إنقطعت انفاس زوجها عن الدنيا. عالم ذكورى ينظر للرجل بعينين مفتوحتين وللمرأة بنصف عين مغمضة. وما فرصتها – بطلة الحلم و التقاسيم- بين ذكرى ذكر راحل، وخمسة من الأبناء الذكور، وقاض ذكر لم يستطع أن ينصفها وياخذ لها حقها من مغتاليها.

أعجبتنى هذه الصورة التى تجمع النقيضين: من ناحية إمرأة مقبلة على الحياة وما زالت ترجو منها الكثير ، بل و تمتد وتستمر الحياة من خلالها ، تنمو و تزدهر فى أحشائها ، إمرأة تنبض بالحياة من الداخل و الخارج ، مقابل الأبناء القتلة الذين يعيشون حياة عقيمة (مشاكل زوجية، وفك سحر واعمال) حياة تافهة منافقة تبدوا لهم ناجحة وهى فى الحقيقة زائفة ، حياة بلا حياة.

أعجبنى أيضا مدخل التقاسيم، فعندما قرات \"الحذاء\" قفز فى ذهنى التعبير الشائع \" ضع نفسك فى مكانى\" وبالإنجليزية in\" my shoes\" فى حذائى\". و لأن الراوى ذكر فكان يجب أن تشبه وجهة نظره تلك للشاب، ولذلك فالحذاء ان متشابهان .ولكن الراوى يشعر بالفرق بينهما، ولا يستطيع أن يضع نفسه مكان الآخر(فالمقاس غير مناسب) و المقاييس مختلفة. ... وهكذا حدد الكاتب موقفه منذ البداية ...يبدو أن التعميم \" عالم ذكورى\" تعميم مغلوط..

د. يحيى:

بصراحة يا د. أميمة أنا كنت فى اشد الحاجة لتشجيعك هذا، وأعرف أنك تصدقينى حين أقول أننى على استعداد للتراجع لو لم أضف ما يستحق ان يُرى بجوار المتن الأساسى.

طمأنتنى أيضا برؤيتك لموقفى من المرأة، وإن كنت أعترف أننى لم أقصدها.

أنا متهم عموما بتحيزى للمرأة لدرجة الاتهام بالنفاق أحيانا، مع أن المسألة عندى ليست "إمرأة ورجل"، (تحرير المرأة وتطور الإنسان link) بقدر ما هى إنسان وإنسان دون زعم مساواة، أنا فقط أركز على محاولة توفير العدل من جهة، واحترام التاريخ والبيولوجى من جهة أخرى، المرأة لم تأخذ فرصة الرجل أصلاً، ومع ذلك حُوكمت وأُدينت على قصورها أو تقصيرها، ثم ضحكوا عليها بمعركة زائفة للمساواة مع كائن ناقص أصلا: "الرجل"، فانخدع هو الآخر وأطلق لغروره العنان أكثر فأكثر فخاب الجميع.

يمكنك يا أميمة أن تنظرى أيضا ردّى على د. عمرو دنيا لاحقا.

ثم بصراحة لقد أعجبت بملاحظتك الناقدة عن حكاية "وضع نفسه مكانه" لأنها لم تخطر ببالى، ودعينى أعترف أن هذا هو النقد، الذى يرى الكاتب من خلاله ماذا كان يقصد دون أن يقصده، فقط أنا لم أقصد الاعتقاد بالخرافة فقط بقدر ما كنت أشير إلى العنّة بأنواعها التى هى وراء القتل.

د. محمد غنيمى:

ملاحظات حول الأحلام، ونقدها، والمنهج الجديد، نصوص الأصدقاء:

لم أر لى وجودا حقيقيا - كقارئ/متلق عادى- وسط هاتيك الكلمات المسماة بـ "نص على نص" مثلما رأيتنى فعلا فى مرآة النص الأصلى، فأدركت جيدا أن الإلهام الحقيقى والتأثير الفعلى هما ما يصلانى عبر ما يبدعه الكاتب أدبا (شعرا أو نثرا)، وليس من إعادة صياغته نقدا.

د. يحيى:

من حيث المبدا، يبدو أن عندك حقا، لكن المسألة بالنسبة لما أحاوله أنا على الأقل- لو أمعنت النظر- ليست إعادة صياغة النص، بل هى تقاسيم على اللحن الأساسى، لكننى مازلت أقر أن عندك حق، وهذا هو ما دفعنى إلى إغلاق هذا الباب بسرعة إلا على اجتهادى المحدود القابل للتراجع بالممارسة، وذلك بعد أن ضبطت نفسى ناقدا تقليديا أجَرْجَرُ إلى تفسير رمزى أكثر مما يحتمله منهجى.

د. محمد غنيمى:

..... ولا حتى من خلال النقد التقليدى الذى يفرض - غالبا- نوعا من الوصاية على رؤية القارئ/المتلقى العادى، فضلا عن الشرح والتفسير، وهما فى رأيي- كقارئ/متلقى عادى أيضا- نوع من إهانة النص أو الجناية عليه أو تسطيحه على الأقل،

د. يحيى:

....كدت أوافقك لكننى تراجعت، إذ معنى كلامك أنه ممنوع النقد التقليدى، وممنوع النقد الإبداعى، وممنوع استلهام النص الأساسى، والنتيجة أن يبقى النص الأول وحده فى الساحة، يصل أولا يصل وكأنه نص مقدس لا يصل إلا لخاصة الخاصة، وربما هم ليسوا أولى الناس به، هذا إذا كان ما يصل هؤلاء الخاصة هو أفضل ما فى النص أو أعمقه إبداعا.

لا .. يا محمد هذا كثير، هذا نفى لمبدأ النقد أصلا، لكننى أفهم وجهة نظرك.

د. محمد غنيمى:

بدأت أنزعج بشدة من فكرة ربط مدى عمق النص بدرجة غموضه، وأنه لو كان النص بسيطا مفهوما لدى الجميع فإنه سيبدو سطحيا بالضرورة، ولاحظت تأييد ذلك واستحسانه من قِبَل حضرتك،

د. يحيى:

أظن أنى لم أقل بذلك أبدا، إبداع الأحلام بطبيعتها (حتى الأحلام الحقيقية) هى كثيرة النقلات، مخترقة الزمن، فارطة التكثيف، متعددة الدلالات فكيف لا تكون غامضة، أما أن يكون الغموض دائما مرتبط بالعمق فهذا كلام سخيف، ولعل إبداع يحيى حقى خير دليل على نفى ذلك،

للغموض جماله اللازم إذا لم يُفْتَعل، ولسلاسة السهل الممتنع جماله الرائق أيضا، أما تزييف الغموض بافتعال، وقصدية فهذا هو القبح بعينه إذا سمحت لى. (يمكنك أن ترجعَ إلى أطروحتى جدلية الجنون والإبداع link للتعرف على صعوبة وضرورة التفرقة بين الإبداع الزائف، والإبداع الفائق، وهو ما أشرت إليه فى ردّى على د.أميمة حالا.

د. محمد غنيمى:

هل يصلح أن يسمى هذا عتابا مهذبا يا أستاذنا ؟! وهل لى أن أعاتب أصلا رغم ارتكابى -أحيانا- ما أدعو لإعادة النظر فى شأنه؟! ... اللى حضرتك تشوفه بقى.

د. يحيى:

ياعم أهلاً،

أنا فرح بك هكذا وأكثر

خذ راحتك.

وإلا فكيف سأتعلم؟

د. عمرو دنيا:

أعتقد أن الطرح الحالى وبرغم الصعوبة التى أجدها فى قراءة النص واللحن الأساسى، ثم التقاسيم قد فتحت لنا ما هو جديد، الحركة أكبر من الطرح السابق بشكله القديم "قراءة على نص" فأهلا للألحان ومرحبا للتقاسيم وعلينا أن نبذل مزيد من الجهد لتتبعها وكلٍ برؤيته.

د. يحيى:

الحمد لله، مرحبا بالاختلاف فعلاً

د. أسامة فيكتور:

حلم (55) فى البداية استقبلت الحلم على إنه مصر وما يحدث فيها من سرقة ونهب ودعارة تحت أسماء البر والشرف والسمعة والتقاليد، ولكن مع قراءتى للتقاسيم واكتشافه إن الحذاء ليس حذائه تصورت غير ذلك.

د. يحيى:

مثل هذا الترميز السريع هو ما جعلنى أرفض النقد التقليدى، شكرا يا أسامة لحركة المبادرة وحركية وأمانة التراجع.

أ. رامى عادل: حلم 55&56

لن استطيع ان اقطع رقبتها ولن تطاوعنى نفسى ان اطعنها، رغم ولعى بزفارة ورائحة دمها النتنه، هى لم تخوننى. لكن اخاها وخالى يلوح لى بمشاعله ليحرقنى، لا اعلم.. قد تكون هى من اغتصبته وانتهكت إنسانيته.. ربما.لا اعلم كيف، ربما خوفا على جروها ولكنه يذرف دما، والحقيقه ان كلابه سوف تلتهمنى ان لم اسرع الخطى. ولا اعلم سرهذه النسوان المتوشحه. سلام يا عم يحيى انا شغال 12 ساعه على ماكينه بلاستيك. ادعيلى وانت على يقين استجابه.

د. يحيى:

حاضر

طبعا تلاحظ يا رامى أننى أستثنيك، وفى نفس الوقت أجعل تداعياتك جزءا من البريد، وليست تقاسيم على اللحن الأساسى، خذ راحتك، أنا مالى، ما دام لم يعد يربط بين هذا وذاك سوى العنوان، أهلا.

****

أما لديك بلسما يعيد فى أمتنا الرجولة؟

د. نعمات على:

لماذا اشعر باحساس حضرتك باليأس فى اول اليومية؟؟

د. يحيى:

لا أظن، ثم ألم تلاحظى فى آخر اليومية كيف أننى كررت مرارا أننى لا أسمح لنفسى برفاهية اليأس، عندى أن اليأس خيانة للحياة وتبرير للانسحاب أو الفرجة

د. نعمات على:

اشعر أن الفياجرا ممكن أن تؤدى الفعل المطلوب ولكن لا يشعر الانسان معها بالمشاعر الحقيقية الطبيعية؟؟؟

د. يحيى:

أنا أوافق عليها فقط من بعيد، لأننى عادة لا أصفها لأحد. أنا أوافق عليها لكسر حلقة مفرغة نتيجة خبرة عجز مؤلمة أو عابرة، خبرات أدت إلى عدم الثقة، ومن ثم العجز ثم عدم الثقة، وهكذا...

أما أن تكون هى الوسيلة الدائمة والضرورية لتحقيق أى تواصل، وكل تواصل، طول الوقت فهذا إلغاء لدور الطبيعة، والإثارة المتبادلة، وقلتها أحسن.

د. عمرو محمد دنيا:

أول مرة أرى أن ما ينقص أمتنا قد يكون الأنوثة وليس الرجولة، فلم لا؟ فقد تكون الأنوثة الحقيقية الواعية بحب الحياة هى ما تنقصنا فعلا، ولكننى أعتقد أن ما ينقصنا أكبر بكثير من الذكورة والأنوثة هو ايه مش عارف ؟!!

فيا ترى من وجهة نظرك هو إيه؟؟

د. يحيى:

خطر لى فتحاً للشهية أن أقول بعض كلام مثل:

الرجولة الرجولة هى جمال الخلق،

والأنوثة الأنوثة هى قوة الإبداع،

أما الفحولة الذكورة فهى غباء القوة،

والأنوثة المبوعة هى خبث الضعف .

ربما كل هذا ينقصنا فى آن واحد.

إذا كان هذا فتح شهية فماذا تطلب فى "الطبق الرئيسى"

ما رأيك...؟

أ. محمود محمد سعد:

وصلنى أن الكلام والشجب والاستنكار والنقد وما شابه لا يؤدى الوظيفة المطلوبة، إلا أننى أرى أن الكلام أصبح يؤدى وظيفة نفسية معنوية علاجية أكثر منها وظيفة دفاعية هجومية ثم أن الوضع الحالى يغذى ذلك.

د. يحيى:

ربما.

أوافقك، ربما شئ أحسن من لا شئ، وإلا فلماذا أكتب؟

لكن إذا أصبح الكلام غاية فى ذاته، والتفريغ اللفظى هو نهاية المطاف، فلا .

أ. محمد اسماعيل:

مش فاهم العنوان ومش عارف أربطه بالمقالة؟!

كيف تنقص أمتنا الأنوثة الحقيقية الواعية؟

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ ردى على الابن عمرو دنيا .

د. نرمين عبد العزيز محرم:

فعلا: هل من الوطنية أن أكون عنينا حتى يزول الاحتلال؟

د. يحيى:

أظن أنه لايمكن فهم هذه الجزئية إلا فى سياق الحوار كله، أو الموقف كله أو الرواية كلها، وقد صدرت الطبعة الثانية من الجزء الأول من ثلاثيتى المشى على الصراط وعنوانها: "الواقعة" هذا الأسبوع (مكتبة ميريت) على ما أعتقد، وهو الجزء الذى فيه هذا المقتطف.

د. مدحت منصور:

لفت نظرى جانب اجتماعى ألا و هو حاجتنا لأنوثة حقيقية واعية، وقد رأيت أننا محتاجون إلى إعادة صياغة علاقة الأنثى بأنثوتها وكذلك الذكر بذكورته و من ثم إعادة علاقة الذكر بالأنثى صياغة أخرى على أساس الواقع العملي.

د. يحيى:

برجاء الرجوع إلى ردى على د. أميمة وعلى د. عمرو دنيا

****

الله فى الاثنى عشرة خطوة

د. نرمين عبد العزيز:

لازلت عند رأي أن كثير من حالات الادمان هى حالة انتماء للادمان فالدافع هو الانتماء

د. يحيى:

وما المانع، بالاضافة إلى كل ما طرح؟ برجاء قراءة مداخلة هالة نمر الأسبوع الماضى.

أ. محمد إسماعيل:

مش فاهم كل الفروض!!

د. يحيى:

أحترم شجاعتك فعلا، ولكن ربما احتاج الأمر .. مزيداً من الجهد.

ومع ذلك فهذا أفضل من إدعاء فهم سطحى.

أ. محمد إسماعيل:

... ما هو مكتوب، هو ما أمارسه وأفهمه، رغم أننى مارسته قبل الفهم.

د. يحيى:

إذن انت فاهم عمليا، لأنك تمارس المكتوب قبل أن يكتب، فما الداعى بالله عليك لفهم الفروض والتنظير، إن شاء الله ما اتفهمت.

لكن أيضا، دعنا نحترم مَنْ فَهِم

****

تعقيبات متأخرة عن لعبة الطيبة

أ. هالة حمدى البسيونى:

أعترض على ذكر الطيبة أو تعريفها على أنها خبث

د. يحيى:

هذه "لعبة"، لا أكثر، إذن ليس من حقنا أن نعترض عما يخرج منا تلقائيا ونحن نلعبها، فاللعبة لا تلقّن أحدا ردا بذاته.

أ. هالة حمدى البسيونى:

وصلنى أن المظلوم هو له دور كبير فى موقف الظلم لأنه اذا لم يترك حقه لما كان مظلوما.

د. يحيى:

أظن أن هذا صحيح، دون مبالغة من فضلك، فالظروف القاهرة أكبر من كل تصور

أ. هالة حمدى البسيونى:

لو أنا لعبت هذه اللعبة وخاصة اللعبة الثامنة:

أحسن لى أبقى طيبة من غير ما اعرف انى طيبة لحسن: أتغر فى نفسى وأمثل الطيبة

د. يحيى:

لقد لعبتها فعلا، فلماذا "لو"؟
ولماذا لم تحاول بقية اللعبات التسع، نحن فى انتظارك مع لعبة الكراهية مثلا ثم إنك عدت فقلت: أنك حاولت أيضا اللعبة الثالثة، وأيضا انت لم تنسى أن تكون مسبوقة بـ"لو" ايضا هكذا:

أ. هالة حمدى البسيونى:

لو أنا لعبت هذه اللعبة الثالثة سوف يكون ردى عليها:

انا مابحبش حد يقول علىّ طيبة وهو مش عارفنى لأنه أكيد هيكون بيضحك عليا وبيستعبطنى

د. يحيى:

رأيت كيف!!؟

أ. هالة حمدى البسيونى:

توصلت من مناقشة اللعبة أنه من الممكن أن يرفض الشخص وجود صفة لديه حتى لا يتحمل مسئوليتها،

كذلك وصلنى منها أن من الممكن أن يرفض شخص أن يوصف بأنه طيب حتى لا يساء فهم

د. يحيى:

لا تعليق

أ. منى أحمد فؤاد:

الحقيقة فعلا أن الطيبة هى مصدر القوة فى معظم الاوقات.

د. يحيى:

"مش قوى كده!"

****

العلم والعقل والتاريخ والمعرفة

د. محمد أحمد الرخاوى:

يا ايها الانسان انك كادح الي ربك كدحا فملاقيه

المعرفة هي فتح كل الآفاق لملاقاة الله اذا صدقنا، العلم أعشي اذا انسلخ عن المعرفة الكاملة التي لا تكتمل ابدا، الانسان قد يكون اعجز المخلوقات لثقل الامانة التي حملها.

د. يحيى:

يعنى (!)

ما رأيك لو تسمع رأى رامى فى وثقانيتك يا محمد

أ. رامى عادل:

بالنسبه للوثقانيه المطلقه للسيد محمد احمد الرخاوى:

تحطمت سفينتى

ولم تعد بى طاقه للابحار مطلقا،

وها انا اعود لليابسه،

لأرتطم بصخورها بجسدى الهش،

يجرحنى،

يلتهمنى

فقد أعيانى الموج.

يهمس لى النورس بانى لن ابحر مطلقا.

فقد زاغ بصرى.

د. يحيى:

... ما رأيك يا محمد؟

هه؟

ماذا تضيف يا رامى؟!!

ماذا تقول؟

أ. رامى عادل:

.....انا ايضا متاكد ان رئيس الجمهورية يحب الجبن بالقوطة

د. يحيى:

خلّ بالك يا رامى، سوف أقول له، أنا فنّان

****

توضيح لازم وإجابات موجزة

أ. منى أحمد فؤاد

- متفقة جدا أن الدين هو التجسيد السلوكى للايمان

- بالنسبة للعلاقة بين الدين والبيولوجيا السؤال (5) فرأي أن معظم الناس يرون أن الايمان هو بالروح فقط، ولذلك فأنا متفقة جدا ان الصواب الحق انما يخلط الايمان بلحمه ودمه وليس روحه فقط

د. يحيى:

شكرا

أ. عماد فتحى المغربى

عندى تساؤلات: كيف أفرق بين أن الالتزام بالسلوك والعبادات هو طريق إلى ملء الوعى بالإيمان، شريطة آلا يكون اغترابياً أو تسطيحاً شكلياً يبعدنا عن جوهر الدين والإيمان؟

د. يحيى:

سؤال شديد الأهمية، ليس له عندى - طبعا - جواب محدد، الذى أرجحه هو أن العبادات هى لغة الجسد إذ يضبط ايقاعه مع بعض لغة الكون بانتظام والتزام، أما أنها سُنّتْ لذلك، فهذا ليس من شأنى، ولا يهمنى أن أجيب عليه،

الذى أعرفه هو أنها إذا تخلصتْ من الوصاية المفسِّرة، وانتظمت مع الايقاع الحيوى، فإنها تقوم بدور غامض فى ضبط الإيقاع الحيوى، الذى هو طريقنا إليه،

لكن هذا يتم بعيدا عن قهر التفسير وسوء التأويل، كما أنه يتم فى الديانات المختلفة بإيقاع مختلف، وأيضا هو قد يتم بوسائل أخرى فى ثقافات أخرى ليست بالضرورة دينية

أنا أتصور أن الاغتراب يأتى حين يعيّن بعضهم أنفسهم أوصياء على كل ذلك فى إطار فهمهم وألفاظهم

لكننى أذكّرك فى النهاية إنه ليست عندى إجابة.

أ. عماد فتحى المغربى

أرى حالياً أنه ليس فى بعض الأحيان بل كثير جداً يوجد من يتقمص من الناس - بما فى ذلك الشباب- السلطة الدينية حتى تصبح قهراً من داخلهم يحرمهم من معايشة خبرة الأيمان إلا بالمقاييس التى توضع لهم.

هذا ما أشعر معه بصعوبة شديدة فى التواصل معهم، والإحساس الشديد بالاغتراب بينهم، مما يجعلنى أشعر أيضاً بأنى غريب عنهم فى بعض الأحيان. وربنا يستر.

د. يحيى:

صحيح ربنا يستر

أ. إسراء فاروق غالى

ما هى حقيقة وظيفة الدين وما هى حقيقة عطاء الإيمان؟ وما هى أساسيات مفهوم الدين والإيمان من وجهة نظرك بغض النظر عن المرحلة العمرية المقدم لها؟

د. يحيى:

ياذى الصعوبة، ومع ذلك فإليك اجتهادى: الدين طريقٌ إلى الايمان، والايمان هو من أهم تجليات الفطرة السليمة فى الوعى البشرى متجها إلى الوعى الكونى، سعيا إلى وجه الله فى كدح مفتوح النهاية

والله أعلم.

د. محمد الشاذلى

إن العبء الذى أحس به الآن وأنا أتحدث عن الدين (أو أى منظومة قيمة أخرى) ومحاولة أن أرى غير ما اعتدت رؤيته، فأهز كل قناعاتى السالفة... هذا العبء أظنه أحياناً أكبر بكثير من أى خسارة قد تلحقنى لو استمريت على ما أنا عليه مهما كان يحمل من جمود وتراجع وموت.

المحاولة المستمرة لدفع التفكير كى "ينمو" و"يتغير" "ويتطور" - كما أدعى أحياناً - ربما يكون أكثر من طاقة احتمالى..،

أفضل الاحتفاظ بجزء من قناعاتى الخاطئه بدلاً من أن أقضى بقيه حياتى مهتزاً.. قابلاً للتساؤل والتراجع.

د. يحيى:

لا أحد يطلب منك أن تهتز، أو يريدك أن تهتز،

إياك إياك،

لكن الله سبحانه سوف يحاسبنا على مبادرتنا إلى الكدح الذى تسميه أنت هنا "عبئا" (هذه ترجمتى وهى ليست ملزمة لك) ، كما سوف يحاسبنا على الاستسهال الذى تسميه أنت قناعة

هو "يعلم السر وأخفى"،

إياك أن تتعجل، أو تفرض على نفسك مرحلة غير التى أنت فيها،

لكن لا تتوقف يا محمد، اياك أيضا!

أ. منى أحمد فؤاد

متفقة أن الانسان طبيعة تلقائية بقد ما هو قرار ومسؤلية.

د. يحيى:

أوجزتِ فأحسنتِ يا منى.

أ. محمود محمد سعد

هناك علاقة وثيقة بل ومتلاحمه بين الدين والبيولوجيا وكل منهما يثرى الاخر، وبصراحة أنا لم أجد أن الدين مستقل عن اى موضوع "أو أى ظاهرة حولنا نراها أو لا نراها"، بصورة أو بأخرى.

د. يحيى:

أظن أنك تتكلم عن الايمان وليس عن الدين المنفصل عن أصله، ثم إن علينا أيضا وابتداء أن نحدد تعريف ما تعنى بـ "البيولوجيا" حتى لا نجد أنفسنا داخل معادلات الكيمياء والتشريح وخلايا الهستولوجيا،

البيولوجيا التى أعنيها عادة هى الحياة ذاتها لحما ودما وحركة ونموا وتناغما وكل شيء، Bio وحين تكون الحياة "علما" logy فهى تبدأ قبل الدنا DNA ولا تتوقف أبدا. وهى مستمرة إلى ما لا نعرف.

ولنا عودة.

أ. محمد إسماعيل

هل يسبق الإيمان الدين أم يسبق الدين الإيمان؟

د. يحيى:

لا أعرف،

لكن بما أن رؤيتى تقول إن الإيمان هو موجود مع نبض الخلية الحية، بل قبل تكوين الخلية الحية، موجود فى "الدنا" DNA ، فإننى أتصور أنه حين يتجلى هذا النبض فى سلوك ونظام وعلاقات أنزلها الله على بعض عباده عليهم السلام ليعلّموا بقية الناس كيف يحافظون على هذا النبض فى الاتجاه الصحيح يصبح "ديناً" له كتاب وسلوك،

ثم يتواصل هذا الدين إذا أتيحت له الظروف المناسبة فى الاتجاه الصحيح ليكون وسيلة إلى الإيمان، لكن – للأسف – سرعان ما تدخل التشويهات والتوصيات، ويستلمه المفسرون المحتكرون، فنبتعد عن أصله، ولا يطلب سبيل وصله إلاّ من أتى الحق بقلب سليم.

أ. محمد إسماعيل

ما معنى الروحانية؟

د. يحيى:

ألم تلاحظ يا محمد أنى أتجنب استعمال كلمة الروح أصلا؟ ألم يرحمنا ربنا من ذلك حين قال تعالى: "قل الروح من أمر ربي"

د. مروان الجندى

هل عزوف الشباب عن الدين أو الناس عموما له علاقة بما يمكن ان يسمى غزوا فكريا من الغرب على العالم العربي فى محاولة منهم لإعلان أن الدين هو سلطة قاهرة لما حدث فى أوروبا فى العصور الوسطى من سلطة الكنسية على الحكم؟

د. يحيى:

لا أظن،

السلطة الدينية عندنا الآن هى السبب، مثلما كانت عندهم تقريبا، وهى فى رأيي المسئولة عن ما آل حالنا إليه، ربما مسئوليتها عن إبعادنا عن الدين الحقيقى – مع أنها سلطة صناعة محلية جدا – هى أكبر من مسئولية السلطة الخارجية الناكرة للدين هناك.

شبابنا يبتعد عن الدين إما بتركهْ، وإما باتباع شيءٍ أشبه بالدين، بعد أن يفرغوه من نبضه، فلا كدح ولا سعى ولا وعى ولا حب ولا إيمان.

د. عمرو دنيا

وصلتنى معانى كثيرة للدين وكلها مفيدة وأرى نفسى الآن أتقبل وبسهولة فكرة "ربنا بتاعى"، أنا أعتقد أن لفظ الجلالة حينما طرحتَهُ فى العلاج الجمعى ولم يوضّل ما كنتَ تقصد كان لهذا السبب: أن لكل فرد منا فكرة عن مضمون هذا اللفظ، فكيف نحرم الآخر الحق فى أن يكون له "الله بتاعه"، وما يريحنى ويحل الأزمة هى أن الله الواحد هو مليارات فى قلوب مليارات من البشر

وكذلك الدين بمعنى ما

إن سماحى وقبولى لربنا بتاع غيرى "وهو غير ربنا بتاعى" يحل إشكالية كبيرة، والباقى عند ربنا، أو والباقى على الله.

د. يحيى:

إعمل معروفا يا عمرو، واحدة واحدة.

اسمح لى أعيد صياغة ما وصلنى من رؤيتك الصادقة هذه هكذا:

قد يصح هذا الكلام بالنسبة لتنوع استقبالنا للألفاظ، أعنى لفظىْ "ربنا يتاعى" هو طريقى إلى ربنا، فيصبح ما تقول من اختلافات فردية إلى هذه الدرجة، هى نقط البداية من كل واحد منا على حدة، انطلاقا إليه تعالى فى توجّه ضام،

أما الحق/الحقيقة التى تتوجه إليها كل هذه البدايات الخاصة، فهى حقيقة واقعة، وليست لفظا مجردا، هى حقيقة ماثلة لا تحتاج أن نحبسها فى لفظ إلا اضطرارا، ونحن نتوجه إليها بفطرتنا، كل من موقعه، لكننا لا نصل إليها أبدا خلال أعمارنا المحدودة، لكنها واحدة فى نهاية النهاية إذا تصورنا امتداد خطوط كل آلات العزف البشرية (بل والكونية) إلى توجهها الضام،

لكن هذا يقع بعد أفق الوعى الظاهر

ومن ثَمَّ الإيمان بالغيب.

د. عمرو دنيا

أعتقد أن الحديث عن الدين وعن الله من المنظور الذى تم طرحه هو من أصعب المواضيع التى يتم طرحها، لكنه مفيد للغاية وإن كنت أؤيدك فى تخوفك فى البداية من الفكرة المسبقة عن اللفظ وما يعنيه مما قد يعيق الرسالة التى تهدف إلى توصيلها ولكن لا مناص، لابد من المواصلة بالرغم من شده الصعوبة واحتماليه الرفض، بل وما هو اكثر من ذلك "الدنيا عندنا هنا فى مجتمعنا.. كله إلا الدين..!! أى دين؟ والله ما أنا عارف، وربنا يعديها على خير".

د. يحيى:

آمين، يارب العالمين

****

أ. إسلام إبو بكر (اقتراح):

اعلم تماما مدى تخصص الموقع فى الطب النفسى ولكن نحن نتطلع لفكرك فى ما يجرى ولهذا اقترح ان تزيد مقاله اسبوعيه فى اى يوم تحدده تكتب لنا رأيك فى الأحداث على الساحه فأظن ان مرتادى الموقع سيحبون هذا جدا وسوف يكون مادة نقاشية مثيرة ومهمة جدا بمعنى ان تخصص يوما يكون منبر لنقاش شئ تقترحه

د. يحيى:

شكراً يا إسلام، لكننى أرى أن تعتعة يوم السبت وهى التى تظهر لاحقا يوم الأربعاء فى الدستور، تكفى فى المرحلة الحالية، أما النقاش فى أى شئ جار فهو مفتوح فى بريد يوم الجمعة، ربما نرى أن نفتح الباب لأسئلة مباشرة ، أو آراء حرة قصيرة، حتى لو لم تكن متعلقة بنشرة بذاتها،

ما رأى بقية الأصدقاء؟

****

عودة إلى رامى

أ. رامى عادل (فقه الحب/صلاة)

من وحى غرفتك وغمامه،

تجلى صبحك وعلى وجهى اشرقت ابتسامتك،

فؤادى يرفرف بجوارك،

واجنحتك تحجبنى.

د. يحيى:

هكذا يا عم رامى صدق ظنى، أنت تلعب فى الموقع براحتك، ألا يكفيك ما جرجرتنا إليه من نشر "دمعتان"؟

أنت تتجول بين أشعارى غير المنشورة بالذات، وأنا ضعيف أمام شطحاتك، ثم ها أنت تعود فتعرض تداعياتك الآن على قصيدتين لم تنشرا هنا بعد، أتذكر أن قصيدة فقه الحب، نشرت كلها فى نصف الدنيا يوما ما، لكننى لا أذكر متى، وقد أعيد نشرها فى هذه اليومية إكراما لخاطرك، أما قصيدة "صلاة"، فهى أكثر إيجازاً وتحديا،

ولست متأكدا إن كانت تصلح للنشر هنا أم لا،

دعنا ننتظر.

****

أ. رامى عادل (النورس العجوز)

لم يعد التحليق مفيدا،

العلو الشاهق يحبسنى،

ضلالاتى تشلنى،

والله يسكن الم ضلوعى،.....

د. يحيى:

قف بالله وانتظر نشر القصيدة يوم الأثنين القادم،

ثم ننشر باقى تداعياتك

****

أ. رامى عادل (لحظة صمت)

اجابت، تمكنت،

امعنت فى النظر،

صورة اللقاء الخاطف فى جوف الظلام،

فتحت عيناها لكى ترى. ما صار بى.

د. يحيى:

قديمة، أقصد النشرة وليس كلامك،

آسف لعلك تقصد "المقامة" التى لم تنشر،

حسبت لأول وهلة أنك تعنى قصة "صمت" التى نشرت هنا!

الله يسامحك "لخبطتنى"!

وإلى اللقاء

أرســـل تعليقـــــك

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com
http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html
The Man & Evolution FORUM Web Site
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1

Pr. Yahia Rakhawy Web Site
http://www.rakhawy.org/a_site

السبـــــــت 24-05-2008

267- برغـم كـل الجـارى، مـازال فينـا: "..شئٌ مـَا"

ضد كل الجارى حـالاً :حولنـا، وبنـا، وعلينـا، ضـد هـذا الـواقع المؤلم المزعج المنذر المخيف، أطلت علىّ عيـون مصـرية: طفلة، وشاب، وفلاح، وعامل نظافة، ومجنون. كل تلـك العيـون قـالت "لا"،... و"لكن..."": "هناك **شئٌ مـا**" لا ترونَـه أيهـا العميان الجبناء. نفس الكلمات قيلت فى نفـس اللحظـة. هـذا الشئ ليس جديداً علىّ، سمعته من "**خواجاية**" محجبة اختـارت أن تعيش فى مصر جداً، فهمته منها دون أن تقوله ردا على تعجبى من أنها تترك بلادها الحرة جداً، لتعيش معنـا، ونحـن "هكـذا"، ورأيته فى شعر الأبنودى، وتشكيلات وتاريخ أحمد نـوار، وتقشـف وصوفية رمضـان بسطاويسـى، وابتسـامة وقبلـة هالـة عـزب، وتعقيبات وحضن هالة نمر، وطيبة غبـاء إبـراهيم السـهران، ونبض شعر عبد الصبور، وآلام ابنته، وفى كل نجيب محفـوظ،، وفى صوت "نور" وهى تنـادينى لأول مـرة "جـدى"، وفى أمـانـة حـافظ عزيـز، وفى طفولـة واندفاعات ابـراهيم عيسى، وصوت دقّات حذاء كلاكيت "هنَا" محمد الرخاوى، ورقـص وغنـاء أطفـال الأوبـرا، ومثابرة وذكاء خالد صقر، وعناد وتدين مهـا عصـام، وعنـد بائعة "الخضار" على الناصية، وفى حِجر ثوب زوجة البواب، وفى لؤم منادى السيارات، وخبث الولد الشقى يبحث عـن كرتـه فى شرفة جارتنا. كما سمعت حفيف احتكاك هذا الشىء على طول كل الطوابير، وفى جوف أنين الأطفال يتقلبون جوعا قبل أن يغلبهم النوم، سألت نفسى سرًّا: هل مـازال "هـذا الشـىء" موجـودا حقيقة، أم أننى أصبّر نفسى؟

شىءٌ ما فى داخل داخل هذا الشعب يدعو للحمـد والتفـاؤل برغم كل الجارى، والذى سيجرى، نعم هو نفس الشئ الذى أطلّ علىّ من تعقيبات وتساؤلات، وتداعيات الأصغر علـى نشـرة " الإنسان والتطور" اليومية فى الموقع الخاص بى، وهـو الـذى رأيته فى عيون بعض المصريين فى الخارج حين تطول بهم الغربة (الجيل الأول) وهو الذى يجعل مرضاى يثقـون فى أنى أصدقهم، فيصدقونى، هو نفس هذا الشئ الـــ.. ما"!.

لا يا شيخ؟!!
أعرف ما يمكن أن يصوّب إلىّ حالا من قذائف، تتـهمنى أننـى لا أدرى ماذا يجرى فى قاع المجتمع، وأننى أجلس فى برجى العاجى

أكتب هذا الكلام، سوف تمّر القذائف الأرحم بجوارى دون أن تصيبنى وهم يفوّتون لى باعتبار أننى أهذى أو أحلم، أو لعلها تصفنى بشفقة حانية: بالطيبة أو بالغفلة أو بالخيبة البليغة، وهى توصينى أن أترك "... الهَمّ لأصحابه"، لأتفرغ لجانيني الذى يبدو أنهم أعدونى، لكن كل هذا لا ينجح أن يحول بينى وبين أن أظل أرصدّ "هذا الشئ الـــ مـاً".

أعرف أننا شعب يتصف بالكسل، وأننا لا نعمل حتى وإن كان أغلبنا يذهب للعمل يوميا، وأننا لا نحترم الأرصفة، ولا إشارات المرور، وأننا نعيش بالتقريب، ونادراً ما نحترم الاختلاف، وأننا نحكم على بعضنا البعض بسرعة وسهولة لدرجة لا تسمح بتبادل أية آراءٍ حقيقية، وأننا نحب الاعتمادية، ونحذق كيف نلاعب الحكومة من أول الموظف الصغير بعلبة سجائر مالربورو، حتى المسئول الكبير الذى بيده خرائط الأراضى القابلة "للتسقيع، وهو يفوّتها للحيتان من تحت المكتب، أو فى لقاء خاص، بفندق خمسة نجوم، وهو يحمل تحت إبطه أيضا الدليل السرى لحركية البورصة هذا الأسبوع. أعرف كل ذلك، لكن يظل هذا "الشئ الـــ ... ما" يلاحقنى. كيف يستطيع أن يظل فى موقعه هكذا مخترقا كل ذلك؟ !!

أعرف ما آل إليه التجهيل المتمادى المسمى التعليم، كما أعرف أين موقعنا من البحث العلمى الحقيقى، ومن صراع التكنولوجيا، أعرف ما وصل إليه تهريج الجامعات، وضعف الانتاج، وتشويه الدين ولفظنته، أعرف قانوننا الخاص بجلود الفراعنة على الكراسى، والمساجين فى الزنازين، أعرف ما وصل إليه توحش الأثرياء وجشع الاحتكار، وترويج التبعية والاستسلام، لكننى لا أعرف - للأسف - لماذا لم يختف ذلك "الشئ الـــ ...ما ". وراء كل هذا!!!

وبعد

المساحة محدودة والحمد لله، وهى لا تسمح لى إلا أن أكمل التعتعة: بقسَم صادق وشهادة تبرئة.

أما الشهادة فهى أننى أعرف إسى، وأننى أكتب الآن "تعتعة" الأسبوع، وأننا فى شهر مايو، ولم يبق على خمسة يونيو "المجيد" سوى أسبوعان، وأن الجنيه هو أقل وحدات العملة المتداولة حاليا، وأن رئيسنا باق حتى لو تغير، وأننى أعتبر اليأس رفاهية الكسالى، وخيانة المنسحبين.

أما القسَم الصادق، فهو أننى أقسم بالله العظيم ثلاثا أننى رأيت وأرى هذا الشئ بعينىّ رأسى موجودا غصبا عنى وعنك، وأنه سوف يتجلى "بنا" فى يوم ما، ليفرض نفسه علينا.

هل عندك مانع؟!!

الأحـــــــــــد 25-05-2008

268- "... تسافـــر أم تبقـــى؟ والفـــروق الثقافيـــة"

د.منصور حمدى: هى عيانة 39 سنة آنسة الرابعة من أربعة، بتشتغل مدرسة فى حضانة

د.يحيى: وبعدين؟

د.منصور حمدى: هى كانت هنا السنة اللى فاتت، قعدت فى المستشفى شهرين، هى معايا دلوقتى بقالها سنة وشهرين بالظبط

د.يحيى: هنا ولاّ فى العيادة

د.منصور حمدى: هى كانت هنا فى المستشفى تحويل حضرتك، بعد ما خرجت شفتها هنا شوية، بعدين فى العيادة

د.يحيى: فاكر أعراضها

د.منصور حمدى: طبعا، كان فيه شكوك ومراقبات، وأصوات وكله، هى بتيجى كل أسبوع ومنتظمة وبدأت شغل بعد ما خرجت من المستشفى والدنيا ماشية كويس. هو السؤال هى دلوقتى أخوها فى الخليج بقاله 20 سنة متجوز من ألمانية وعايش هناك.

د.يحيى: وهى عايشة مع مين هنا

د.منصور حمدى: هى عايشة مع والدتها هنا فى مصر

د.يحيى: ووالدها؟

د.منصور حمدى: والدها متوفى

د.يحيى: عايشة مع والدتها لوحدهم

د.منصور حمدى: أيوه

د.يحيى: السؤال؟ فين السؤال

د.منصور حمدى: هى دلوقتى بتسألنى أخوها عارض عليها إنها تسافر معاه الإمارات وتعيش معاه فترة، وأنا مزنوق بصراحة، أنا خايف

د.يحيى: هىَ بتيجى بإنتظام؟

د.منصور حمدى: جدا، كل إسبوع

د.يحيى: لوحدها

د.منصور حمدى: لوحدها

د.يحيى: ما عرضتش عليها أى نشاط تأهيلى مع ده؟

د.منصور حمدى: هى كانت رافضة الجروب، (العلاج الجمعى) ورافضة أى أنشطة تانية بخلاف العلاج النفسى

د.يحيى: طيب، السؤال بقى؟

د.منصور حمدى: هى دلوقتى أخوها عارض عليها إنها تسافر الإمارات معاه ويجيب لها شغل

د.يحيى: وتقعد فين؟

د.منصور حمدى: تقعد معاه

د.يحيى: مراته بتشتغل؟

د.منصور حمدى: أيوه مراته بتشتغل

د.يحيى: عنده عيال؟

د.منصور حمدى: لأ هى دى مراته التانية، وهى ألمانية، وحامل، والأولانية هنا فى مصر

د.يحيى: معندوش عيال هناك؟

د.منصور حمدى: له أولاد بس عايشين هنا فى مصر مع أمهم

د.يحيى: هو طلق الأولانية؟

د.منصور حمدى: أيوه

د.يحيى: عمره كام

د.منصور حمدى: حوالى 45 سنة

د.يحيى: العيانة بتاعتنا لها إخوات تانيين غيره؟ أنت قلت هى واحده من أربعة وهى الأخرانية، والأخوات فين

د.منصور حمدى: التانين عايشين هنا فى مصر ومتجوزين وعايشين لوحدهم

د.يحيى: طيب، أنا آسف، نحدد السؤال تانى.

د.منصور حمدى: السؤال أخوها عارض عليها إنها تسافر معاه الإمارات

د.يحيى: تشتغل؟

د.منصور حمدى: آه، يعنى، هو ماحددش أوى الشغل بس قال لها تعيشى هنا وندور لك على شغل، عشان بس هو علاقاته كتير هناك، هو بقاله 20 سنة فى الإمارات يعنى

د.يحيى: يعنى عرض عليها تسافر تشتغل

د.منصور حمدى: آه

د.يحيى: آه!! وتقعد معاهم فى نفس البيت

د.منصور حمدى: أيوه تقعد معاهم فى نفس البيت

د.يحيى: البيت مكون من كام أوضه

د.منصور حمدى: هى فيلا كبيرة

د.يحيى: سؤالك بقى تحديدا: تسافر ولا متسافرش، مش كده؟ إنت رأيك أيه؟

د.منصور حمدى: هى عايزة رأيي ورأى حضرتك

د.يحيى: أنا شفتها أخر مرة إمتى؟

د.منصور حمدى: لا، من فترة طويلة

د.يحيى: طيب وهى عايزة رأى حضرتى ليه؟ إيش عرفنى أنا أيه اللى حصل فى السنتين دول! ما قول لنا رأيك أنت الأول؟

د.منصور حمدى: هو أنا خايف من النكسة فى أى لحظة

د.يحيى: وبعدين؟

د.منصور حمدى: هى يعنى عندها بصيرة كويسه بالمرض

د.يحيى: وإيه يعنى، إنت قلت لها حاجة؟ قلت لها رأيك؟

د.منصور حمدى: أنا قلت لها أنا موافق على سفرية قصيرة لكن إنها تعيش هناك وتشتغل هناك لأ

د.يحيى: طيب خلاص، عايز منى إيه؟

د.منصور حمدى: بالنسبة لى أنا، هوا انا لىّ حق أقول كده على طول؟

د.يحيى: هو أنا حاعرف أكتر منك!

د.منصور حمدى: ماهى زنقتنى فى ده، عايزة رأينا احنا الاتنين

د.يحيى: زى ما تكون ما أقتنعتش برأيك

د.منصور حمدى: يمكن أنا نَفسى ما أقتنعتش برأي

د.يحيى: كتر خيرك دا مهم جدا، انت رأيك متسافرش ليه بقى؟

د.منصور حمدى: لأن هى تقريباً مش ملتزمة بالدواء

د.يحيى: بس كده؟ ما فكرتش فى الست اللى هناك الألمانية حايكون موقفها إيه

د.منصور حمدى: فكرت

د.يحيى: طيب هى حاتقعد معاهم فى نفس البيت، ولا مستقلة؟ والألمانية دى أسلمت ولا لأ

د.منصور حمدى: لأ

د.يحيى: إتحجبت ولا لأ

د.منصور حمدى: لأ، مش ضرورى فى المكان اللى همّ فيه إنها تتحجب

د.يحيى: طيب البنية دى حاتسافر تقعد مع واحده ألمانية فى نفس البيت وهى عندها 39 سنة، وماتجوزتش، وكانت داخل مستشفى نفسى، بعدها علاج نفسى سنتين بانتظام يبقى إجابتك مرحليا صحيحة يا أخى، حسبتها على قد المعلومات اللى عندك صح، إيه الى شاغلك؟

د. منصور حمدى: أنا افترضت إن أخوها جدع

د.يحيى: مهما كان أخوها حسن النية احنا لازم نتقمص كل الأطراف، صحيح احنا ما بنديش أوامر، ولا بنتخذ قرارات بدال العيان، لكن احنا فى مجتمع فيه الطبيب والد، ماعندناش أوهام الحرية السايبة والخياد المستحيل، إحنا نقول الإقتراح الموضوعى، وده مش نهاية المطاف حتى لو ما سمعتش الكلام

يعنى صدقت وسافرت وفشلت، ترجع يا أخى، ونكّمل، أو نبتدى من أول وجديد، إيه يعنى.

ثم ان إحنا لما نقول "ألمانية" لازم نتأنى شوية على ما نعرف يعنى أيه "إلمانية"، مش يمكن الألمانية أحسن من 60 مصرية، ثم أنا سألتك سؤال شديد الأهمية بالنسبة لى اللى هو حكاية حتسافر حتشتغل ولا لأ، إذا كانت حتسافر حتشتغل، ودا أخوها و يمكن هوّا أبقى لها من أمها، يبقى خير وبركة أنا أظن إنك لأزم تحط دا فى الإعتبار، تشكر أخوها بينك وبين نفسك وبعدين مانحكمش على خوجاية لمجرد إنها خوجاية باللى فى مخك، وبعدين نكمل حساباتنا واحدة واحدة.

د.منصور حمدى: أنا كنت متخيل إن هى اللى حتشك إن هو حايخدها علشان تربى البنت

د.يحيى: بنت؟ هو فيه بنت؟

د.منصور حمدى: اللى فى بطن مراته، هى حامل فى بنت

د.يحيى: لك حق تخاف من أى استعمال صريح أو غير صريح، يمكن الست الألمانية ما بتفكرشى كده، لكن مانضمانشى إيه اللى جوه أخوها، ولا حتى هوْ، يجوز مايقدرش يعرف إيه اللى جواه، هل حيصارح نفسه ولا لأه، أنا مش متأكد، ثم لازم تفكر هما الخواجات حيستحملوا وضع زى ده أزاى ولحد أمتى؟ أنا ما اقصدش تعميم يعنى، ولكن الست دى يمكن تكون طيبة تروح لاقطة الصفقة بتاعة جوزها حتى لو كانت لا شعورية، وترفضها،

وتبقى قلقانه على بنتها وعلى أخت جوزها، خلّى بالك الجماعة دول مش زينا، وهى يا ترى عارفة تاريخ أخت جوزها المرضى، ويا ترى بتعرف تحب اللى خارج دايرتها، ما نقدرش نحكم.

د. منصور حمدى: يعنى نعمل إيه؟.

د. يحيى: ثم خلّى بالك سن المريضة 39 سنة، ودول ناس متجوزين جديد وكلام من ده، والست خواجاية إدينى عقلك إيه الى حايتحرك فى البنية بتاعتنا بقى، كل ده بيوضح لنا إيه الى خلاك تقول ماتسافرش

د. منصور حمدى: يعنى أنبهها على الحاجات دى

د. يحيى: يعنى، بشكل أو بآخر تشاور من بعيد، وإذا أصرّت إنها عايزة تقابلنى، تقابلنى، أنا موجود

د. منصور حمدى: بس كده انا اتخذت لها القرار

د. يحيى: مش قوى يا أخى اتخذ لهم القرار وهما يخترقوه أنت تقول، اللى يرضى ضميرك من واقع علمك، كأنها بنتك أو أختك، إنت أب، مش قلنا الطبيب والد مسئول وهى من حقها ما تسمعشى كلامك وأدى أحنا حانشوف، لكن قل لى هوّا مافيش فرصة تقابل أخوها قبل ما نقرر نهائى.

د. منصور حمدى: مش عارف

د. يحيى: يعنى، شوف لنا الحكاية دى.

د. منصور حمدى: حاضر. شكراً

الإثنيـــــن 26-05-2008

269- النـــورس العجـــوز (هـــل عـــاد يستطيـــع؟)

مقدمة:

هذا يوم إبداعى الخاص!!

اتفقنا؟

بعد ما أثارته قصيدة **"دمعتان" (19/5/ 2008 عدد 262)**، وما أتانى عليها من تعقيبات وتداعيات نشر بعضها فى **بريد الجمعة الماضى (2008/5/23، عدد 266)**، انتبهت إلى وعدى أن أنشر القصيدة التى سبقتها بما يقرب من عام (1996/5/23) **"النورس العجوز"**، بعد أن اقتحمها الابن رامى أيضا، دون استئذان، أحسن! ثم عقّب عليها بطريقته قبل أن تنشر، فجرّ رجلى إلى نشرها،

شكرا يا رامى وكفى مؤقتا.

نشر قصائدى القديمة المؤرخة فى حينها يفيدنى فى إنارة بصيرتى للنظر فيما حدث منذ كتابتها حتى الآن بشكل أو بآخر،

مثلا، أنا أتساءل الآن: أين هذه الكهولة التى جاءت بالقصيدة (بعد المعاش) وقد مرت عليها 12 سنة، وأين موقع آخر القصيدة الذى يقول: **"ما عاد يستطيع، ما عاد يستطيع"**؟

أكتشف أن إعلان العجز بصدق مسئول قد يكون إعلاناً ضمنيا بقبول التحدى، ليس تحدى الزمن، ربما تحدى العجز.

" وهِزةٌ مفاجئةْ"

ونجمةٌ مباغِتةْ،

وطفلةٌ مشاغبةْ"

.....

"إذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإذَا الأرْضُ مُدَّتْ * وَألْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * يَا أيُّهَا الإنسَانُ إنَّكَ كَادِحٌ إلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ".

"فعاد يستطيعْ"

"وعَاد يستطيعْ"

الحمد لله.

****

القصيدة:

النورس العجوز

أنهكَنِـي التحليُق فى سمائِها اللعوبْ
أنهكنِى نجاحِىَ الدؤوب
وصخرتِى تودّع الصلابـهْ
لكنّها لا تنكسر
.....
أريـدُ والـدى
أريده يحول بينها وبينى
أرُيد سجَّانا يفك قيدى،
إذ يُـحكم الأقفَال لا أضيعُ حرّا
أريد أن أنام فى حضن التى ترانى:
كما أنا
فرخًا صغيرا لائذا بعُشّـهِ
لا فى الأعالى حيث يحسَبُون
لم ينمُ بعدُ ريشُهُ فلم يَطِر أصلا
فكيف تبحثون عنه فى السماء أيها القساة
أريد مَنْ ترانى فاتحا منقارىَ الطرىّ
القُطُ من منقارها الحنانَ والأمانَ الحياة
أريد أنطوى تحت الجناحْ
أعبر الفيافى دون أن أحلّقْ
أريد خيزرانة
تفيقنى: أرى بها حدودي
أريد جلادا يحول دون قَتلي
يأبى أضيعُ وسْطَ وهم ذاتِـى
لا تضحكوا على طفل غريرٍ صدّق الأكذوبـهْ

لا تخدعوه تتركوه فى سمائها،
والخيط فى أيديكُمُو كأنه المشانقُ الخفيّة.
لا تزعموا بأنه "أرادْ"
قد أنهكتْهُ لـُـعبة الصعودِ، والسراب يسبقهْ،
يغمرُه الدُّوار، والفراغُ يخنُقهْ
قد آن أن يُحطَّ فوق أرضكمْ-
لا ترجموهُ كهلا.
إنْ حَطّ تدفنوه دون معزَى،
تأكله الديدان وهو بعدُ حيّا.
لا لن يعودْ
أسنة الرماح مُشرعة
تملأ وجه الأرض والقلوب
لم يبق إلا أن يظلّ فوق الفوق ضائعا
وكلُّ ما يشُدّه يذوبْ
فتختفى السماء فى الضياءْ
ويختفى الضياءُ فى الغروبْ
يتوه فى دوائرِ الصباح والمساءْ
يواصلُ التحليقَ صاعدا معانِدا
لكنّه:
ما عاد يستطيع
ما عاد يستطيع

الإسكندرية: 1996 /5/23

الثلاثـــــاء 27-05-2008

270- الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشاركٍ على حدة"

بدون تعليق

مقدمة:

جاءت الاستجابات على لعبة الكراهية سريعة دقيقة وتخطى عددها الحد الأدنى الذى اشترطناه فوجبت المناقشة.

مازلنا فى مرحلة التجريب هذه نأمل أن تتاح الفرصة لنا من خلال أراء من شارك بالإجابة أو بالقراءة أو بالنقد أن نفحص بعض القيم والمفاهيم الشائعة فيما بيننا، والتى -من خلال هذا التجريب- أصبح لدينا إزاءها أربعة مصادر متكاملة متجادلة (بشكل أو بآخر) نعددها على الوجه التالى:

أولاً: إذْ نتذكر ما شاع فى أذهاننا قَبْلا عن القيمة المتداولة، مثلا بالنسبة للعبة اليوم: إن الكراهية شىء سىء على طول الخط، أو أنه لابد أن نكره الأعداء البشعين فقط، أو إنه إذا كره طبيب مريضا فإنه يعجز أن يساعده أو يعالجه، (هذا التحدى هو ما بدأت طرحه بأمانة د. أميمة رفعت وهو الذى فتح باب الاستشارات المهنية ثم جعلنا نتطرق إلى فحص الكراهية هكذا)، أو أن المفروض ألانكره الأقربين، أو الأقارب (وبالذات الوالدين)...إلخ.

ثانياً: من خلال ما جاء فى البرنامج المسجل والموجود بالموقع صوتاً وصورة، إذْ قد نعود لمناقشة نفس المفهوم الذى نطرحه حاليا كما تم تناوله فى البرنامج كتابة إذا لزم الأمر، وقد نكتفى بوجوده صوتا وصورة فى الموقع

ثالثاً: من خلال نشر الاستجابات التلقائية التى تصلنا بعد نشر نص اللعبة بالعامية المصرية والعربية الفصحى قبل أسبوع على الأقل، وهى التى ننشرها اليوم دون تعليق آملين أن نحقق بذلك هدف أن تظهر صورة، أو رأى، أو موقف المشارك كاملا (على بعضه) دون تقطيع، لعل القارئ يتعرف على القيمة المطروحة من خلال تفرد شخص واحد تبرع أمينا مشكوراً أن يستجيب لها دون أدنى تعليق من جانبى،

وقد رأيت أن **امتناعى عن التعليق** فى هذه المرحلة قد يحقق فائدتين على الأقل:

الفائدة الأولى: أن أستبعد احتمال تصور أننى أقوم بالتعقيب على شخصية معينة من خلال هذه العينة المحدودة التى تفضل صاحبها بالكشف عنها (ناهيك عن تصور التفسير والتحليل) الأمر الذى أتجنبه، وطبعا أعجز عنه، بل وأرفضه منى أو من غيرى،

أما الفائدة الثانية : فهى ألا أفرض رؤيتى ابتداءً على ما يمكن أن يتكون عند القارئ من انطباعات تلقائية باعتباره قادرا على التعامل مع النص الأصلى حيث أعتقد دائما أن **"القارئ العادى هو ناقد بالضرورة" .**

رابعاً: بالنظر فيما سوف نطرحه ونحن نناقش نفس القيمة بعد ذلك فى يومية مستقلة من خلال جمع استجابات المشاركين على كل لعبة معا فيصبح النقاش مجرد رأى على كل لعبة واحدة تلو الأخرى من خلال المشاركين فيها، وليس رأيا فى شخصية المشاركين من خلال اللعبة،

وهذا ما سوف نحاوله غداً بالنسبة لهذا الموضوع: الكراهية.

فإذا نجحت التجربة دعونا نتبعها ونطورها. وإلا، فنحن فى انتظار أى اقتراح معدّل أو معترض.

د. أسامة عرفة:

(1) أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**لازم أتعود على استحمال الشعور بالكره للمحبوب**

(2) إيه حكاية اللى يحب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى ...**إن اللى يحب لازم يكره**

(3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...**اللى بحبه أبقى بحبه**

(4) يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**أبقى تمام**

(5) أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**بأخاف أشوف كراهيتى للناس ويمكن خايف أتكره**

(6) لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى...**أنه يشوفنى جايز يحبني**

(7) اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...**ما أقدرش أحبه**

(8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**أبطل أظلم نفسي**

(9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**أنانيتى**

(10) اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، **عشان كده أنا شايف إن الحب مسئولية والكره مسئولية**

* * * *

د. أحمد عثمان

(1) أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**بحاول افلفص والاقى ليها حل**

(2) إيه حكاية اللى يحب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى **...ان اللى قال كده عمره ماحب**

(3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره **...باخاف وابقى عايز اطمن على الشخص ده**

(4) يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**ابقى ماشى الحال**

(5) أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**مش ضامن**

(6) لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى...**أنه اتخانق معاه**

(7) اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...**ما اقدرش اعمل كده**

(8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح... **اصبر واكمل فى الصح والفت النظر للجارى**

(9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**ان ده حته من الشخص بس مش الشخص**

(10) اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا .. **بكره برده**

* * * *

د. مدحت منصور

(1) أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**بحاول ما اكرهش حد.**

(2) إيه حكاية اللى يحب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى **...اللى يحب قوى هو اللى يكره قوي .**

(3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره **...بحاول أشوف.**

(4) يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**أبقى أكتر واحد بيحب.**

(5) أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**بحاول أخي.**

(6) لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى...**أخنقه.**

(7) اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا ...**بحاول أشوف قبل ما اكره.**

(8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**كنت عملت حاجه.**

(9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**شفته.**

(10) اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا...**بهرب من الكره.**

* * * *

د. مشيرة أنيس

(1) أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**هأتلخبط أكتر ما انا متلخبطة**

(2) إيه حكاية اللى يحب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى ...**ان الكره ده حاجة عادية وانسانية قوى**

(3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...**اكره بجد قوى**

(4) يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**بحب قوى قوى وبجد**

(5) أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**عايزة اشوف نفسى ما بأغلطش**

(6) لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى...**أخنقه**

(7) اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...**بيتهيالى يمكن صح**

(8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**هأقوم وأقول وأغير**

(9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**بقرب منه وبشوفه بجد**

(10) اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا...**عايزة أبطل أكره واتلهى فى نفسى شوية**

* * * *

د. مروان الجندى

(1) أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**ده بيخضنى قوى وبيلخبطنى.**

(2) إيه حكاية اللى يحب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى **...عشان أحب لازم أكره**

(3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...**ممكن أبعد وأنا متضايق.**

(4) يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**لازم أراجع الكراهية جوايا**

(5) أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ...**يمكن ما أستحملش الكره.**

(6) لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى...**اعرفه بيا وهو حر فى رأيه بعد كده.**

(7) اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا ...**لو عملت كده باحس إنى لوحدى.**

(8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**لازم أحاول أعمل حاجة لنفسى عشان أقدر اتصرف**

(9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**أنا مش فاهم معنى الكره بصحيح.**

(10) اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا...**بأراجع نفسى الأول.**

* * * *

أ. إسلام أبو بكر

(1) أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**اخاف احس بالانانيه**

(2) إيه حكاية اللى يحب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى **... انه شئ سخيف جدا**

(3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ... **نوع من الحب شكل ضمنى يعنى**

(4) يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا... **فيه حاجة غلط عندي**

(5) أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسى بده، أصل انا ... **مش بشوف ان ده بيحصل معايا**

(6) لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى... **اسئله ليه؟**

(7) اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... **محبش اعرفه**

(8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح... **مكنتش ظلمت نفسي**

(9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**مظلموش**

(10) اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره...، عشان كده أنا... **مبعرفش اكره ابدا ابدا**

هكذا اكون انتهيت ولكن لى سؤال لو قلت لك ان نفس اجاباتى فى الفصحى ستكون مرادف اجاباتى للعاميه ماذا سيكون الفرق اذن؟

ايضا عندما وجدتك تعرض اليوميه بالفصحى تعجبت جدا حيث انى على اعتبار ان هذا تصورى ان العاميه هى اقرب الطرق لاستخلاص ما بالعقل الباطن وهل انا على حق ولو كنت اذن لماذا الفصحى ولو لم اكون على حق فأريد ان افهم فى الحالتين...

* * * *

د. جمال التركى:

(1) نشعر بالخوف لو حسيت أني نكره شخص أنا نعرف أني نحبه وعلى هذا **نحاول باش نسترجع صفاته الباهية باش نتغلب على هذا الإحساس.**

الرد بالفصحى: ***(ولهذا أسعى أن أستذكر صفاته الحسنة لأسيطر على هذا الإحساس)***

(2) شنية حكاية "اللي يحب ما يكرهش"هذه؟؟؟ **أنا يظهرلي اللي ما يعرفش الكره ما يعرفش الحب زاده.**

الرد بالفصحى: ***(أنا يخيّل إلّي أن الذي لا يدرك الكره لا يدرك الحب)***

(3) بصراحة موش كل كره، كره، أنا شخصيا **كيف نكره ما نكرهش بشدة و نحاول باش ما نحقدش وما نكونش قاسي.**

الرد بالفصح : ***(أنا شخصيا حين أكره لا أكره بشدة، محاولا قدر جهدي تجنب الحقد والقسوة)***

(4) يمكن إللي يعرف يكره، هو اللي يعرف يحب، لو كان الحال هكا **أنا من الطبيعي باش مرة نكره و مرة نحب**

الرد بالفصحى: ***(إذا الأمر كذلك... فأنا من الطبيعي ان أحب مرة و أكره أخرى)***

(5) أنا ممكن نكره برشة ناس، لكن صعيب علي باش نعترف بهذا لروحي على خاطر **أنا مانحبش هذه الصفة تكون فيّه.**

الرد بالفصحى: *(ذلك لأني لا أرغب أن تكون مشاعر الكره من صفاتي)*

(6) وقت اللي نشعر اللي ثم شكون يكرهني من غير ما يعرفني، نشعر كأني نحب نقول له: **راك غلطت في حقي.**

الرد بالفصحى: *(أشعر أني أريد أن أقول له: أنك أخطأت في حقي)*

(7) اللي يكره طول الوقت من غير ما يفرق، لازم هو يكره روحوا، على هكا **أنا ديما نحاول نتحكم في مشاعر الكره باش ما نظلمش غيري و ما نظلمش روحي**

الرد بالفصحى: *(فأنا إذن أعمل غالبا على التحكم في مشاعر الكره حتى لا أظلم غيري ولا أظلم نفسي)*

(8) ماثماش فايدة باش تكره الظلم من غير ما نغضب و إلا نتخذ موقف منوا، لو أنا في الحقيقة و الواقع نكره الظلم، **كنت عبّرت عما يدل عن رفضي لبلو**

الرد بالفصحى: *(كنت عبرت بما يدل عن رفضي له)*

(9) أنا يستخايلي ساعات أني ما نجبش نكره حد نعرفه بالباهي على خاطر **ربما يعود هذا لتقديري واحترامي ليلو.**

الرد بالفصحى: *(ربما يرجع هذا إلى تقديري و احترامي له.)*

(10) اللي يسمح لنفسه باش يكره حد، و اللي يحب يكره، يلزموا يتحمل مسؤولية الكره، و هكا علاش **أنا نحاول باش ما نكرهش قد ما نستطيع و إذا كرهت نحاول باش ما يظهرش عليّ.**

الرد بالفصحى: *(و لهذا أتجنب مشاعر الكره قدر المستطاع و إذا كرهت أحاول ألا يظهر عليّ*

الإربعـــــاء 28-05-2008

271- قراءة فى قيمة الكراهية من خلال الاستجابات:

لعبة بلعبة

(ليس تحليلاً أو تفسيراً)

مقدمة:

وعدنا أمس أن نناقش "مفهوم الكراهية وطبيعتها" من خلال استجابات المشاركين الأفاضل، والأمر -كما ذكرنا- هو مجرد اجتهاد محدد بشأن القيمة المطْروحة وليس بشأن شخصية المتطوع المشارك، وإن كان لابد من الاعتراف بصعوبة الفصل بين هذا وذاك، لذلك نعود ونؤكد أن الهدف الأساسى هو تقليب المفهوم المطروح على وجوهه المختلفة، تحريكا للنقد وإعادة النظر،

إن الرأى الذى سوف نجتهد فى تقديمه هو دائما **"مجرد رأى"** يحتمل الخطأ والصواب، كما لابد أن يتصف بالقصور والاختزال، وهو -مرة أخرى- أبدا: ليس تفسيرا ولا تأويلاً ولا تحليلاً . شكراً.

****

اللعبة الأولى

أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده ...

د. أسامة عرفة: أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**لازم أتعود على استحمال الشعور بالكره للمحبوب**

د. أحمد عثمان: أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**بحاول افلفس والاقى ليها حل**

د. مدحت منصور: أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**بحاول ما اكرهش حد.**

د. مشيرة أنيس: أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**هأتلخبط أكتر ما انا متلخبطة**

د. مروان الجندى: أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده...**ده بيخضنى قوى وبيلخبطنى.**

أ. إسلام أبو بكر: أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده... **اخاف احس بالأنانية**

د. جمال التركى: نشعر بالخوف لو حسيت أني نكره شخص أنا نعرف أني نحبه وعلى هذا **نحاول باش نسترجع صفاته الباهية باش نتغلب على هذا الإحساس.** (الرد بالفصحى: ***ولهذا أسعى أن أستذكر صفاته الحسنة لأسيطر على هذا الإحساس)***

المناقشة:

اطمأننت من هذه الاستجابات بصفة عامة أن هذا الاحتمال الذى أقدمه للاختبار والذى يبدو غريبا فى الحياة العادية **"أن أكره من أحب دون تناقض"**، قد ظهر بهذه السهولة أنه احتمال وارد فعلا، ذلك أن الأغلبية قد سمحوا لأنفسهم بالوعى به، بهدوء واستغراب مع قدر من الحذر والتردد، وفى نفس الوقت سارعوا باتخاذ موقف مسئول من ذلك

كما أننى لم ألاحظ أى رفض أخلاقى لهذا الشعور المناقض - عادة - للمألوف.

المواقف التى اتخذت تجاه هذه البصيرة الأمينة اختلفت من: محاولة الالتزام برفض هذا الشعور (ربما مستقبلا) - **"بحاول ما اكرهش حد" د.مدحت منصور**

إلى قرار قبول تحمل التناقض، **"لازم اتعود على استحمال الشعور بالكره للمحبوب" د. أسامة عرفة**

إلى الحيرة والمحاولة والدهشة، **"باحاول أفلفص وألاقيلها حل" د. أحمد عثمان & د. مروان "ده بيخضنى خالص وبيلخبطنى" & د. مشيرة "حاتلخبط أكثر ما أنا متلخبطة"**،

إلى بذل الجهد للتركيز على الجوانب الطيبة (المحبوبة) التى تخفف من هذا الشعور أو مايعادله، **د.جمال التركى "اسعى أن أستذكر صفاته الحسنة"** & إلى لوم الذات واتهامها بالأنانية **أ. إسلام أبو بكر "باخاف أحس بالأنانية".**

.....

هل يمكن أن نتعلم من ذلك أن مزاعم الحب الخالص حتى التنزيه والتقديس هو ضد الطبيعة البشرية، وأن الرؤية الموضوعية للمحبوب هى التى يمكن أن تبقى على الحب، وأن الاعتراف بكل المشاعر هو الذى يمكن أن يسمح لها بالتفاعل معا ليتواصل النضج وتنمو العلاقة؟

أود أن أنبه إلى أن تقسيم الشخص إلى صفات بعضها جدير بالحب والبعض الأخر يبرر الكره (ولو أحيانا) (كما ظهر عند د.جمال) ليس هو المطلوب أو ليس هو الأفضل، لأن هذا فضلاً عما به من تجزىء "الموضوع" (موضوع الحب)، فإننى أتصور أن العلاقة الأكثر صعوبة لكنها الأعمق والأصدق هو أن **"أستطيع أن أحافظ على قدرتى على حب من اكرهه كله على بعضه"**، دون تجزئة، ودون خوف، علما بأن هذا هو عكس ما يسمى عَرَض ثنائية

الوجدان مع أنه يشبهه ظاهريا، لأن هذا التناقض الإيجابى هو الذى يستدعى جهدا خاص يرتقى بمستوى العلاقة باستمرار.

أما التعهد بالتخلص من الكراهية د. مدحت "**بحاول ما اكرهشى حد**" أو اتهام النفس بالأنانية، إسلام "**أخاف أحس بالأنانية**" فأحسب أنه توجُّهٌ إلى تدعيم الشائع استقطابا بأن الكره ينفى الحب وبالعكس، لا أكثر ولا أقل.

****

اللعبة الثانية

إيه حكاية "اللى يحب ما يكرهِشى دى"، دانا بيتهيأ لى ...

د. أسامة عرفة: إيه حكاية اللى يحب ما يكرهِشى دى، دانا بيتهيأ لى ...**إن اللى يحب لازم يكره**

د. أحمد عثمان: إيه حكاية اللى يحب ما يكرهِشى دى، دانا بيتهيأ لى ...**إن اللى قال كده عمره ماحب**

د. مدحت منصور: إيه حكاية اللى يحب ما يكرهِشى دى، دانا بيتهيأ لى.. **اللى يحب قوى هو اللى يكره قوى.**

د. مشيرة أنيس: إيه حكاية اللى يحب ما يكرهِشى دى، دانا بيتهيأ لى ...**إن الكره ده حاجة عادية وانسانية قوى**

د. مروان الجندى: إيه حكاية اللى يحب ما يكرهِشى دى، دانا بيتهيأ لى... **عشان أحب لازم أكره**

أ. إسلام أبو بكر: إيه حكاية اللى يحب ما يكرهِشى دى، دانا بيتهيأ لى ... **انه شئ سخيف جدا**

د. جمال التركى: شنية حكاية "اللي يحب ما يكرهش"هذه؟؟؟ أنا يظهرلى **اللى ما يعرفش الكره ما يعرفش الحب زاده.** (الرد بالفصحى: ***أنا يُخيَّل إليّ أن الذي لا يدرك الكره لا يدرك الحب***)

المناقشة:

بدت ألفاظ هذه اللعبة تدعيما للفكرة المطروحة فى مناقشة اللعبة الأولى، فألفاظ هذه اللعبة تبدأ بالتعجب والتشكيك فى مصداقية المقولة المطروحة ابتداءً والتى ربما تدعو ضمنا إلى أنه "على من يحب ألا يكره"، أو ألا يسمح لنفسه بكره محبوبه، أو: "أن يسامح حتى لا يرى ما يُكره فيه"، فهى مكملة - بشكل أو بآخر للعبة الأولى.

وأنا لا أعرف إن كانت اللعبة الأولى قد سهلت نقد هذه المقولة بهذه الصورة الصريحة أم أن المشاركين هم جميعا من النضج بحيث جاءت إجاباتهم بهذا الحسم **د. أسامة عرفة "اللى يحب لازم يكره"، د.أحمد عثمان "اللى قال كده عمره ماحب"، د. مدحت "اللى يحب قوى هو اللى يكره قوى"، د.مشيرة "الكره ده حاجة عادية وانسانية قوى"، د. مروان "عشان أحب لازم أكره"، أ. إسلام "انه شئ سخيف جدا"، د.جمال "أنا يظهرلى اللى ما يعرفش الكره ما يعرفش الحب زاده"**

لكن بالإضافة لما حرّكته اللعبة الأولى نلاحظ هنا أن الأمر لم يكن متعلقا بالمحبوب نفسه، وإنما بفكرة الحب أو بالقدرة على الحب (اللى يحب)... ولم يكن المطروح هو "اللى يحب شخص بذاته لا يكرهه".

ربما هذا هو الذى سهّل الإقرار الموضوعى بقبول التناقض الذى ظهر فى اللعبة الأولى موجها تجاه شخص بذاته، فى حين سهلت هذه اللعبة هذه المسألة هنا بقدر من التعميم.

****

اللعبة الثالثة

بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...

د. أسامة عرفة: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...**اللى بحبه أبقى بحبه**

د. أحمد عثمان: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...**باخاف وابقى عايز اطمن على الشخص ده**

د. مدحت منصور: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...**بحاول أشوف.**

د. مشيرة أنيس: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...**اكره بجد قوى**

د. مروان الجندى: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ...**ممكن أبعد وأنا متضايق.**

أ. إسلام أبو بكر: بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره ... **نوع من الحب بشكل ضمنى يعنى**

د. جمال التركى: بصراحة موش كل كره، كره، أنا شخصيا كيف نكره **ما نكرهش بشدة ونحاول باش ما نحقدش وما نكونش قاسي.** (الرد بالفصحى: ***أنا شخصيا حين أكره لا أكره بشدة، محاولا قدر جهدي تجنب الحقد و القسوة).***

المناقشة:

إذا كان هناك احتمال لقبول التناقض بديلا عن الاستقطاب كما ظهر فى اللعبة الأولى والثانية، فقد بدا لى أن أضع فروضا أخرى أكثر تفصيلا تسمح لنا برؤية **أبعاد مختلفة** لما هو كره، إذ يبدو أن نفس اللفظ قد يستعمل بشحنة معينة فى موقف ما، أو فى سياق ما، ثم يختلف معناه – مع أنه نفس اللفظ – فى سياق آخر، هل يمكن تحديد أنواع الكره من خلال النظر فى السياق؟ طبعا، يمكن التفرقة بين نوع الكره الذى أمارسه ضد بوش أو شارون عن نوع الكره الذى أشعر به ضد رائحة كريهة أو موقف نذل.

أغلب الإجابات تجاوزت أيضا ذلك إلى ما هو أعمق، فطالما أن الكره ليس بالضرورة كرها واحدا، بل قد لا يكون كرها أصلا، فإن ذلك قد يشحذ الرؤية **"بحاول أشوف" د. مدحت منصور**

والأرجح عندى أن الشوفان هنا يشمل الحب والكره معا وربما غير ذلك، وربما أيضا كان هذا الدفع إلى الشوفان هو الذى جعل **د. أحمد عثمان** يشعر بشىء من الخوف، بل بالحرص على أن يطمئن على هذا الموضوع الذى أثار فيه هذا الشعور بالكره **"ابقى عايز اطمن على الشخص ده"** ولا نعرف هل هو يريد أن يطمئن على أنه مازال يحبه برغم الكره الذى ليس مثل كل كره، أم على أن هذه الكراهية (الطبيعية) لا تبُعده عنه.

الخوف من أن يترتب على إطلاق مشاعر الكره "حتى لو كان ليس مثل كل كره" هو أن يُبعد هذا الشعور **"الموضوع"** عن مُتناوَل أو معيَتى، وهو خوف مشروع كما أعلنه **د. مروان "ممكن أبعد"**، ولكن **د.مروان** ألحق **"وانا متضايق"** وهذا أيضا هو جزء من التناقض الضرورى لحيوية العواطف الموضوعية مهما أغرانا الاستقطاب،

د. أسامة مازال يقتحم التناقض بمسئولية بدت صادقة حتى أننى وددت لو أعترض عليها خوفا من أن يكون قد بالغ **"لما اكره اللى باحبه" بابقى باحبه**!! ما هذا يا **أسامة**؟ خلاص! مادمتَ قلتَها حلال عليك، ربنا يقدّرك والعقبى لنا، نفس الموقف لاح لى من استجابة **إسلام: لما اكره** (ده) **"نوع من الحب بشكل ضمنى يعنى"**

ما هى الحكاية؟!

د.مشيرة كانت أقرب إلى الواقع وهى تعلن الاتجاه الذى انطلق منها، فيبدو أنها سمحت للكره الباغض أن يأخذ حجمه ويتمادى **"اكره بجد قوى"** (بلا هدّه!)

د.جمال فعل عكس ذلك فقد ألجَمَ كرهه **"مانكرهشى بشده"**، ثم نقّاه من الحقد والقسوة، هل يا ترى لأنه التقط حجمه وخطره، أم لأنه أشفق على الموضوع فهدُأ اللعب (واحدة واحدة).

****

اللعبة الرابعة

يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...

د. أسامة عرفة: يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**أبقى تمام**

د. أحمد عثمان: يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**يبقى ماشى الحال**

د. مدحت منصور: يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**أبقى أكتر واحد بيحب.**

د. مشيرة أنيس: يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**باحب قوى قوى وبجد**

د. مروان الجندى: يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا...**لازم أراجع الكراهية جوايا**

أ. إسلام أبو بكر: يمكن إللى بيعرف يكره، هوه إللى بيعرف يحب، دا لو كدا أنا... **فيه حاجة غلط عندى**

د. جمال التركى: يمكن إللي يعرف يكره، هو اللي يعرف يحب، لو كان الحال هكا أنا من الطبيعي باش مرة نكره و مرة نحب. (الرد بالفصحى: ***إذا الأمر كذلك... فأنا من الطبيعي ان أحب مرة و أكره أخرى)***

المناقشة:

ياه!!

أعتقد أننى زودتها وأنا أُعد اللعبة، إذ يبدو أن هذا الإحتمال (الفرض السابق ذكره) كان يشغلنى بشدة، فَرُحت أحاول أن أختبره بشكل مباشر وغير مباشر، وقد جاءت الاستجابات فى اللعبة السابقة (الثالثة) فى اتجاه نفس ألفاظ هذه اللعبة (التى أعدت طبعا من قبل).

ملحوظة: الفرق بين الرد على اللعبة كتابة وبين ما كنا نمارسه فى القناة الثقافية – وهو موجود بالموقع **"برنامج سر اللعبة 11-8-2004"** – هو أن المشاركين فى البرنامج لم يكونوا يعرفون مسبقا اللعبة التالية، فهم لا يطلعون على العشر لعبات مجتمعة، أما بالنسبة للاستجابة كتابة هنا، فلا أحد يمنع اى مشترك أن يمر بالعشر لعبات قبل أن يبدأ، ليحيط بالأمر كله قبل أن يستجيب إن كان سيشارك.

معظم الإستجابات أكدت تلقائية المشاركين كما أشرنا سابقا:

د. أسامة مازال يبدو أنه القادر على ذلك، **"أبقى تمام"** ربنا يسهل له ويفتح عليه،

د. أحمد عثمان بدا أكثر تواضعا **"أبقى ماشى الحال"**،

د. مدحت أضاف تأكيدا **"أبقى أكتر واحد بيحب"**،

د. مشيرة اكتشفت، فاكتشفنا معها، أن خبطتها (اللعبة الأولى) وتماديها فى الكره (اللعبة الثالثة) ربما كانت لعدم طمأنينتها لقبول احتمال أن "الكره لا يلغى الحب"، ثم إنها بمجرد أن اطمأنت أن هذا وارد (الكره لا يلغى الحب) أطلقت حبها **"باحب قوى قوى وبجد"**.

الخوف أن تكون مبالغة **د.مدحت، ود. مشيرة** هى دليل على أن كلمات اللعبة قد أغرتهما باعتبار أن الكره ليس كرها، ذلك أن الأرجح أنه إذا ظل الكره هو الكره الشائع بالمعنى السلبى المتواتر فإن من حق أى واحد أن يشك فى نفسه إذا ما ضبطها لا تستطيع أن تحب إلا إذا كان بمقدورها أن تكره، هذا ما قاله إسلام: **"فيه حاجة غلط عندى"** وربما هو ما رفضه **د.جمال** الذى جعل التناوب حلا، لكن لم يظهر من استجابته إن

كان هذا التناوب هو تجاه نفس الشخص، أو نفس الموقف، أو أنه تناوب مع تغير الموضوع.

د. مروان انتبه إلى ضرورة المراجعة **"لازم أراجع الكراهية"**، ولم يتوقف عند مراجعة المفهوم نظريا لكنه أضاف **"جوّايا"**، وقد وصلني ذلك بشكل إيجابي، ذلك أن المسألة ليست مناقشة عقلية نظرية وإنما هي دعوة للنظر فينا أعمق. شكرا يا مروان.

****

اللعبة الخامسة

أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا ...

د. أسامة عرفة: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا **...بأخاف أشوف كراهيتي للناس ويمكن خايف أتكره**

د. أحمد عثمان: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا **...مش ضامن**

د. مدحت منصور: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا **...بحاول أخي.**

د. مشيرة أنيس: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا **...عايزة اشوف نفسي ما بأغلطش**

د. مروان الجندى: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا **...يمكن ما أستحملش الكره**

أ. إسلام أبو بكر: أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا **... مش باشوف ان ده بيحصل معايا**

د. جمال التركى: أنا ممكن نكره برشة ناس، لكن صعيب علي باش نعترف بهذا لروحي على خاطر أنا **مانحبش هذه الصفة تكون فيّه.** (الرد بالفصحى: ***ذلك لأني لا أرغب أن تكون مشاعر الكره من صفاتي)***

المناقشة:

ربما كان طرح هذا الاحتمال، (حق الكره أو القدرة على الكره) ثم السماح بتوجهه إلى كثرة من الناس، قد نجح فى تحريك الكراهية بحجمها الأقرب إلى الواقع، إذ أن المفروض (أو المتوقع) أنه يوجد حولنا – والعالم كما نعلم – عدد هائل من الناس يستحقون أن نكرههم فعلا، ومتى تحركت الكراهية نحو عدد أكثر فأكثر من الأحياء، فإن فى ذلك ما فيه من تهديد بالعزلة.

جاءت الاستجابات شارحة أكثر، فالخوف من الاعتراف بهذا الاحتمال (احتمال اكتشاف أنى أكره عددا كثيرا من البشر) بدا مشروعا حتى لا نعامل بالمثل **د. أسامة "يمكن خايف أتكره"**

أو لا نحتمل هذا الاعتراف **د.مروان "يمكن ما أستحملش الكره"، أو د.جمال "مانحبش هذه الصفة تكون فىّ"**، وأيضا كان الاعتراف دافعا لشحذ البصيرة الكاشفة الناقدة **"باحاول أخلى" د.مدحت منصور "عايزة أشوف نفسى مابا غلطش"، د.مشيرة.**

اما الإنكار الأكبر فبدا فى استجابة **إسلام "مش باشوف ان ده بيحصل معايا"، فى حين ترك د.أحمد عثمان** الاحتمالات مفتوحة **"مش ضامن".**

****

اللعبة السادسة

لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى...

د. أسامة عرفة: لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى... **أنه يشوفنى جايز يحبني**

د. أحمد عثمان: لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى... **أنى اتخانق معاه**

د. مدحت منصور: لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى... **أخنقه.**

د. مشيرة أنيس: لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى... **أخنقه**

د. مروان الجندى: لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى... **اعرفه بيا وهو حر فى رأيه بعد كده.**

أ. إسلام أبو بكر: لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بابقى نِفسى... **أسئله ليه؟**

د. جمال التركى: وقت اللي نشعر اللي ثم شكون يكرهني من غير ما يعرفني، نشعر كأني نحب **نقول له: راك غلطت فى حقى.** (الرد بالفصحى: ***أشعر أني أريد أن أقول له: أنك أخطأت في حقي)***

المناقشة:

لأول مرة تختبر اللعبة موضوع الكراهية إذا كنتُ أنا المكروه وليس الكاره، الشرط الذى أضيف هنا إلى احتمال تقبل ما يصلنا من كره هو: أن من يكره يكون قد رأى **"مَنْ أنا"، "مَنْ يكره".**

يبدو أن الأسهل، وربما الأكثر وعدا وموضوعية، هو أن أتقبل مشاعر الكره ممن بذل جهدا فى محاولة رؤية "كلى" "على بعضى"، فلا يحكم علىّ ويرفضنى مما وصله من جزء محدود منى، قد يكون منفرا له بوجه خاص، أو مما افتقده فىّ من جزء آخر، يكون قد طلبه فىّ ولم يجده. الرؤية الصحيحة هى منطلق العلاقة الممكنة سواء كانت كرها أو حبا.

جاءت الاستجابات طيبة قوية فى آن:

د. مدحت & د. مشيرة أعلنا رفض هذا الموقف الظالم الأعمى **"نفسي أخنقه"** بمعنى - كما وصلنى - مادام لم يرنى، فليس من حقه أن يكرهنى،

موقف **د.أحمد عثمان** كان فى نفس الاتجاه لكن أخف **"اتخانق معاه"**،

فى حين أن موقف **د. جمال** جاء رقيقا بقوله **"أراك غلطت فى حقى"**،

أما **د. أسامة** بحكمته الواثقة فكل ما وصلنى منه هو ثقته أن هذا الكاره سوف يغير رأيه ويحبه إذا ماعرفه!!

موقف **د.مروان** قد جاء فى نفس اتجاه **د.أسامة**، عتاب ودعوة، ولكن دون افتراض أن النتيجة هى أن يغير رأيه ويحبه **"وهو حر فى رأيه بعد كده"**،

إسلام، اكتفى باستطلاع السبب **"أسأله: ليه"** لعل وعسى.

****

اللعبة السابعة

اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...

د. أسامة عرفة: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...**ما أقدرش أحبه**

د. أحمد عثمان: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...**ما اقدرش اعمل كده**

د. مدحت منصور: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا ...**بجاول أشوف قبل ما اكره.**

د. مشيرة أنيس: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...**بيتهيألى يكن صح**

د. مروان الجندى: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا ...**لو عملت كده باحس إنى لوحدى.**

أ. إسلام أبو بكر: اللى بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... **ماحبش أعرفه**

د. جمال التركى: اللى يكره طول الوقت من غير ما يفرق، لازم هو يكره روحوا، على هكا أنا **ديما بحاول نتحكم في مشاعر الكره باش ما نظلمش غيري و ما نظلمش روحي.** (الرد بالفصحى: ***فأنا إذن أعمل غالبا على التحكم في مشاعر الكره حتى لا أظلم غيري و لا أظلم نفسي)***

المناقشة:

إذا كنا حتى الآن حاولنا أن نعترف بموضوعية وجود الكره جنبا إلى جنب مع الحب، وحتى تجاه نفس الشخص، وأيضا إذا كنا انتبهنا إلى أنه من حق الآخر أن يكرهنا شريطة أن يعرفنا، كما اكتشفنا أن من حقنا أن نكرهه ربما بنفس الشروط، ثم وضعنا احتمال أن مزيداً من الرؤية قد يؤدى إلى مزيد من الوضوح. ومن ثم مزيد من تحمل الغموض ومن ثم دفع حركية العلاقة فى اتجاه أكثر موضوعية وأطول عمرا، إذا كان كل ذلك قد حدث بهدوء استدرجتنا الألعاب السابقة إليه، فقد آن الأوان أن ننبه إلى التحذير من أنه ليس معنى التصفيق لممارسة الكراهية أكثر فأكثر أن تطغى لتصبح ممارسة، أو كما تقول رأس اللعبة **"عمال على بطال"**، وإلا فستمتد إلى أن يكره الواحد نفسه بالمرّة.

الاستجابات تقول إنه حدث تقمص سريع من الغالبية بهذا الموقف كما حدث رفض شامل له تقريبا.

الذى أخذ الكلام على نفسه رفض أن يكون هو هذا الشخص **د. أحمد عثمان "ما أقدرش أعمل كده"**، **د.مروان "لو عملت كده باحس انى لوحدى"**،

الذى اكتفى أن يرى مثل هذا الشخص خارجه رفضه تماما، **د.اسامة "ما أقدرش احبه"**، **إسلام "ما احبش اعرفه"**، **د. مدحت** تردد فى قبول التقمص واشترط أن يرى أبعاد الموقف قبل أن يتصور أنه يمكن أن يكون هذا الشخص **"بحاول أشوف قبل ما اكره"**.

أما **د.مشيرة**، فقد انتبهت إلى أن جزاء من يسمح لنفسه بذلك هو ان يكره نفسه **"بيتهيألى يمكن صح"**.

ثم إنه يبدو أن **د.جمال** قد عجز أن يسمح لنفسه بذلك، فأعلن نيته على استعمال قدرته ومحاولاته ألا تكون المسألة بهذا الشكل **"عمال على بطال"** ليس فقط **حتى لايظلم الآخرين** ولكن أيضا **حتى لا يظلم نفسه** لأن رأس اللعبة تحذر أن من يفعل ذلك سيكره نفسه "اللهم إنى أعوذ بك أن أظلِم أو أُظلم".

****

اللعبة الثامنة

كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح....

د. أسامة عرفة: كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**أبطل أظلم نفسي**

د. أحمد عثمان: كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**اصبر واكمل فى الصح والفت النظر للجارى**

د. مدحت منصور: كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**كنت عملت حاجة.**

د. مشيرة أنيس: كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**هأقوم وأقول وأغيّر**

د. مروان الجندى: كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...**لازم أحاول أعمل حاجة لنفسى عشان أقدر اتصرف**

أ. إسلام أبو بكر: كره الظلم وبس من غير غضب وفعْل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح... **ماكنتش ظلمت نفسي**

د. جمال التركى: ماشاش فايدة باش تكره الظلم من غير ما نغضب وإلا نتخذ موقف منوا، لو أنا في الحقيقة والواقع نكره الظلم، **كنت عبّرت عما يدل عن رفضي لبلو** (الرد بالفصحى: ***كنت عبرت بما يدل عن رفضي له***)

المناقشة:

انتقلت المسألة إلى اختبار محدد لتوظيف الكره فى اتجاه ايجابى، فمن ناحية وجهت هذه اللعبة مشاعر الكراهية إلى قيمة تستحق الكره (قيمة الظلم)، وليس إلى شخص بذاته، محبوبا كان أم يستأهل الكره، ثم إن هذه اللعبة راحت تختبر وظيفة الكره لاتخاذ موقف تجاهه.. وإلا فما فائدة إطلاقه؟

جاءت الاستجابات أقل من توقعى، ربما كانت صياغة اللعبة فاترة (لم أتمكن حالا من مراجعة الاستجابة فى البرنامج للمقارنة) دهشت لأن الاستجابات اتخذت اتجاه التركيز على الذات وليس على الظالم، ربما هذا هو أضعف الإيمان فى مرحلتنا الحالية

د.اسامة، "أبطّل اظلم نفسي"، د.مروان، "أحاول أعمل حاجة لنفسي"، اسلام، "ماكنتش ظلمت نفسي"، د. مدحت، تركها مفتوحة **"كنت عملت حاجة"، د. جمال** وقف عند مرحلة التعبير عن الرفض **"كنت عبرت بما يدل عن رفضي له"، د. أحمد عثمان "أصبر واكمل فى الصح والفت النظر للجارى".**

الوحيدة التى اتخذت الموقف الذى ربما وُضِعَتْ من أجله هذه اللعبة كانت هى **د.مشيرة** فقد رفضت الجلوس، ولم نكتف بالقول، وتعهدت بالتنظير **" هأقوم وأقول وأغيّر"**

****

اللعبة التاسعة

أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...

د. أسامة عرفة: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**أنانيتى**

د. أحمد عثمان: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**أن ده حته من الشخص بس مش الشخص**

د. مدحت منصور: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**شفته.**

د. مشيرة أنيس: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**بقرب منه وبشوفه بجد**

د. مروان الجندى: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**أنا مش فاهم معنى الكره بصحيح**

أ. إسلام أبو بكر: أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...**مظلموش**

د. جمال التركى: أنا يستخايلي ساعات أني ما نجبش نكره حد نعرفه بالباهي على خاطر ربما يعود **هذا لتقديري واحترامي ليلو.** (الرد بالفصحى: ***ربما يرجع هذا إلى تقديري و احترامي له)***

المناقشة:

رجعنا إلى شرط ربط المعرفة بالسماح بالكره (الإيجابى إن صح التعبير) مثل اللعبة الثالثة، نلاحظ أولا كيف وضح فى معظم الألعاب السابقة أن الشوفان هو الذى يسمح لنا أن نطلق مشاعر الكراهية أو أن نتعامل معها باعتبارها طبيعة بشرية "خلقة ربنا"، ومن ثَمَ محاولة الرؤية المتكاملة (الموضوعية) فإطلاق ماينا سبها من مشاعر.

يبدو من رأس هذه اللعبة أنه إذا وصلت الرؤية إلى درجة موضوعية مناسبة، فإن ذلك ربما يسمح للكراهية أن تقوم بعملها، وقد يشمل ذلك ضمنا اكتشاف انها ليست الكراهية البغيضة التى تؤذى وتُبعد وتنفى وتحكم على الآخر من فوق.

د. أحمد عثمان انتبه إلى أن الرؤية الكاملة قد تبين له أنه لا يكره الشخص كله، وإنما جزءًا منه، (وقد ناقشنا حدودُ ذلك فى اللعبة الأولى).

د.مروان انتبه إلى الدعوة للمراجعة فى هذه الحالة "أعرفه كويس" بأن أعلنها صراحةً **"أنا مش فاهم معنى الكره بصحيح"**

د.جمال انتبه إلى أن معرفة كل الشخص أياً كان ما فيه يدعو للكره، فإن الاحترام والتقدير من خلال "أعرفه كويس" جدير أن يُقلل حدة الكره الآخر.. **"ربما يعود هذا لتقديري واحترامي"،**

د.مدحت، د.مشيرة بدا لى أنهما استجابا فى نفس الاتجاه، وبالتالى أفرغا الرؤية الصحيحة للكره من مضمونه الشائع **د.مدحت "عشان شفته" د.مشيرة "باقرب منه وبشوفه بجد"،**

استجابة **د.أسامة** لم أفهمها **"عشان أنانيتى"** وكذلك

استجابة **إسلام** إلى درجة أقل لأنه وصلنى منها "تعليق الحكم"، ربما شكًا فى إمكانية: **"اعرفه كويس"** فهو لا يريد أن يكرهه حتى يعرفه أكثر، ربما.

****

اللعبة العاشرة

اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا...

د. **أسامة عرفة:** اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، **عشان كده أنا شايف إن الحب مسئولية والكره مسئولية**

د. **أحمد عثمان:** اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا .. **باكره برضُه**

د. **مدحت منصور:** اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا...**بهرب من الكره.**

د. **مشيرة أنيس:** اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا...**عايزة أبطل أكره واتلهى فى نفسى شوية**

د. **مروان الجندى:** اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا...**باراجع نفسى الأول.**

أ. **إسلام أبو بكر:** اللى عايز يكرهْ يتحمل مسئولية الكره..، عشان كده أنا... **ما بعرفش اكره أبدا أبدا**

د. **جمال التركى:** اللي يسمح لنفسه باش يكره حد، و اللي يحب يكره، يلزموا يتحمل مسؤولية الكره، وهكاعلاش أنا نحاول باش ما نكرهش قد ما نستطيع و إذا كرهت **نحاول باش ما يظهرش عليّ.** (الرد بالفصحى: ***ولهذا أتجنب مشاعر الكره قدر المستطاع و إذا كرهت أحاول ألا يظهر عليّ)***

المناقشة:

الحب مسئولية مثلما الكره مسئولية، لا يوجد شئ مجانا، ربما كان هذا ما سعينا إليه من البداية.

السماح بالكراهية كما قدمناها فى هذه اللعبة كطبيعة بشرية لا يكون جديرا بالاحترام والفهم إلا لو أطلقت المشاعر كما خلقها الله، وفى حالة التركيب البشرى نضيف أنه إذا كانت المسئولية مصاحبة له أساسا (على فكرة مسئولية الحب كذلك، وربما أصعب)

فكيف يمكن أن نتحمل مسئولية الكره؟ تعالوا نتعلم من الاستجابات.

بدأ د. **اسامة** بما جاء فى المقدمة والله ما كنت قرأت استجابته بعد، ومع أنه أقر ما تصورت أنى صغت اللعبة من أجله إلا أننى خِفْتُ أن نكتفى أنا وهو بالاعلان، أو وضع

العناوين: **"إن الحب مسئولية والكره مسئولية"** لم تضف عبارة **د. أسامة** إلىّ كثيرا برغم أننى صدقته، صدقت **د. أسامة** وصدقت العنوان.

د.أحمد عثمان استشعر الطمأنينة وسمح لنفسه بوضوح أكثر أن يكره

وهذا عكس **د.مدحت** الذى بدا لى فى هروبه من الكره كأنه هروب من تحمل مسئولية أن يكره، وهذا على أية حال أفضل من أن يطلق لكراهيته العنان دون مسئولية

أما **د. مشيرة** فبرغم أنها شاركت **د. مدحت** فى قرار التوقف عن الكره **"أبطل اكره"** فقد بدا لى أن هذا أهون من **إسلام** الذى أعلن عجزه عن الكراهية من أصله **"ما باعرفش أكره أبدا أبدا"** مع أن ذلك يناقض بعض ما جاء فى استجاباته السائده، فى معظم الألعاب،

د. مشيرة قررت فى نفس الوقت أن تركز على نفسها شوية ربما حتى تستطيع - لاحقا- أن تتحمل مسئولية الكره.

يبدو أن **د.مروان** شعر بحجم المسئولية فعلا، فأخذ وقته ليراجع نفسه "باراجع نفسى": هل هو قدر المسئولية، أم الأفضل أن يكبت الكره من أصله ويرتاح

أما **د.جمال** فقد وصلنى أنه رأى حجم المسئولية، وأنه ليس قليلا، فقرر من ناحية أن يتحمل ما يطيقه ليس أكثر، ومن ناحية أخرى أن يخفى الباقى، ربما حتى يستطيع أن يطمئن إلى أنه سوف يحمل قدرا من المسئولية بنفس نسبة ما يسمح به من إظهار هذه المشاعر الطبيعية أولا وأخيرا.

****

وبعد

بعد انتهائى من هذه المناقشة الصعبة الآن الثلاثاء 2008/5/27 الساعة 12.30 ظهراً وصلتنى ثمان استجابات أخرى لنفس اللعبة،

لست متأكدا إن كان صبر المتابعين سيسمح بالعودة إلى مناقشتها الأسبوع القادم ربما اكتملت بها الرؤية، أم أن هذا يكفى؟

بصراحة خشيت - دون أن أقراها - أن تهز ما حاولت تُوصيله، لكننى ربما أقبل التحدى.

الخميـــــــس 29-05-2008

272- أحلـــام فتـــرة النقاهـــة "نـــص على"

اللحن الأساسى (حلم 59)

إنه عجيب لطول قامته.. عجيب فى سلوكه، أما عن قامته فهى مثل مئذنة الزاوية، وأما عن سلوكه فإنه يعترض سبيل من يختار من أهل حارتنا، ويحنى قامته المديدة حتى يوازى وجهه وجهه، ويتفرس فى أساريره بإمعان، كأنما يبحث عن سر دفين، ويمضى بعد ذلك نحو المقصد حتى يختفى عند المنحنى .. وتلقاه الناس بدهشة واجمة وامتعاض شديد، بل إن أحدهم تبعه عن بعد ليكشف أمره، ولما طالت غيبته خرجت جماعة من الأهل والجيران للبحث والإطمئنان ولكنها رجعت مخيبة الرجاء.

عند ذاك جاء دور شيخ الحارة فنهض ليؤدى واجبه، ورجع الرجل جريح الكبرياء، وانقلب الحادث إلى حكاية على كل لسان، كثرت حوله الأفكار والظنون، ولكن بلا جدوى فطواه النسيان أو كاد.

وذات يوم كان شيخ الحارة يسامر إمام الزاوية إذ شعر بوجود يحل فى وجوده، ورأى أمره العجيب بل ولمح قبسا من سره الذى حير الناس، وقرر فى الحال القبض عليه، وأذاع ما عرفه من سره على الملأ.

وهم بالقيام ولكن خانته قواه جميعا، فلم يستطع أن يتحرك ولم يستطع أن ينطق.

التقاسيم:

... شاع بين الناس أن شيخ الحارة هو الذى أخفاه داخله قصدا، ومن البداية، وبعضهم اتهمه أنه هو هو، وأنه اتفق مع إمام الزاوية على كل شئ، وان تمثيلية إذاعة السر لا تَخفى على أحد، فقد كان الناس كلهم يعرفونه، فما معنى إذاعته هكذا؟

وظل شيخ الحارة فى موقعه لا يتحرك ولا ينطق ولا يدافع عن نفسه ولا يموت.

...انقطعت عنى أخبار حارتنا كل هذه السنين بسبب النسيان والسفر والدراسة، وبعد عودتى

قابلته فى ميدان التحرير تعرفت عليه من شعاع عينيه فقط، فقد صارت قامته إلى عكس ما كانت، صار قزما أحدبا، لكنه غير منفّر، بل بدا لى أقرب إلى أقزام السيرك المهرجين بالإضافة إلى الحدبة أعلى ظهره، لكنه عاد يزاول مهمته وشعاع عينيه لم يتغير كان مازال يعترض بعض المارة وهو يشب على أطراف أصابعه فينحنون له وكأنه يجذبهم بشعاع عينيه، ولم يكن يبحث عن السر هذه المرة بل كان يقرأ الطالع، فكانوا يسلمونه عيونهم دون حرج،

لا أعرف كيف تذكّرنى بسهولة، واتفقنا أن نزور حارتنا القديمة بعد أن تأكدنا من استحالة معرفة السر برغم أن كل الناس عرفوه قبل إذاعته، طلب الرجل أن نعود شيخ الحارة حين أخبرته بما صار إليه، لا يتحرك ولا ينطق ولا يموت، فمضينا إليه، وإذا بالمفاجأة تنتظرنا لتذهلنا فور دخولنا عليه: قفز شيخ الحارة وهو يصيح "الله أكبر الله أكبر"، حدثت المعجزة، راح شيخ الحارة يفسر لنا كيف عرف الرجل بعد أن صار قزما أحدبا وهو الذى كان طول مئذنه الزاوية، إنه شعاع العينين الذى لم يتغير، وفحصه للناس وانجذابهم إليه، سأله القزم عن إمام الزاوية، فقال شيخ الحارة: لعنه الله ذهب إلى الجحيم،

محت فجأة تغيرا فى لهجته وتعبيرات وجهه وإشارات يديه، اختفت الفرحة بمعجزة الشفاء، وتوجستُ شرا كأنه أرسل إشارات سرية للمخبرين للقيام بالواجب، فقررت أن نهرب بأسرع ما يمكن، وحين التفت إلى جانبى لأغمز لصاحبى بالفكرة، لم أجده.

****

اللحن الأساسى (حلم 60)

دققت جرس الباب ففتح عن ثلاث فتيات يقينا أنى لا أعرفهن، لكننى شعرت بأننى لا أراهن لأول مرة. سألت عن السيدة صاحبة الشقة فأجبن بأنها مازالت فى الحج ولم يعرفن بعد ميعاد عودتها. وسرن بى إلى حجرات الشقة. وعند فتح كل باب أرى جماعة حول مائدة مستديرة غارقين فى مناقشة حادة ولكنى لم أعرف أى موضوع يناقشون من اختلاط الأصوات وتداخلها. ولم أرغب فى الدخول فى أى غرفة مفضلا انتظار السيدة صاحبة الشقة. ولفتت نظرى إحدى الفتيات بأن السيدة سوف تتأخر بضعة أيام ومن يأسى أجبتها بعد أن أشتركت فى المناقشات دون جدوى أننى أفضل انتظار عودة السيدة.

التقاسيم:

.. لا أعرف إن كنَّ قد سمحنَ لى بالانتظار أم خفنَ من إصرار عينىّ، مددت يدى على رف فى الصالة دون حاجة إلى استئذان، فقد اختفت الفتيات الثلاثة لا أعرف متى، فوجدت بين يدى كتابا من الكتب القديمة ذات الورق الأصفر والرائحة العتيقة، فتصورت أنه كتاب فى الدين أو فى الجنس أو فيهما

معا، لكننى حين فتحته وجدت أن به تسجيلات كل الأحاديث التى كانت تدور فى الحجرات، وتعرفت على صوتى من خلال السطور، وتأكدت من أننى اشتركت فى المناقشات، مع أننى لم أدخل أية حجرة اصلا.

عادت صغرى الفتيات الثلاثة، وكانت أجملهن، وسألتنى إن كنت أشرب شيئا، فشكرتها، فأردفتْ إن كنت فعلا سوف أنتظر الحاجّة كل هذه الأيام هنا فى البيت، فأجبت بالإيجاب، قالت وهى غير متحجبة، وأين ستنام؟ قلت أنت وما ترين. وحين نبهتنى أنه لا يوجد مكان للنوم أصلا. أبديت عدم فهمى، فقالت: إن كلمات الأحاديث تشغل الحجرات كلها أكثر مما كانت أثناء المناقشات، بحيث لا تعود تتسع لموضع قدم بعد انصراف المتناقشين، فسألتها وأين تنامين أنت؟

قالت: أنت مالك؟!!

الجمعـــــــة 30-05-2008

273- حـــــــــوار/بريـــــــــد الجمعـــــــة

مقدمة:

كيف يمكن أن أتوقف عن مواصلة هذه النشرة بالله عليكم - وكنت على وشك ذلك- وأنا أرى حركية البريد تتطور بهذا الشكل؟ أنا لا أزعم أن هناك مشاركين جدد، أو من بعيد، يقومون بإثراء نوع ودرجة الاختلاف، إذْ مازال الحوار يتحرك فى دائرتنا الضيقة، دائرة من يعرفون توجهاتى، ومحاولاتى، واجتهاداتى المتتالية، وبرغم ذلك فلابد أن أقر وأعترف أننى المستفيد أولاً وليس أخيراً، ليس بسبب الاطمئنان إلى وجود من تصله وجهة نظرى، مع أن هذا وارد، ولكن أساسا بما يتيحه لى هذا الحوار من اكتشاف وإعادة اكتشاف موقفى وآرائى وفروضى، ومن ثَمّ تصحيحها أو التراجع عنها، أو تطويرها.

المهم: موضوعان وردا فى بريد هذا الأسبوع رأيت أنهما فى حاجة إلى أن أفرد لكلٍّ منهما نشرة أو أكثر بشكل مستقل: **الأول:** يتعلق **بالروحانية والدين والإدمان..** وقد فتح هذا الملف **د. عصام اللباد** (بما أسماه ردّ مساهِمْ)، بالإضافة إلى التساؤلات والاعتراضات التى وردت فى الحوارات السابقة، والتى تحتاج إلى عودة أكثر تفصيلا، أما الموضوع **الثانى:** فهو موضوع **الكراهية**، سواء ما وصلنى من بريد يناقش استجابة المشاركين أو ما جاء من آراء حول المفهوم ذاته، وصلتنى آراء وتعقيبات حول هذا الموضوع الثانى من كل من: **د. عصام اللباد، وأ. أمل محمود، ود. أوسم وصفى، ود. أميمة رفعت، وأ. أنس زاهد**

لهذا سيقتصر حوار هذا الأسبوع على ما هو غير ذلك، وعلى من يريد أن يسهم فى الموضوعين السالفى الذكر (الدين - الكراهية) أن يوافينا برأيه فيما يتعلق بما نشر أساسا، وأرجو أن يقبل الأصدقاء الذين أضافوا وشاركوا ونقدوا هذين الموضوعين اعتذارى وتأجيل الحوار، لحين العودة لمناقشتهما بشكل مستقل وأرحب بعيدا عن بريد الجمعة.

****

الحوار:

تعتعة: برغم كل الجارى, مازال فينا:".. شىء ما"

أ. منى أحمد فؤاد

شعرت فعلا بهذا الشىء "الـــ... مـا" ولكن أود أن اعرف له مسمى وشعرت بصدق فى هذه التعتعة

د. يحيى:

الأفضل يا منى ألا نسميه لو سمحت، سوف يفلت منا إذا نحن فعلنا، دعينا نراه، نحيط به، نصدقه، نسمح له، نرعى خطواته، فنكون إليه. شكرا

أ. هاله حمدى البسيونى

أنا فعلا حاسه إن فيه حاجة غريبه فى الشعب ده، دايما باستغرب الرضا والتفاؤل وتحمل الحياة برغم الصعوبات التى يواجهها هذا الشعب.

إلى الان لم أعرف ما هذا الشىء ولكن حبى ازداد لهذا الشعب بعد قراءة هذه اليومية

د. يحيى:

أنا أيضا، كدت أصدق نفسى جدا، لعله خير

أ. هاله حمدى البسيونى

فعلا حضن "هاله نمر" ليه طابع خاص، أنا حسيت بيه وبعد أول لقاء معها، فعلا دى إنسانه بالمعنى الصح.

د. يحيى:

الحمد لله، كنت أحسب أن أبوتى لها هى التى تسمح لها بالاستكانة فى صدرى، لكن ها أنت تثبتين أن المسألة أرحب وأجمل.

د. نعمات على

لا استطيع ان اعبر عما اشعر به بعد القراءة بالرغم من إحساسى بالدفء والونس والحنين وكأنى سمعت صوت العصافير وشعرت بدفء الأم وهى تودع ابنها، ولهفه الحبيب للقاء حبيبته، تمسكت بنبض الدنيا وروح الحياه والأمل المجهول الذى يجعلنى أعيش من اجله!!!!

د. يحيى:

الحمد لله

د. محمد شحاتة

- ليس شيئاً واحداً بل هى أشياء

- أرجو مراجعة قصيدة "الشىء" لأحمد عبد المعطى حجازى لا أدرى لم تذكرتها بعد قراءتى لهذا المقال

د. يحيى:

أنا لا أعرف هذه القصيدة، يا ليتك ترسلها إلىّ

أ. هيثم عبد الفتاح

ليس عندى مانع، وصلنى أن هذا "الشىء الـــ... ما" موجود فعلاً، موجود عند الأمة العربية بصفة عامة، وعند المصريين بعمق وأصالة، هذا "الشىء الـــ... ما" يمثل بريق الأمل بعد ما وصل إليه حالنا فى هذا الزمن.

وأسأل الله أن لا يتأخر تجلى هذا "الشىء الـــ... ما" كثيراً حتى ينصلح الحال ويحصل كل منا على ما يستحقه من كرامة وخلافه.

د. يحيى:

وماذا لو تأخر؟ جيلنا الحالى، أو التالى ليس هو نهاية التاريخ، والزمن أقوى دائما لو لم ننقرض، ثم دعنى أصارحك أنى كنت أعنى مصر أولا، لكنك ذكّرتنى بكلامك بهذا الصديق الرائع جمال التركى، وبزوجة صديق فى سوريا، وهى انجليزية أخبرتنى أنها لا ترجو شيئا إلا أن تدفن فى مدافن أسرة زوجها السورى، وأنها راحت تستأذنهم فى ذلك، وحين تعجبت وسألتها لماذا؟ قالت: لا أدرى، ولكن يوجد فى هذه الأرض ما يناديني أن أنتهى فى حضنها.

د. محمود حجازى

هل هذا "الشىء ما" هو ما يجعلنا نستحمل العيش فى بلاد لم تعد بلادنا

د. يحيى:

بجوز

د. مروان الجندى

كيف يمكن لهذا "الشىء الـــ... ما" أن يفرض نفسه علينا والأغلبية من الناس لا تحاول إيجابيا الوصول إليه.

د. يحيى:

"وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا"

د. محمد الشاذلى

نعم رأيت هذا الـــ "شىء ما" ولازلت أبحث عنه فى نفسى قبل أن أبحث فيمن حولى.. لكن صدقنى يا سيدى المراره أكثر بكثير من أن أراه أو اتصنع رؤيته، هذه القدره الغريبة على مواصله الحياة والبقاء لازالت تدهشنى حين أراها وأحس بها فيمن حولى ولا أجد لها تفسيراً.. لكننى أصدقها تماماً

د. يحيى:

مادمت تصدقها فى غيرك فهى عندك، لا تتردد، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها

د. نرمين عبد العزيز

ده موش تفاؤل، دى حلاوة روح

د. يحيى:

حتى لو كانت كذلك، فهى احسن من "مافيش" المهم ما يكونشى جنونُ

د. عمرو دنيا

أنا مش فاهم بقى هو إيه "الشىء الـ... ما" ده اللى حضرتك شايفه وياريت أعرفه علشان أقتله أو أدمره

د. يحيى:

يا نهار اسود، يعنى تقتلنى!، تقتلنا!، الله يسامحك

د. عمرو دنيا

لا "شىء ما" ولا حاجة هى ببساطة إيه البديل، هو ده الموجود وعلىّ أن أتعايش معه لحين أجد الأفضل أو المخرج مما هو جارى وربنا يصبرنا

د. يحيى:

"وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى"

أ. إسراء فاروق غالى

أتفق مع حضرتك تماماً فى كل حرف من حروف هذه اليومية وعن خبرة عملية خاصة بى

د. يحيى:

- يا خبر!! إذن أنا لا أخرّف!

أ. أحمد صلاح عامر

على حد ملاحظاتى وكم ما حضرتك رصدته من إحباطات، وكذلك كم الاشراقات ان صح التعبير، هى موجودة بنفس المقدار منذ زمن بعيد وإن تلاشت أو قلت فى بعض الأوقات، ولكن ما يحدث هو أن شدة الضيق والحزن الذى تتركه تلك الإحباطات فى النفس اكثر بكثير مما قد يؤدى إلى فقدان الامل، وهو ما يجعل حتى الاشراقات لا تأخذ حقها إلا بالكاد، فالثقل اصبح اكثر للاحباطات على حساب الاشراقات. برغم كل الجارى مازال فينا شىء يبحث عن ومضة أمل فى غد أفضل.

د. يحيى:

تصور يا بوحميد أنى لم أره أملا ننتظره، بل واقعاً ينمو!

د. محمدعزت

اذا لم يكن هذا الشىء موجودا بل وعميقا فهل هناك ما يدعونا لكي نكمل

د. يحيى:

عندك حق، فهو موجود، بدليل أننا نكمل

أ. هالة نمر

وصلنى أن الحركة بركة فعلاً، ومن غيرها يمكن يكون مستحيل الواحد يقدر يصدّق فى "هذا الشىء الـ ما", وأن التصديق (برغم كل الجارى) يلزمه كمان إن الواحد يصدّق فى نفسه ويعرف يشوف الحلو اللى فيه, ولهذا لم أتعجب (أو أستنكر) شوفانك وقرارك بالتقاط وتصديق ذلك الذى ما زال فينا (ربنا يديّك الصحّة ويعافينا من نذالتنا)

د. يحيى:

هل تصدقين يا هالة، أن د. ليلى حلمى صديقتك قد كلمتنى منذ قليل وهى تبكى بعد أن قرأت التعتعة فى الدستور، وصدقتها وعجبت بشدة كيف ان تحريك التفاؤل فيها، هو الذى أبكاها، هل اكتشاف ما يدعو للتفاؤل يُحدث كل هذا الألم؟ ربما،

فهى المسئولية.

د. محمد غنيمى

لا مانع .. هب أنه موجود، ألا توافقنى يا أستاذنا فى أن هذا الـ"شىء ما" (بعيدا عن أصداء التاريخ التى كانت جلية فى ثنايا الكلمات) يبدو الآن غريبا شاحب الهيئة، ومن ثم فإن عدم رؤيتنا له لا يرجع (أو لا يرجع فقط) إلى كوننا "عميان أو جبناء"؟ ثم ماذا بعد أن رأيناه؟ هل تضمن لنا هذه الرؤية بقاءه واستمراره، فضلا عما ينبغى أن يتولد ويتجدد امتدادا له؟ هل وصل بنا اليأس والعجز لدرجة تجعلنا نفرح فقط لمجرد توهم رؤية هذا الـ"شىء ما"، دون أن نتحرك لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه؟ .. "ما زال فينا شىء ما ... يئن ويستجير" .. والمستجير بعمر عند كربته، كالمستجير من الرمضاء بالنار.

د. يحيى:

أنا لا أعرف من أين أتيت يا محمد بحكاية "أصداء التاريخ" هذه صحيح أنت قلت أنها فى ثنايا الكلمات، لكنى رجعت أقلب فى الكلمات وفى ثناياها فلم أجد سيرة للتاريخ، وعلى أى حال أرجو أن تقرأ كل الردود السابقة ثم تعيد النظر فى كلامك هذا إن أمكن.

لا ضمان لشىء يا أخى

ثم من قال أننا نفرح دون أن نتحرك؟

من الذى منعك أن تتحرك؟ هذه التعتعة؟

أما توهم الرؤية، فهذا أمر وارد وخاصة بالنسبة لى،

لكن مرة أخرى إقرأ كل الردود السابقة

أخشى أن أقول لك، بل عُدْ إلى قراءة التعتعة

شكرا

****

حوار/بريد الجمعة

أ. عبير محمد رجب

عزوف الشباب عن الدين أو الناس عموماً أرى أنه ناتج من كم التضارب فى آراء ووجهات نظر المفسرين تجاه الدين.

د. يحيى:

هذا صحيح جزئيا، لكنه ليس السبب الأول أو الوحيد،

ثم تصورى معى أن هناك تفسير واحد "مقرر علينا" يتفق عليه جميع المفسرون، سيكون الموقف ألعن يا عبير علينا،

إن التفسير كما شاع يبلغنى أنه وصاية عقل بشرى على نصٍّ متعدد الإلهامات، والنتيجة هى الاختزال والتشويه غالبا.

د. محمد شحاته فرغلى

المقتطف" ... هذا هو ما يعرض المعالِج أحياناً إلى إعادة النظر فى منظوماته هو ناهيك عن منظومات وبعض قيم المجتمع الأوسع ..... إلخ"

ما أشد ما استفزتنى هذه الجملة؟

د. يحيى:

طيب وماذا أفعل أنا؟

طبعا أنا أكتب لأستفز.

عموما:

الاستفزاز هو بداية المراجعة.

د. مجدى محمد السيد

الاختلاف وتعدد الرأى داخل المؤسسة التعليمية هذه (المقطم) التى ندين لها بالجميل أصبح له شكل وبدا لى، أثره ملموسا بعد أن بدأنا نهرول لنجد أسماءنا فى بريد الجمعة.

د. يحيى:

أعلم أننى مقصر فى عدم الرد على كل التعليقات من داخل المؤسسة، أنا أخاف ان ينتهى الأمر إلى حوار مغلق علينا وكأننا نتحاور ونختلف داخل دائرتنا بعيدا عن الدوائر الأخرى، وعن الدائرة الأوسع، ولكن هل نحن منعنا أحد أن يشاركنا من الدوائر الأخرى،

دعنا نرضى بالاستكفاء الذاتى مع ترك كل الأبواب مفتوحة، وسوف تتسع الدائرة وحدها.

د. محمد الشاذلى

نعم، سوف يحاسبنا الله على الكدح والاستسهال لكن المحاولة صعبة ومهددة طول الوقت، مهددة لدرجة الشلل والتراجع والتوقف، صدقنى المحاولة صعبة، وتجلب اليأس والمرارة كثيراً.

د. يحيى:

كله إلا اليأس، ألم تقرأ فى التعتعة رأيى فى اليأس وأنه "رفاهية الكسالى، وخيانة المنسحبين"

تيأس إلى أين يا محمد؟

أما الألم والمرارة فهما سمات الكدح، وشرف الوجود.

أ.هالة نمر

1- أسرّ لك بشىء: عندما قرأت تعقيبكم على تعقيبى الخاص بيومية "دمعتان من خلف الأقنعة", فوجئت بأنّى لم أحذف تساؤلى عن ذلك الشطر "أنا خنت حقى أن أعيش بغير حزن" والذى كنت قد عزمت على حذفه قبل إرسال الرد فوراً إلاّ أنه أُرسل سهواً, وكان لذلك السهو فضل فى ذلك الحديث الحميم الذى انتنست به كثيراً رغم ما أثاره فى نفسى من خضّة حقيقية، وحب أخاف عدم احتماله؛ لماذا حذفته؟ لقد أوقفنى وأدهشنى فى البداية (قلت مش ممكن يكون قصده كده) فرجعت إلى القصيدة لعلى ألتقط احتمالاً مغايراً يبرر ما قيل (لم يراودنى أنها نقلات فى الرؤى)، استشعرت بشكل غامض أن الرغبة فى العيش بدون حزن تتماشى مع الحالة العامة للشاعر/ للقصيدة ولما التقطته منها، وهنا قررت التوقف عن السؤال وحذف التساؤل.

2-نعم احترام الحزن والحق فيه لا يتعارض مع الحق أيضاً فى التخلص منه أحياناً, الحاجات شغالة مع بعضها، ليه انا نسيت خلقة بنا واستغربت قوى كده، ما هو ينفع لحظة تغالب أختها وحق يزاحم أخوه، وفرحتى تصاحب حزنى.

3- متهيأ لى ينفع إن "حزنى" برضه يكتم على نفسى وأعوز أتخلص منه فى لحظة, وبعدين أنا مش فاهمة إزاى الحزن ممكن يكون برّانى؟ التفرقة الأخيرة لخبطتنى شوية ومش عارفة أستقبل بيها الحزنين.

يحيى:

كثرة وتنوع تشكيلات الحزن - كما تعلمين- تشككنى فى حقيقة معرفتنا به، يبدو أن الألفاظ التى نطلقها على ما نسميه "عواطف" تحتاج إلى مراجعة، أو - بينى وبينك، دعينى استعمل ألفاظك، فأقول دعينى أسِرّ لك أنه يستحسن عدم تسميتها أصلا، فلندعها هى تسمى نفسها تفعيلا بأبجديتها الخاصة، بدلا من أن نحشرها فى رموزنا "ثم نحتاس" ونحن نتناقش حولها، مارأيك؟ (سوف أعود إلى ذلك غالبا فى مناقشتى موضوع الكراهية).

****

عن العلم والعقل والتاريخ والمعرفة

د. أسامة عرفة

· هل ما نعلمه هو العلم أم هو ما نعلمه؟؟ أم أننا نعيد اكتشاف ما تيسر من العلم..

د. يحيى:

حلوة .. نعيد اكتشاف ما "تيسر" هذه، أوافقك

أما ما نعلمه (أول السؤال) فهو ما نعلمه، لا أكثر ولا أقل

المصيبة أننا لا نعرف ماذا نعلم

وأن القشرة التى فى متناولنا تحل أحيانا محل بقية ما نعلم،

ما العمل؟

د. أسامة عرفة

· فى العلاج النفسى هل نعالج بعقولنا أم بعواطفنا أم بعواطفنا العاقلة أم بعقولنا العطوفة؟؟؟

د. يحيى:

حلوة أيضا حكاية "عقولنا العطوفة"، فضلتها عن "عواطفنا العاقلة"

نحن نعالج يا أسامة - إن صدق العلاج- بكلنّا (من كلّ) أى والله، حتى لو تصورنا أننا نطبق ما نعلم فقط، فالمريض يأخذنا كلنا ويتصرف.

د. أسامة عرفة

· كيف يتسنى لنا فصل العقل عن منظومة وجود الانسان.. أو عن كلية العقل واللاوعى الجمعى؟؟

د. يحيى:

هذا هو ما حصل،هو الذى انفصل، لكن لعله انفصال إلى اتصال، ولابد أن للاتصال مزايا، ربما لتسهيل التواصل بين الناس بأسرع وسائل التعامل وهى الكلمات، العقل المنفصل عن منظومة وجود الانسان، ... أو عن كليّة العقل واللاوعى الجمعى، هو عقل مجتهد أيضا شريطة أن يكون هذا الانفصال ليس استبعادا لغيره، وأيضا ألا يكون طلاقا بائنا لا رجعة فيه.

د. أسامة عرفة

· أليس العلم هو تاريخ لمستويات ومدى الرؤية وتطور منهج المعرفة مرتبطا بدوائر محتوياتها؟؟

د. يحيى:

نعم، هذا هو العلم الحقيقى، ولكنه ليس علم شركات الدواء، ولا علم غسيل مخ البشر لصالح السيطرة عليهم، وتسهيل الاستهلاك الاغترابى.

د. عمرو محمد دنيا

أنا لا أرى المشكلة فى العلم أو العقل نفسه كما أننى لا أريد قيدا محددا ملزما بتعريف محدد لهما، فليس هذا هو المهم، أنا أرى المشكلة فى البشر الذين يتعاملون مع العلم والعقل وطريقة تعاملهم ووجه تقديسهم لهما.

د. يحيى:

يبدو أنه لا يوجد تعريف مغلق لأى مفهوم متحرك،

المشكلة هى أن البشر الذين يتعاملون مع العلم والعقل: هم لا يملكون، ماداموا بشرا، إلا أن يتعاملوا بالعلم والعقل وأشياء أخرى،

المشكلات الأخبث هى فى سطوة السلطات الخانقة، وجمود المنهج المغلق، وإحلال الكلمات والحسابات محل كل ماعداهما من أدوات ومناهج المعرفة المشتملة.

أظن ذلك.

د. محمد شحاتة فرغلى

ماذا تعنى تحديداً بإشارتك إلى "الروافد المتعددة"؟

ماذا تعنى بالمعرفة؟

د. يحيى:

يمكنك أن ترجع إلى يومية 18-2-2008 "علم هذا أم ماذا"، ويومية 1-10-2007 الصوفية والفطرة والتركيب البشرى، وأيضا إلى شرائح "الثقافة العلمية والتكامل المعرفى"، ويومية 6-11-2007 "عن الفطرة والجسد وتصنيم الألفاظ" .

د. محمود حجازى

لم أفهم بصورة كاملة معنى اللاعقل وإن كنت أدرك غرور الإنسان الذى يدفعه إلى ما فيه هلاكه، وهو يدعى أنه هو الكائن العاقل الوحيد.

د. يحيى:

كل الألفاظ المنفية (اللاعقل، اللا شعور ...إلخ) تمثل لى إشكالا سخيفا، لكننى فرح بالتقاطك ما أعنيه بغرور الإنسان، وسأرجع إلى استعمالى لكلمة "اللاعقل"، قبل أن أرد عليك تفصيلا، فقط أوصيك أن تنظر إلى يومية2-1-2008 "أنواع العقول (وإلغاء عقول الآخرين)"، يومية 25-12-2007 "أنواع العقول وتعدد مستويات الوعى".

د. محمد الشاذلى

وصلنى أنه لا يمكننا أن نستسلم تماماً لما تصل إليه عقولنا، لكن الحيرة تكبر، كيف يمكننا أن نستمر فى الحياة دون ثوابت؟ دون أن تستند ظهورنا إلى شىء ما، نظنه الحقيقة ومن ثم ننظر فى خلاله للعالم من حولنا؟! أفهم أن نظرتنا بأن هناك احتمالا آخر غير ما وصل إليه العلم لا ينبغى أن يدعونا لترك العلم فى مقابل الخرافة، لكن من يدرينا اصلا أن هذا هو العلم وهذه هى الخرافة؟

د. يحيى:

بلغتنى حيرتك، التى هى حيرتى طبعا، لكن من قال أن علينا أن نستمر دون ثوابت، المطلوب أن نقف على قاعدة ثابتة، لا لنثبت عليها، المدفع يحتاج قاعدة صلبة يرتكز عليها قبل أن يطلق قذائفه، أما إذا أصبح هو والقاعدة سواء، فقد صار أثراً ثابتا مثل مدافع المتاحف الصدئة.

أرى يا محمد أنه لا بديل عن الاستمرار طول الوقت فى كل اتجاه ممكن

"من كلٍّ حسب حركية دهشته، وإلى كل قدر تحمل تغيّره"،

وهكذا،

أما تعريف العلم والخرافة، فلعلك لاحظت فى حوار اليوم حذرى وحرجى من أى تعريف خشية أن يخنق المعنى، ومع ذلك فلابد من تعريف على أن يعتبر نقطة انطلاق وليس سجنا للمعنى.

****

النورس العجوز

د. مدحت منصور:

عندما تكتشف لفظا خلابا مر عليك آلاف المرات ولم تكتشفه من قبل, فقد يفرض نفسه على وجدانى قسرا دون تكلف, فاعذرنى، أقف أمام البحر، شعرى أسود أبيض أحمر أشقر كل الألوان، تتبعثر أوراقى, ألملمها، تحوى الحزن وتحوى الأشجان، أقهرها بضحكة وردية, أصل الأشياء، أتقافز فوق الماء، أجرى وألعب فوق الشط حتى الإعياء، فجأه تغيب الشمس, ويغيب العشاق، وحيدا بين الكلمات... بقايا الكلمات وبقايا الأشواق، ووعود بلقاء, بين الشك وبين الصدق، ويبقى الصمت يبقى الموت، عنوان ملقى ببطاقه أعرفها, لكن هيهات، فاليأس رفيقى فى الطرقات، يقهرنى العجز, يقهرنى الصمت, يقهرنى الموت، وكرهت أملا منى يضيع، لا لن يستطيع، شئ بالداخل يدفعنى يمنعنى، شئ من نور الله يخبرنى، لن يستطيع, لن يستطيع

د. يحيى:

"ماشى"

د. طلعت مطر:

هزتنى القصيدة هزا وأثارت فى مشاعر كثيرة، لعله الصدق الذى يلفها أو لعله الخوار، هو خوارعابر يزول، لأن من يحب، ويرتوى من حبة القلوب، لا يصيبه الخوار، وأسال السنين التى تلت، وأسال الجرار، امتلأت جميعها، ومازال نبعك الأصيل، يفيض فى الوديان والسهول، يسأل الدروب عن أسرارها، فهل تبوح؟ هيهات أن تبوح يافارس الكدح والعناد، لأنها أسرار، لأنها اسرار

د. يحيى:

ياه

كيف وصلك كل هذا يا طلعت؟

ربنا يخليك

د. مجدى السيد

متى يستطيع الكهل أن يصبح شاباً؟

د. يحيى:

حين يقرر ذلك، ويترك مسألة الزمن والموت لصاحبهما سبحانه وتعالى.

د. محمد عزت:

ولكنك بعد 12 سنة من هذه الابيات ما زلت تواصلُ التحليقَ صاعدا معانِدا ما زلت تستطيع وانا احاول جاهدا ان اظل استطيع والا .....

د. يحيى:

لعلك قرأت المقدمة الجديدة، قبل القصيدة القديمة.

كله على الله

أ. رامى عادل

وحق حبكتى خنقتنى دائرتى,

كسرت شوكتى فلم اعد لها اهلا,

دثرونى..

تسربت فى العراء, واحاطت بى ذئاب

حى انا!

د. يحيى:

لا تعليق

أ. رامى عادل

الكدح المعرفة هى فتح كل الآفاق لملاقاة الله اذا صدقنا،

العلم أعشى اذا انسلخ عن المعرفة الكاملة التى لا تكتمل ابدا، الانسان قد يكون اعجز المخلوقات لثقل الامانة التى حملها

د. يحيى:

ماشى

****

تقاسيم أحلام (57 - 58)

أ. رامى عادل

يقبلني ويبتل وجهي بلعابه, ثم يطلب مني اخر عقب سيجاره, ويجيء اخر مسرعا مستطلعا وجهي, ويسالني اخر عن ربنا. فيكفهر الجو ويتكهرب. انا في سجن المجانين. وادعو الله ان اخرج حيا.

د. يحيى:

استثناء لك يا رامى كالعادة نشرت هذا الكلام فى البريد وليس يوم الخميس

أ. رامى عادل

قبلتني ثم قرصتني. مشيره انها تعتبرني اخيها الصغير. شعرت بوشايتها الماسخه, ولم القي بالا لكلماتها, فليس بي رغبة إلا في رؤيتها ترقص, وعرضت عليها السهر , فتعللت بوجع في ركبتها.

د. يحيى:

نفس الرد

السبـــــــت 31-05-2008

274- لكـــــنّ سبـــــــّد قومـــــــه المتغابـــــى

سألتنى مذيعة الإذاعة البريطانية عن مفهوم الغباء بمناسبة إعداد برنامج عن حركة مصرية جديدة سمت نفسها "مواطنون ضد الغباء"، فابتسمت ولم أرد على الفور، ولم أعرف كيف رأت ابتسامتى لأن السؤال كان عبر الهاتف، ذلك أنها أكملت وهى تضحك هل لا يوجد تعريف للغباء، قلت لها إن كثيرا من معاجم اللغة العربية الأصيلة تعرف الشيء بضده، فيمكن أن نقول إن الغباء هو ضد الذكاء، قالت فما هو تعريف الذكاء، ثم مضى الحديث خفيفا طريفا حتى وصلنا إلى النقطة التى تريدها وهى تسألنى عن رأيي فى هذه الحركة المسماة "مواطنون ضد الغباء"، فشرحت لها وجهة نظرى من أن موجة ابتداع مثل هذه الحركات ليست فاعلة سياسيا كما يتصور الكثيرون لكنها رمزية وقد تفيد أو تنبّه، وهى تبدو لى أحيانا كصورة كاريكاتيرية، ناقدة، لا أكثر، كما أضفت تحذيرا أن تكون غاية مرادنا هو أن ننضم إلى هذه الحركة أو نصفق لتلك، وأيضا لا يحق للمعتزلين أن يفرحوا بموقفهم وهم جلوس على مكاتبهم يشجبون ما لا يشاركون فيه، لا أذكر ألفاظ حوار الإذاعة البريطانية حرفيا، لهذا سوف أكمل تعتعة اليوم بعيدا عن نص الحديث، هى فقط من وحيه.

من قديم ونحن - النفسانيين- نختار فى تعريف محدد للذكاء، حين بدأت تلك المحاولة وأنا اكتب كتابا مدرسيا بالعربية فى أوائل الستينات وجدت أن أغلب المراجع تشاركنى الصعوبة والحيرة حتى أن أحدها عرّف الذكاء - ربما سخرية- كما يلى: "الذكاء هو ما تقيسه اختبارات الذكاء"، وفى نفس الوقت وجدت نقداً لهذه الاختبارات يقول "إنها لا تقيس إلا نتائجها" وليس الذكاء، ساعتها قلت بسخريتنا المصرية إذن الذكاء هو الذكاء، ربما قلت ذلك من وحى، ما جاء فى قاموس المرحوم أحمد أمين عن طرائف العادات الشعبية المصرية لشاعر ساخر يتحدى إمكانية التعريف قائلا!!

الأرض أرضٌ والسماءُ سماءُ
والماء ماءٌ والهواءُ هواءُ
والحلو حلوٌ والمرارة مرةٌ
وجميع أشياء الورى أشياءُ

كل الرجال على العموم مذكر
أما النساء فكلهن نساء
قلت لنفسى وجدتها: إذن من حقنا أن نضيف
والفهم فهم والغباءُ غباوةُ
والفكر فكرٌ والذكاء ذكاء
لماذا يحشرون الطب النفسى - مع قصوره هذا- فى تصنيف تصرفات الحكومة "والحركات"؟!

سألتنى المذيعة عن رأيي فى غباء الحكومة، فقلت لها ربما يكون ذلك نعمة من الله على هذا الشعب المسكين، لأن تباطؤ المسئول الغبى فى أدائه العقلى قد يقلل من اندفاعه، وهذا يسمح لبعض الأمور أن تحل نفسها بنفسها، بدلا من أن يندفع بذكائه المتواضع أو المزعوم، فتخرب أسرع، قالت إن هذه الحركة الجديدة تشير إلى أن تصرفات الحكومة الأخيرة (العلاوة تلحسها قرارات رفع الأسعار) تتصف بالغباء، ما رأيك؟

قلت لها إن من أهم محكات الذكاء هى: "القدرة على الربط بين العلاقات الأساسية والاستفادة من الخبرات السابقة ثم التصرف ببعد نظر"، وأظن أن الحكومة لا تتمتع بأى من هذه الميزات الثلاثة، وخاصة "التصرف ببعد نظر".

فعادت المذيعة تحدد السؤال عن رأيي فى التصرف الأخير (العلاوة فلحسها) لأنه يبدو أن هذا بالتحديد كان وراء ظهور هذه الحركة الاحتجاجية الطريفة، فرددت بما تيسر.

بعد أن انتهى الحديث فكرت من جديد فى هذا التصرف (العلاوة فلحسها) ورحت أستبعد أن يتصرف مسئول سياسى عاقل بمثل هذا التصرف الذى يبعده عن الناس، ويفضح عشوائيته وتخبطه، ويقلل من شعبيته إن كانت له شعبية، بل وقد يعجّل بنهايته إن كانت هناك آلية أصلا لاحتمال ذلك، لم أتصور أن هذا التصرف يأتيه عاقل مهما بلغ تواضع ذكائه، فمن يا ترى دفع بالحكومة إلى فعل ذلك؟

خطر ببالى أنه ربما يكون وراء هذا التصرف مراكز قوى ذكية وخبيثة أرادت أن توقع بالحكومة، فأوحت لها أن تتصرف هكذا، فاستجابت الحكومة بسذاجة ليس فيها رائحة السياسة، لتقع من طولها (إذا كان ذلك وارد أصلاً!!) ولا أحد يسمِّى عليها.

نصيحتى للحكومة أن تبحث فى مطبخ قراراتها عن هذا الدخيل الذى استعبطها هكذا فأوقعها فى شر تصرفها وهى ماضية فى تصريحات خطابية وبيانات مُفرغة من أى منطق، نعم أنصحها ألا تكتفى بالحذر من تصرفات غبية لبعض القائمين على اتخاذ القرار، عليها أن تنتبه أصلا إلى احتمال خبث المتغابين المندسين فى مطبخ صنع القرار، ربما يكونون وراء مثل هذه القرارات

أقول ذلك وأنا أتذكر قول الشاعر الآخر:
ليس الغبيُّ بسيدٍ فى قومه
لكن سيد قومه المتغابى!!

مـــــــــــاي 2008 : العـدد 9

إصـدارات شبكـة العلـوم النفسيـة العربيـة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

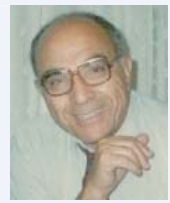

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و مشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008